تاريخ مصر القديمة
ومواقعها الأثرية

دكتور

أحمد محمد البربرى

كلية الآداب - جامعة عين شمس

الطبعة الأولى

٢٠٠٥

اسم الكتاب : معالم تاريخ مصر القديمة
ومواقعها الآثارية

اسم المؤلف : دكتور / أحمد محمد البربرى

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/١٧٦٦٨

الترقيم الدولى : I . S . B . N .
977 - 237 - 243 -6

اسم المطبعة : الحضري للطباعة

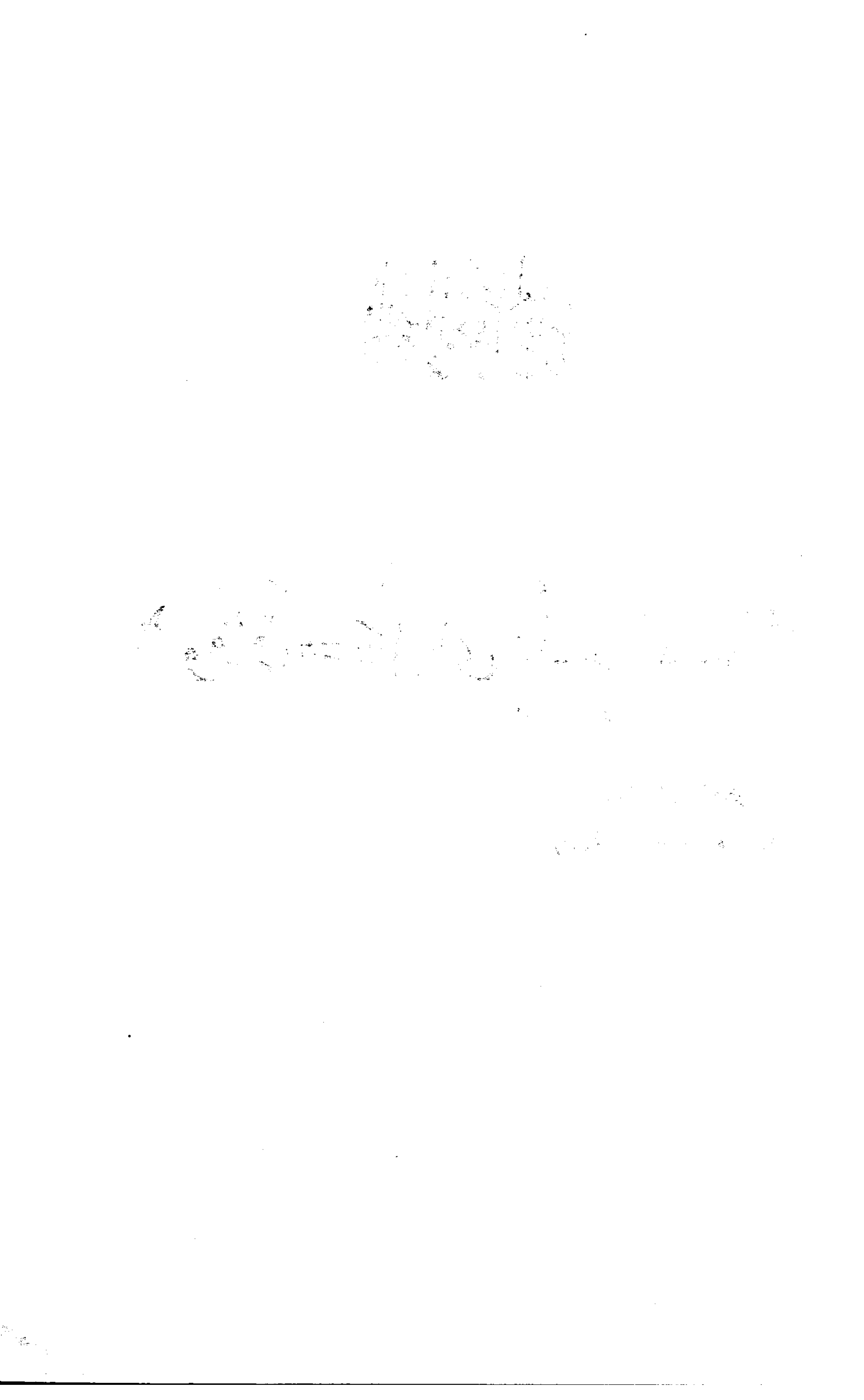
١١ ش منشا محرم بك - إسكندرية ت : ٤٩٤٤٩٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

(الآية ٧٦ – سورة يوسف)



الإهـــداء

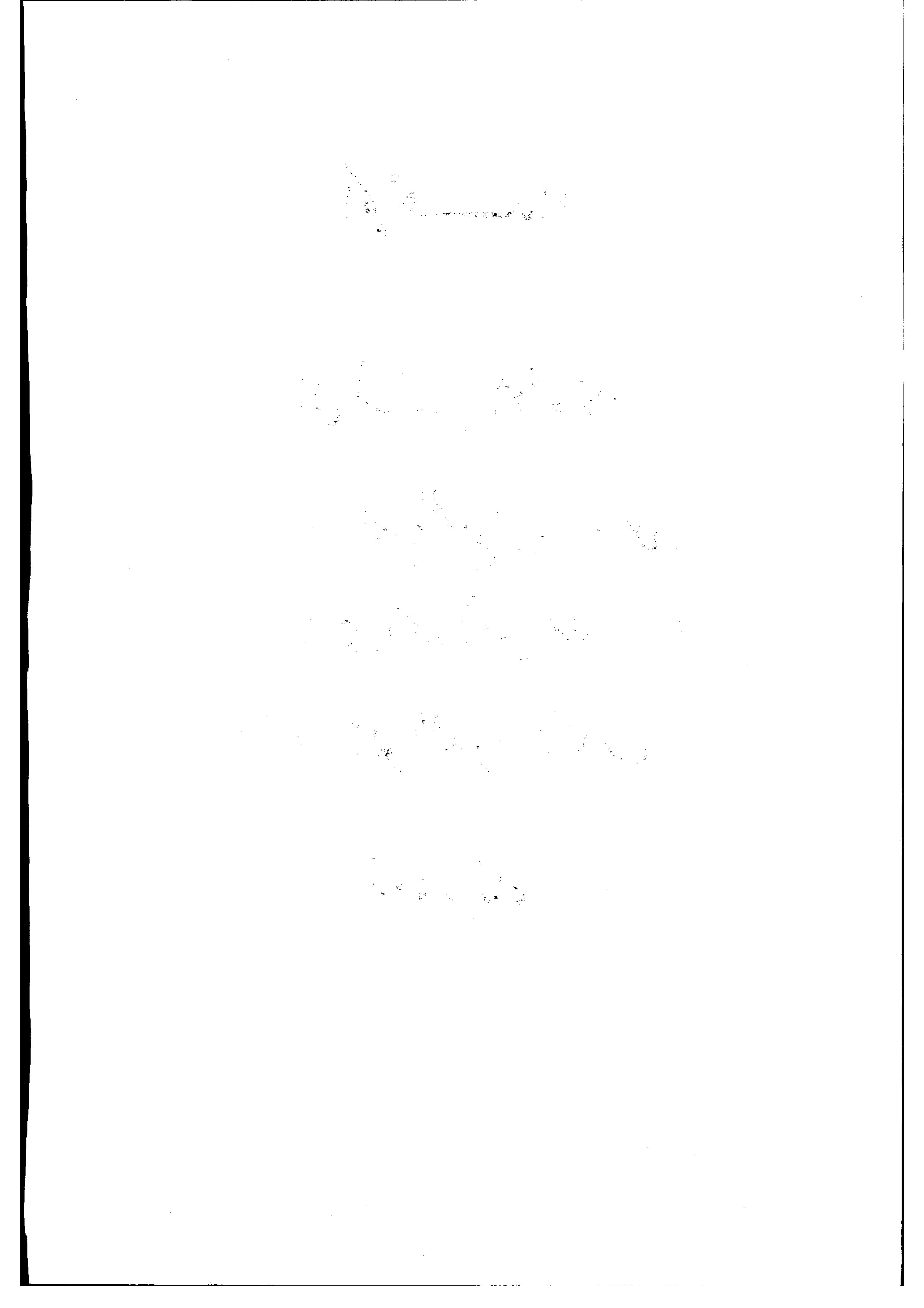
إلى أساتذتي الأجلاء

أ. د. عبد الحليم نور الدين

أ. د. أحمد أمين سليم

أ. د. أبو العيون بركات

لمسة وفاء



فهـــرس المحتويـــــات

الصفحة

الجزء الثاني: المواقع الأثرية

مقـــدمـــة

تحتل مصر القديمة مكانة عظيمة بين بلدان الشرق الأدنى القديم لما لها من تـــاريخ طويـــل وعظـــيم يـــبدأ من عصورها الأولى التى اصطلح المؤرخون على تســـميتها بالعصـــور الحجـــرية والتى تم تقسيمها إلى عدة فترات، ثم تليها العصور التاريخية أي العصور التى سجل فيها المصرى القديم بعد اكتشافه الكتابة، وقد قسم المتخصصون تلك العصور إلى قديمة ووسطى وحديثة تخللتها بعض الاضطرابات أطلـــق علـــيها فـــترات الانتقال الأولى والثانية والثالثة، وتنتهى العصور المصرية القديمة بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ ق.م.

ودراســـة تاريخ مصر القديمة لا تعتمد فقط على الأحداث السياسية، ولكن يشـــمل هـــذا الـــتاريخ الجوانب الحضارية والدينية والمعمارية والفنية بجانب تلك الأحداث السياسية التى مرت بها مصر على مدى تاريخها الطويل.

ولقـــد حاولت فى هذا الكتاب أن أقدم لتاريخ مصر القديمة منذ عصور ما قـــبل التاريخ وحتى انتهاء حكم الأسرة الثلاثين لمصر ودخول الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م.

وتم تقسيم المحتويات التى شملها الكتاب إلى جزئين:

الجزء الأول وعنوانه: تاريخ مصر القديمة

ويتكون هذا الجزء من سبعة فصول هى:

الفصل الأول وعنوانه: نشأة الحضارة المصرية القديمة

وقد تم فيه عرض ثلاث نقاط رئيسية هى:

١- مصـــادر التاريخ المصرى القديم حيث تعتمد الدراسة لتاريخ مصر القديمة علـــى هـــذه المصـــادر المتمـــثلة فـــى الآثار المصرية وكتابات الرحالة

والمؤرخيـــن اليونان والرومان الذين زاروا مصر وكتبوا عنها، ومصادر الحضـــارات المعاصرة فى منطقة الشرق الأدنى القديم وأخيراً ما جاء فى الكتب المقدسة عن مصر.

٢- عصـــور مصر التاريخية حيث تم عرض موجز لعصور مصر لتاريخية منذ فجر التاريخ وحتى نهاية الأسرة الثلاثين ومشيراً إلى تقسيمات المؤرخ المصـــرى القديم مانيتون لتاريخ مصر وتقسيمات المؤرخين المحدثين بهذا الشأن.

٣- مراحل وحدة مصر القديمة حيث تناولت المراحل والخطوات التى مر بها المصـــرى القديم منذ بداية حياته والعيش على الهضبة ثم نزوله إلى وادى النـــيل واســـتقراره على جوانبه وتكوينه للأسرة فالقرية فالإقليم إلى أن تم تقســـيم مصـــر إلـــى جزئين رئيسيين هما أقاليم مصر العليا وأقاليم مصر الســـفلى ثـــم نجاح المصريين فى تحقيق الو حدة بين تلك الأقاليم وتكوين الأسرة الأولى.

أما الفصل الثانى وعنوانه: عصر الدولة القديمة

وتم تقسيمه إلى عنصرين رئيسيين هما:

١- عصـــر التأســـيس أو العصر العتيق ويشمل هذا العصر الأسرتان الأولى والثانية.

٢- عصـــر بـــناة الأهرام ويشمل الأسرات من الثالثة حتى السادسة، وفى هذا الفصـــل تـــم عرض التاريخ السياسى لملوك هذه الفترة الزمنية من خلال سياســـتهم الداخلـــية المتمثلة فى الإنشاءات المعمارية والفنية والحضارية، وسياستهم الخارجية المتمثلة فى حملاتهم الخارجية وصلاته وبحيراتهم.

أما الفصل الثالث وعنوانه : عصر الثورة الاجتماعية الأولى

ويشـــمل الأســـرات مـــن السابعة إلى العاشرة حيث قامت فى مصر ثورة اجتماعية تناولناها من خلال الأسباب التى أدت إليها كيف كانت أحوال الناس خلال تلـــك الفـــترة ثـــم أنهيناها بأهم النتائج التى ترتبت على قيام هذه الثورة الاجتماعية الأولى.

أما الفصل الرابع وعنوانه: عصر الدولة الوسطى

ويشـــمل الأسرتان الحادية عشرة والثانية عشرة وفيه تمت وحدة البلاد مرة أخـــرى وتناولت فيه سياسة مصر الداخلية والخارجية من خلال أعمال ملوك هاتين الأسرتين.

أما الفصل الخامس وعنوانه: عصر الانتقال الثانى والهكسوس

ويشـــمل الأسرات من الثالثة عشرة حتى السابعة عشرة وتناولنا فيه دراسة أحـــوال مصـــر السياســـية خـــلال عصـــر الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة والأســـباب التى أدت إلى غزو الهكسوس لمصر، ثم تناولنا مرحلة تواجد الهكسوس فـــى مصـــر من حيث أصلهم وحكمهم لمصر ثم قيام الأسرة السابعة عشرة الوطنية وجهودها فى حرب التحرير ونجاحها فى ذلك.

أما الفصل السادس وعنوانه: عصر الدولة الحديثة

ويشـــمل الأســـرات من الثامنة عشرة حتى نهاية العشرين ويطلق على هذا العصـــر الإمبراطورية المصرية نظراً للفتوحات المصرية الكثيرة فى آسيا والنوبة، وتـــم دراسة تلك الفترة من خلال سياسة مصر الخارجية والداخلية وذلك من خلال أعمال ملوك تلك الفترة.

أما الفصل السابع وعنوانه: عصر الانتقال الثالث

ويشـــمل الأســـرات من الحادية والعشرين حتى نهاية الأسرة الثلاثين وفيه تدخـــل مصر مرحلة مظلمة من تاريخها حيث تم احتلالها فترات زمنية متفاوتة من النوبيين ثـــم الليبيين ثم الآشوريين والبابليين وأخيراً الفرس حتى مجيئ الإسكندر الأكـــبر مصر عام ٣٣١ م ودخول مصر تحت الحكم اليونانى متمثلة فى الاسكندر الأكـــبر ثـــم حكـــم الـــبطالمة لمصر تلاهم حكم الرومان لها حتى دخول مصر فى الإسلام بدخول عمرو بن العاص مصر عام ٦٤١ م.

والجزء الثانى وعنوانه: المواقع الأثرية

ويشمل هذا الجزء المواقع الأثرية ومحتوياتها ومن هذه المواقع:

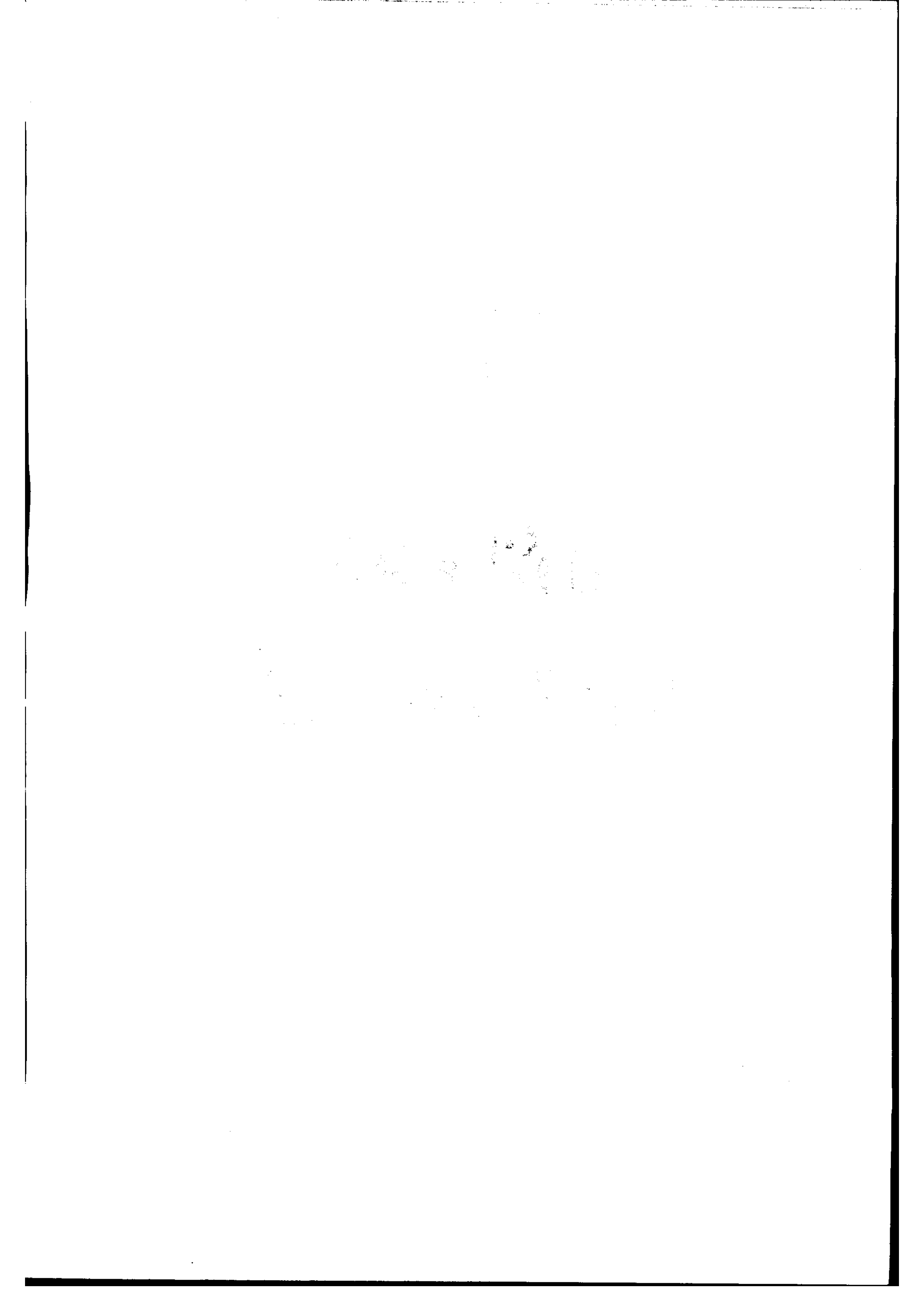
١- منف (ميت رهينة)
٢- سقـــــــــارة
٣- دهشـــــــور
٤- الجيـــــــزة
٥- أبو صيـــــر
٦- طيبة (الأقصر)
٧- أســـــــوان
٨- مواقع أخـــرى

وقد تم عرض المواقع من خلال الأسماء التى أطلقت عليها وأهم محتوياتها الأثرية.

وفى نهاية هذه المقدمة أتمنى أن أكون قد قدمت شئ بسيطاً عن تاريخ بلدى العظيم حفظها الله وحماها، وأن أكون قد وفقت فى عرض هذا التاريخ الذى لا يقف على صفحات تكتب ولكن يستمر هذا التاريخ بأيدى أبناء هذا الوطن.

الجزء الأول

تاريخ مصر القديمة



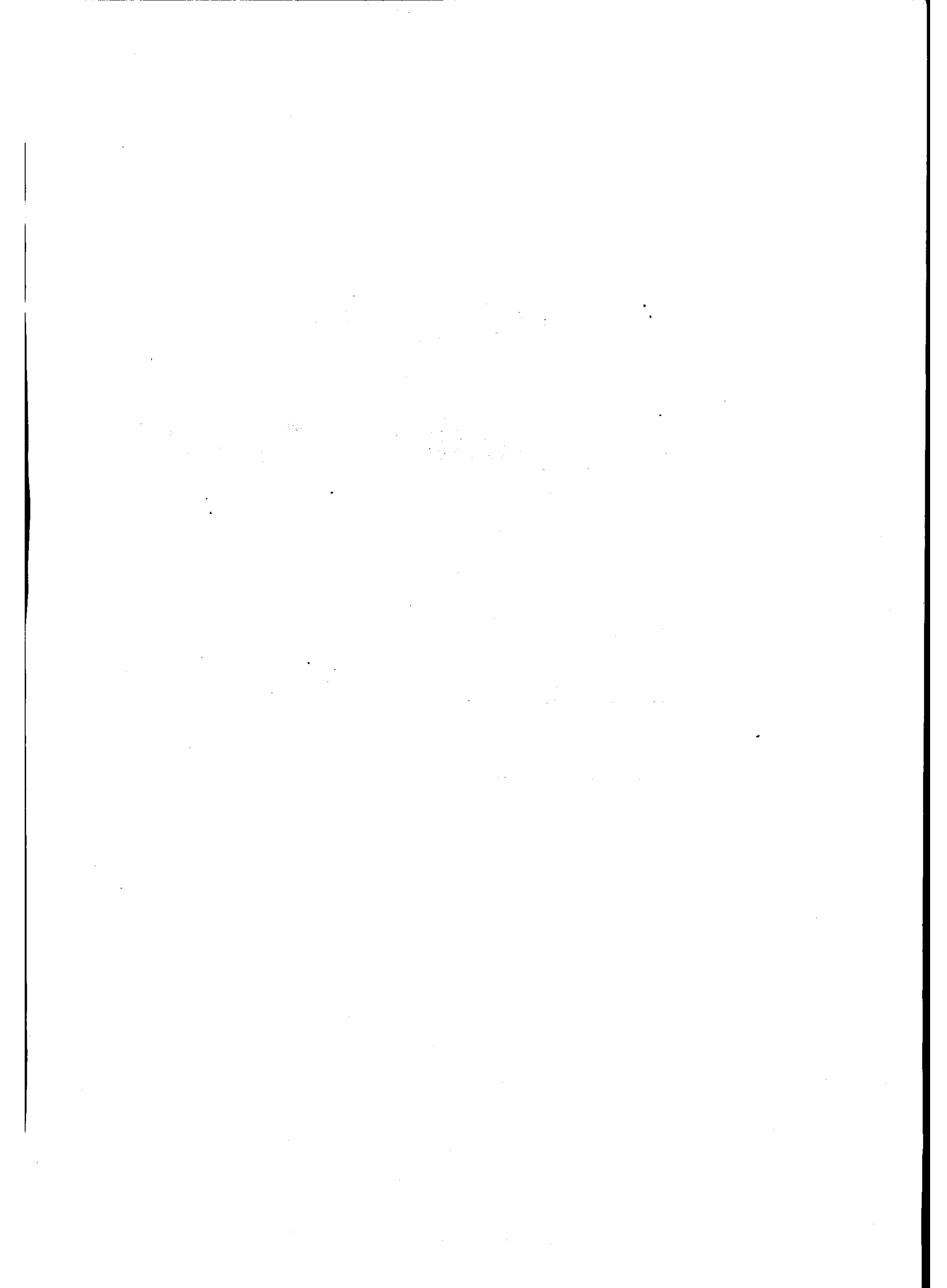
الفصل الأول

نشأة التاريخ المصرى القديم

١- مصادر دراسة التاريخ المصرى القديم

٢- عصـــــور مصـــر التاريخيـــة

٣- مراحــل وحــــدة مصــر القديمــة



١- مصادر دراسة التاريخ المصرى القديم

تعتمد دراسة تاريخ مصر القديم على مصادر أربع رئيسية هى:

الآثار المصرية، وكتابات الرحالة والمؤرخين اليونان والرومان، ومصادر الحضارات المعاصرة فى منطقة الشرق الأدنى القديم وأخيراً ما جاء فى الكتب المقدسة عن مصر وأحوالها.

أولاً: الآثار المصرية

هى كل ما خلفته الحضارة المصرية القديمة من تراث مكتوب وغير مكتوب كالأهرامات والمعابد والمقابر وأوراق البردى والتوابيت أو على التماثيل وغيرها.

وتعد الآثار المصرية القديمة أهم وأصدق المصادر لدراسة تاريخ مصر القديم وعلى تصوير مختلف أوجه الحياة المصرية القديمة سواء فى النواحى السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الفنية وغيرها.

ويجب على دارسى تاريخ مصر القديم أن يضع فى الاعتبار عدة ملاحظات منها:

أن لا يأخذ بكل ما سجل على الآثار كحقيقة مسلم بها لأن المصرين القدماء لم يكتبوا بقصد تسجيل الأحداث التاريخية بمفهومنا الحالى فجاء بعض ما سجلوه غير معبر عن كل الحقيقة ومثالاً على ذلك إدعاء بعض الملوك بالنصر فى معركة معينة فى حين تذكر بعض المصادر الأخرى غير ذلك، لذلك يجب عقد مقارنة موضوعية للوصول إلى الحقيقة فى ذلك.

وكذلك فمعظم هذه الآثار تم إنشاؤها بتعليمات من الملوك لذلك يجب مراعاة الحذر والابتعاد عن المبالغة سواء بقصد أو بدون قصد.

وأهم ما عثر عليه من تلك الآثار من الناحية التاريخية ما يطلق عليه قوائم الملـوك وهـى كشوف أرخت لبعض الملوك وما سبقهم من عصور، وتضم هذه القوائم أسماء الملوك وسنوات حكمهم وأعمالهم الهامة، ومن أهم هذه القوائم:

١- حجر بالرمو

عـثر علـيه فى منف وهو لوح حجرى من حجر الديوريت الأسود يبلغ طوله ٤٣,٥ سـم وقـد عثر على هذا الحجر مكسور إلى عدة قطع منها: أربع قطع فى المـتحف المصـرى وقطعة واحدة فى متحف الجامعة بلندن، والقطعة الكبيرة فى متحف مدينة بالرمو عاصمة جزيرة صقلية التى ينسب الحجر إليها.

وقد دون على الحجر أسماء ملوك مصر منذ أقدم العصور حتى الملك "نفر إير كـارع" ثالث ملوك الأسرة الخامسة؛ لذلك يؤرخ هذا الحجر بنهاية الأسرة الخامسة أو بداية الأسرة السادسة.

كمـا ذكـر كاتـب الحجر أسماء أسلاف "منى" ممن كانوا يحكمون فى الدلتا والصـعيد وأطلـق عليهم اسم "أتباع الإله حور"، ويعتبر حجر بالرمو أول محاولة معـروفة لتسـجيل أخبار الملوك وترتيبها، وقد راعى كاتب الحجر الموضوع فى تسـجيله حيث أنه فصل بين أحداث كل عام وآخر بخط رأس وفصل بين حوليات كـل ملك وآخر بخط أفقى وراعى كذلك الترتيب الزمنى فى تدوين أسماء الملوك وأهـم الأحداث التى جرت مثل الحروب والأعياد الملكية والأعياد الدينية والتعداد والاحتفالات وتأسيس المعبد والمدن والمبانى وغيرها.

٢- قائمة الكرنك

دونـت هذه القائمة فى عهد الملك تحوتمس الثالث (الأسرة الثامنة عشرة) علـى جدران حجرة الأجداد بمعبد الكرنك، وهى موجودة حالياً بمتحف اللوفر بـباريس، تضـم اللوحة أسماء إحدى وستين ملكاً من أسماء أسلاف تحوتمس الثالـث وقـد تحطمـت بداية اللوحة، وأول اسم موجود هو اسم الملك سنفرو

مؤســس الأســرة الــرابعة ثم أسماء بعض ملوك هذه الأسرة ثم أسماء ملوك الأســرتين الخامســة والسادسة ثم بعض ملوك الأسرات من الحادية عشر إلى السابعة عشر.

وقــد أغفــل كاتب لوحة الكرنك أسماء بعض الملوك الذين اعتقد فى عدم شــرعيتهم فــى تولى الحكم مثل ملوك عصر الانتقال الأول ملوك الهكسوس والملكة حتشبسوت.

٣- قائمة أبيدوس

نقشــت هــذه القائمة فى عهد الملك سيتى الأول (الأسرة التاسعة عشرة) على جــدران معــبده بأبيدوس (العرابة المدفونة حالياً مركز البلينا، محافظة سوهاج)، وتضــم اللوحــة أسماء ستة وسبعين ملكاً تبدأ بملوك الأسرة الأولى وتنتهى بالملك سيتى نفسه.

وقد أسقطت اللوحة أسماء بعض الملوك مثل ملوك الأسرتين التاسعة والعاشرة وملــوك عصــر الانــتقال الثانى وملوك الهكسوس والملكة حتشبسوت وإخناتون وسمنخ كارع وتوت عنخ آمون.

٤- قائمة سقارة

عــثر علــيها فــى مقــبرة أحد الكهنة فى سقارة ويدعى "تونرى" وكان أحد المشرفين على الأعمال المعمارية للملك "رعمسيس الثانى" (الأسرة التاسعة عشر)، وموجودة حالياً فى المتحف المصرى وتضم خراطيش سبعة وخمسين ملكاً يمجدهم رعمســيس الــثانى وتبدأ اللوحة بسادس الأسرة الأولى "عنخ إيب" وتنتهى بالملك رعمسيس الثانى.

وقـد أسـقطت لوحة سقارة ملوك الأسرات من السابعة حتى العاشرة، وملوك عصـر الانـتقال الـثانى والهكسوس والملكة حتشبسوت وإخناتون ومن تلاه من عائلته.

٥-بردية توريـن

تخـتلف هـذه البردية عن غيرها من القوائم الملكية فى أنها كتبت على ورق الـبردى وبـالخط الهيراطيقى. ترجع هذه البردية إلى عهد الملك رعمسيس الثانى (الأسـرة التاسـعة عشرة)، وقد أوردت هذه البردية بعض الأسماء الملكية التى لم تذكرها القوائم الأخرى.

تضـم البردية ثلاثمائة اسماً مبتدئة بأسماء الآلهة الذين حكموا مصر وأنصاف الآلهة وملوك الأسرة الأولى بدءاً من منى وحتى عهد رعمسيس الثانى.

وتعـد بـردية توريـن من أكثر المصادر التاريخية قيمة لأن كاتبها لم يسجل سـنوات كـل ملك فحسب بل سجل كذلك عدد الشهور والأيام بعد اكتمال السنين. تنسب هذه البردية إلى مدينة تورين الإيطالية حيث تحفظ بمتحفها.

٦-تاريخ مانيتون

مانيتون مؤرخ مصرى قديم من مدينة سمنود فى محافظة الغربية وكان كاهناً فـى عهـد الملك بطلميوس الثانى (فيلادلفوس ٢٨٠ ق.م) الذى كلفه بكتابة تاريخ مصر القديمة، وقد جمع مانيتون تاريخ مصر من النقوش والقصص المروية فرتب الملـوك المصـريين من أقدمهم إلى أحدثهم وجمع الملوك فى أسرات ورتب هذه الأسـرات فـى ثلاثيـن أسرة نسب كل واحدة منها إلى البلد الذى خرجت منها أو العاصمة التى حكمت فيها.

يبدأ تاريخ مانيتون بالملك "منى" وينتهى لغزو الإسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق.م، ويمـــتاز تـــاريخ مانيتون بأنه ذكر أسماء الملوك الذين حكموا مصر مكتوبة باللغة اليونانية التى كانت سائدة على أيام مانيتون.

وقد فقد تاريخ مانيتون فى حريق مكتبة الإسكندرية ولم يصلنا منه إلا مقتطفات نقلهـــا بعض المؤرخين اليهود مثل "يوسيفيوس" فى القرن الأول الميلاد و "يوليوس أفريكانوس" فى حوالى ٢٢٠ م و "يوسيبيوس" فى حوالى ٣٢٠م.

٧- نصوص الأنساب

هـــى النصوص التى تحكى نسب عائلة معينة وقد انتشرت عادة تسجيل النسب فـــى العصـــور المـــتأخرة وترجع أهميتها إلى أنها تساعد على معرفة تتابع بعض الملوك التى عاشت أصحاب هذه النصوص فى عهودهم.

وتمـــتاز هـــذه النصـــوص بأنها ذكرت أسماء ملوك لم تذكرهم القوائم الملكية الأخرى مما يجعلها مكملة لها.

ومـــن أشـــهر هـــذه النصوص نسب لكاهن عاش فى منف فى الأسرة الثانية والعشـــرين نقش على لوحة من الحجر محفوظة بمتحف برلين، ويدعى هذا الكاهن "عـــنخ إف أن ســـخمت" ـــ كاهن المعبود بتاح والمعبودة سخمت ـــ وقد ذكر هذا الكاهـــن أســـماء ســـتين جـــداً له وأمام كل منهم الملك الذى عاصره، ويجب عدم الاعتماد التام على هذه النصوص إلا بعد مقارنتها بالمصادر الأخرى.

٨- الأساطير والقصص

هـــناك مجموعـــة من الأساطير والقصص التى سجلها المصرى القديم تعطينا صـــورة عـــن الأوضاع السياسية التى كانت سائدة فى مصر فى ذلك الوقت. ومن أمـــثلة هـــذه القصـــص، قصـــص أبناء الملك خوفو (بردية وستكار)، ومن أمثلة

الأساطير أسطورة الصراع بين أوزير وست من ناحية وبين حور وست من ناحية أخرى وقد تناولت الأسطورة أحداثاً سياسية فى عصور ما قبل التاريخ.

ثانياً: كتابات الرحالة والمؤرخين اليونان والرومان

وهـم الذيـن زاروا مصر فيما بين القرن السادس قبل الميلاد والثانى بعد الميلاد وسجلوا وصفاً لما شاهدوه وسمعوه، ويعتبر هذا المصدر أقل المصادر دقة لعدة أسباب منها:

١- أن كثير من هؤلاء الرحالة لم يكونوا على علم باللغة المصرية القديمة مما جعلهم يعتمدون فى تسجيلاتهم على المترجمين وقد أساءوا فهم ما شاهدوه وما سمعوه وذهب بهم خيالهم فى تفسير ذلك.

٢- أن أصحاب هذه الكتابات قد زاروا مصر فى أيام ضعفها وفى عصور تأخرها.

٣- أن إقامة هؤلاء الرحالة كانت فى أغلب الأحيان فى مدن الدلتا ولذلك لم يتبينوا جوانب الحياة المصرية الصادقة كما كانت فى الصعيد.

٤- اعتمد معظم هؤلاء الرحالة فى الكثير من معلوماتهم على الأحاديث الشفوية مع صغار الكهنة والتراجمة.

٥- أن كثير من هؤلاء الرحالة سجل ما سجله من وجهة النظر اليونانية بالإضافة إلى روح التعصب لحضارتهم.

ومن أشهر هؤلاء الرحالة المؤرخين: هيرودوت، هيكاته الميليتى، وديودور الصقلى وبلوتارك وسترابو وغيرهم.

ثالثاً: مصادر الحضارات المعاصرة

ويقصـــد بها ما ورد فى كتابات الحضارات المعاصرة للحضارة المصرية القديمـــة كالحضـــارات البابلية والآشورية والفينيقية والحيثية، فقد كانت مصر على علاقة ببلدان هذه المنطقة فى فترات من تاريخها وخاصة فى عصر الدولة الحديثة والعصـــر المـــتأخر ولكـــن يجب مقارنة هذه الكتابات المعاصرة بما يعاصرها فى مصـــر حـــتى تظهر الحقائق التاريخية، وهذه المصادر المعاصرة تساعد فى تتبع الملوك المصريين ومن عاصرهم من ملوك الشرق وأمرائه.

رابعاً: الكتب السماوية

يمكـــن للباحث فى التاريخ المصرى القديم الاعتماد على ما ورد فى الكتب المقدسة وبخاصة فى التوراة والقرآن الكريم والتى روت الكثير من القصص الدينية الـــتى تتصل بطريقة أو بأخرى بالتاريخ المصرى القديم كقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وسيدنا يوسف وسيدنا موسى عليهما السلام.

إلا أنه يجب الإشارة إلى أننا عندما نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخى أن نـــنظر إلـــيها مثل غيرها من المصادر التاريخية فنتقبل ما تذكره إن كان يتفق مع الحقائق التاريخية ونرفض ما تذكره حين تذهب بعيداً عن ذلك.

أمـــا القـــرآن الكريم فيقدم لنا عن طريق القصص القرآنى معلومات هامة وصحيحة تماماً حيث أنه كتاب الله الذى "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تـــنزيل مـــن حكـــيم حميد"، والقرآن الكريم كمصدر تاريخى هو من أصدق وأدق المصادر وأصحها.

٢- عصـــور مصـــر التاريخيـــة

هـــناك تقسيمان لعصور مصر التاريخية تقسيم المؤرخ المصرى مانيتون الذى يقوم على أساس الأسرات حيث قسم التاريخ المصرى القديم إلى ثلاثين أسرة تضـــم كـــل أســـرة مجموعـــة من الملوك، وثانيهما هو تقسيم المؤرخين المحدثين والمعاصـــرين ويقـــوم هـــذا التقســـيم على أساس العصور بحيث يشمل كل عصر مجموعة من الأسرات على النحو التالى.

١- **عصور ما قبل التاريخ**: ويصعب تحديد بدايته ويشمل العصر الحجرى القديم والوسيط والحديث والنحاسى وما قبل الأسرات.

٢- **عصر الدولة القديمـــة**: الأسرات من ١- ٦

أ- العصر العتيـــــق: الأسرات ١- ٢ (من القرن ٣١- ٢٧ ق.م)

ب- عصر بناه الأهرام: الأسرات ٣-٦ (من القرن ٢٨- ٢٢ ق.م)

٣- **عصر الانتقـــال الأول**: الأسرات ٧-١٠ (من القرن ٢٢- ٢١ ق.م)

٤- **عصر الدولة الوسطى**: الأسرتان ١١-١٢ (من القرن ٢٢-١٨ ق.م)

٥- **عصر الانتقال الثانى والهكسوس**: الأسرات ١٣-١٧

(من القرن ١٨-١٧ ق.م)

٦- **عصر الدولة الحديثة**: الأسرات ١٨-٢٠ (من القرن ١٦-١١ ق.م)

٧- **العصور المتأخـــرة**: الأسرات ٢١-٣٠ (من القرن ١١-٤ ق.م)

وانتهت عصور مصر القديمة بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ ق.م

عصور ما قبل التاريخ

يطلق علي هذه العصور تسمية عصور ما قبل معرفة الكتابة، وعصور ما قبل التاريخ، وقد عرفت كذلك باسم العصور الحجرية إشارة إلى أن الحجر كان أكثر المواد استخداماً فى صناعة أدوات إنسان تلك الفترة، وتنقسم عصور ما قبل التاريخ إلى:

- العصر الحجرى القديم
- العصر الحجرى الوسيط
- العصر الحجرى الحديث
- العصر الحجرى النحاسى .
- عصر ما قبل الأسرات

وقد شهدت أرض مصر كثير من المراكز الحضارية فى هذه العصور[١].

ومن أمثلة بعض تلك المراكز فى العصر الحجرى الحديث وحضارات:

١- مرمدة بنى سلامة في منطقة الخطاطبة مركز إمبابة بمحافظة الجيزة.

٢- حلوان بالغرب من حلوان الحالية.

٣- الفيوم

٤- دير تاسا فى محافظة أسيوط.

المراكز الحضارية فى العصر الحجرى النحاسى تمثلت فى:

---

(١) للمزيد عن تلك المراكز الحضارية على أرض مصر فى تلك العصور، انظر:

- عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة وآثارها، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٦٢- ١٩٩٢، ص ص ١٢٣: ١٧٨ ، وكذا: رمضان السيد، تاريخ مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٨٨، ص ص ١٤٦: ١٥٥.

١- البـــــداري بمحافظة أسيوط.

٢- نقادة الأولـــى بمحافظة قنا.

٣- نقادة الثانيـــة

٤- نقادة الثالثـــة

وسوف نتخذ مثالاً من كل فترة لنرى مظاهر كل منها:

١- حضارة مرمدة بني سلامة

تقـــع مـــرمدة بـــنى سلامة على بعد ٥١ كم شمال غرب القاهرة على الحافة الغربـــية للدلتا وتتبع مركز إمبابة محافظة الجيزة. أظهرت الاكتشافات الأثرية التى تمـــت فـــى هـــذه القرية أن سكانها مارسوا الزراعة وتوصلوا إلى طريقة تخزين الحبوب في صوامع من الخوص أو القش وأيضاً عرفوا صناعة الفخار، كذلك كان أهـــل مـــرمدة بـــنى سلامة يرعون الماشية ويطحنون الغلال على الرحى وعرفوا صـــناعة رؤوس الســـهام وعرفوا النسيج حيث نسجوا ملابسهم من الكتان وتزينوا ببعض الحلى على هيئة أساور من العاج وخواتم من الخرز.

وكانـــت مســـاكن مرمدة بنى سلامة عبارة عن أكواخ مغطاة بطبقة من الطين وكانـــت تلـــك المســـاكن بيضـــاوية الشكل، وتكونت هذه المساكن من صفين شبه مســـتقيمين يفصل بينهما طريق ضيق وذلك هو أقدم تخطيط عرف للقرية المصرية حتى الآن.

ولقـــد دفـــن أهل مرمدة بنى سلامة موتاهم بين مساكنهم أو فى داخلها، ويدفن الموتـــى علـــى الجانـــب الأيمن ويوضع بجانبهم بعض الحبوب وذلك بالقرب من أفواهـــم ربما اعتقاداً بأن دفنهم يغنيهم عن تقديم القرابين ويجعل أرواحهم تشارك الأحياء فيأكلون ويشربون.

٢- حضارة البدارى

تقع البدارى على الضفة الشرقية للنيل فيما بين أبو تيج وطما بمحافظة أسيوط، تنتمى حضارة البدارى للعصر النحاسى، وهو العصر الذى بدأ فيه الإنسان استخدام النحاس فى صنع أدواته.

وتوضح المكتشفات الأثرية أن البداريين عاشوا في قرى منتظمة وعملوا بالزراعة واستئناس الحيوان بجانب الصيد.

وتميزت حضارة البدارى بتقدم صناعة الفخار ورقة جدرانه ونقوشها وزخرفتها والاهتمام بأدوات الزينة وظهور الفن التشكيلى الذى تمثل فى مجموعة من التماثيل المصنوعة من الطين والفخار والعاج، وتميزت مساكن البدارى بوجود بعض الأثاث بداخلها كالأسرة الخشبية ووسائد من الجلد، وكانت مقابر البدارى فردية وليست جماعية.

ودفن الموتى على هيئة القرفصاء فى مقابر مستطيلة أو مستديرة وزودت المقابر ببعض القرابين، وقد عثر فى بعض المقابر على بعض التمائم بالإضافة إلى دفن بعض الحيوانات فيها كالقطط والكلاب مما يدل على إيمان البداريين بعقائد دينية بسيطة.

٣- مراحل وحدة مصر القديمة

بدأت الحياة فى مصر القديمة بما يطلق عليه عصور الجمع والالتقاط والصيد بالنسبة للمصرى القديم وذلك بعد أن هبط من أعلى الهضبة للعيش فى أسفل الوادى، وسرعان ما حدث تجمع بين بعض الجماعات فى قرى وزاد عددها بعد معرفة الزراعة التى أدت إلى الاستقرار.

ولم تكن مواطن الاستقرار الأولى أكثر من قرى متواضعة متفرقة، ونقلت طبـيعة الحياة والمصلحة المشتركة المصريين من حياة القرية إلى المدينة ثم تكون الإقليم الذى تمثل فى إمارة صغيرة يحكمها حاكم يرعى شئونها وأمورها.

ومن الطبيعى أن ينجح حاكم فى ضم إقليم أو أكثر إلى حدود إقليمه وينتج عـن ذلـك ظهور قوة جديدة متمثلة فى مجموعة من الأقاليم، وانتهى الأمر باتحاد أقالـيم الدلـتا لتصبح إقليماً واحداً وكذلك أقاليم الصعيد ثم تحققت الوحدة بين الدلتا والصعيد لتصبح مصر مملكة واحدة، وقد تم ذلك بعد مراحل هى:

المرحلة الأولى

تجمعـت أقالـيم الدلـتا فـى مملكتيـن إحداهما فى شرق الدلتا فى إقليم "عنجـت" قـرب سمنود الحالية بمحافظة الغربية وكانت عاصمة هذا الإقليم تسمى "عنجة" واتخذت معبوداً لها يسمى "عنجتى" الذى صورته النصوص فى هيئة بشرية فوق رأسه ريشتان ويحمل صولجاناً وكان شعار هذا الإقليم الحربة.

أمـا المملكـة الثانية فكانت فى غرب الدلتا وكانت عاصمتها توجد مكان مديـنة دمـنهور الحالية ومعبودها كان الإله "حور" الذى اتخذ شكل الصقر وكان رمزاً لهذا الإقليم.

المرحلة الثانية

تمثلـت فـى اتحـاد مملكـتى الدلـتا (الشرق والغرب) فى مملكة واحدة وأصـبحت العاصـمة مديـنة ساو (سايس) وهى صا الحجر الحالية مركز بسيون بمحافظـة الغربـية، وكانـت المعبودة "نيت" حامية هذه المملكة وأصبح شعارها "النحلة" وارتدى حكامها التاج الأحمر.

المرحلة الثالثة

تمت في الصعيد في نفس وقت المرحلة الثانية في الدلتا، حيث اتحدت أقاليم الصعيد تحت زعامة مدينة "توبت" (طوخ مركز نقادة بمحافظة قنا)، وكان المعبود الأكبر هو الإله "ست"، وربما حدث بعض التبادل التجارى والعلاقات بين مملكتى الصعيد والدلتا.

المرحلة الرابعة

انتقلت عاصمة الدلتا من الغرب (ساو) إلى الشرق (عنجة) وأصبح الإله "أوزير" هو الإله الأكبر، وتمكنت الدلتا من فرض سيطرتها على الصعيد بعض الوقت.

المرحلة الخامسة

تمكن أهل الصعيد من الانفصال عن الدلتا وعاد حكام الصعيد إلى عاصمتهم "توبت".

المرحلة السادسة

حاولت مملكة الدلتا وحدة مصر مرة أخرى تحت زعامتها ونجحت فى اتخاذ عاصمة حديثة هى مدينة "أون" (عين شمس)

المرحلة السابعة

تمكن حكام الصعيد من الانفصال مرة أخرى عن الدلتا وقام حكامها بتكوين مملكة مستقلة وأصبحت مصر مقسمة إلى مملكتين منفصلتين هما مملكة الشمال (الدلتا) واتخذت لنفسها عاصمة غرب دسوق بمحافظة كفر الشيخ وهى قرية إبطو أو تل الفراعين وكان معبودها هو الإله "حور"، وكان تاجها هو التاج الأحمر ورمزها هى النحلة وشعارها نبات البردى.

والمملكة الأخرى هى مملكة الجنوب (الصعيد) فقد اتخذت لها عاصمة تعرف باسم "نخن" (قرية الكوم الأحمر الحالية - مركز إدفو - بمحافظة أسوان" .

واتخــذ حكامها من نبات السوت رمزاً لهم وكان شعارهم هو زهرة اللوتس وتاجهم هو التاج الأبيض وكانت المعبودة نخبيت هى الإله الحامية لهم.

المرحلة الثامنة

وفــيها انتقلــت عاصمة الصعيد من "نخن" إلى "تنى" (قرية البربا مركز جــرجا - محافظــة سوهاج) والتى خرج منها الملكان "العقرب" و "نعرمر" اللذان ساهما فى تحقيق الوحدة بين الشمال والجنوب.

المرحلة التاسعة

بدأ حكام الصعيد يحاولون إخضاع الدلتا ولا نعرف من أسماء القادة الذين حاولوا ذلك إلا الملكين "العقرب" و "نعرمر"، أما عن الملك العقرب فيحتمل أنه كان آخــر الملــوك قبل الملك نعرمر الذى خطت البلاد فى عهده خطوات واسعة نحو الوحدة وتأسيس الأسرة الأولى ويشتهر نعرمر الذى يعرف أيضاً باسم "منى" "مينا" بلوحــته الشــهيرة فى المتحف المصرى (لوحة نعرمر) والتى صور على وجهيها عــدة مــناظر تســجل بعض مراحل إتمام الوحدة بين الدلتا والصعيد، فعلى الوجه الأول صــور الملــك نعرمر واقفاً مرتدياً تاج الجنوب الأبيض ويمسك بإحدى يديه ناصــية عــدو له راكــع أمامه ويمسك باليد الأخرى مقمعة القتال مما يرمز إلى انتصــار الصــعيد علــى الدلتا، وعلى الوجه الآخر صور الملك بتاج الشمال وهو يحتفل بانتصاره على سكان الدلتا.

ويــرى بعض الباحثين أن الملكين "العقرب" و "نعرمر" يمثلان آخر حكام الأســرة الــتى أطلق عليها "الأسرة صفر" وهى الأسرة التى سبقت الأسرة الأولى التى تبدأ بالملك "عحا".

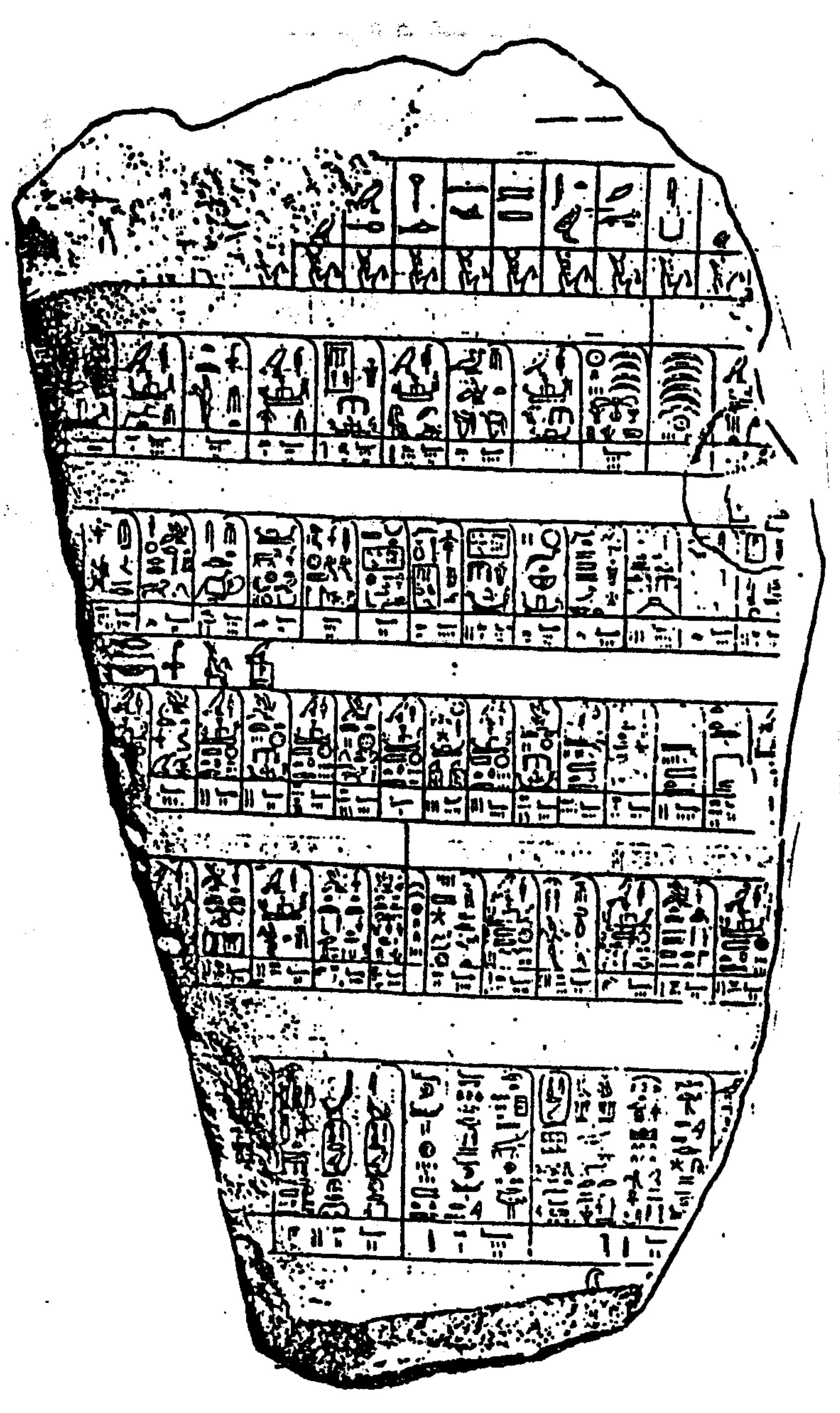
الأســـــرة صفــــــر

أظهــرت بعض الاكتشافات التى تمت فى منطقة أم الجعاب بأبيدوس عن وجــود مقابر لبعض ملوك الأسرتين الأولى والثانية وأظهرت أن الملكين العقرب ومــنا (نعرمر) ينتميان للفترة التى سبقت تأسيس الأسرة الأولى على يد الملك عحا (حــور- عحـــا) ولذلك اقترح بعض الباحثين تسمية هذه الفترة باسم الأسرة صفر ومن آخر حكامها الملكان العقرب ونعرمر.

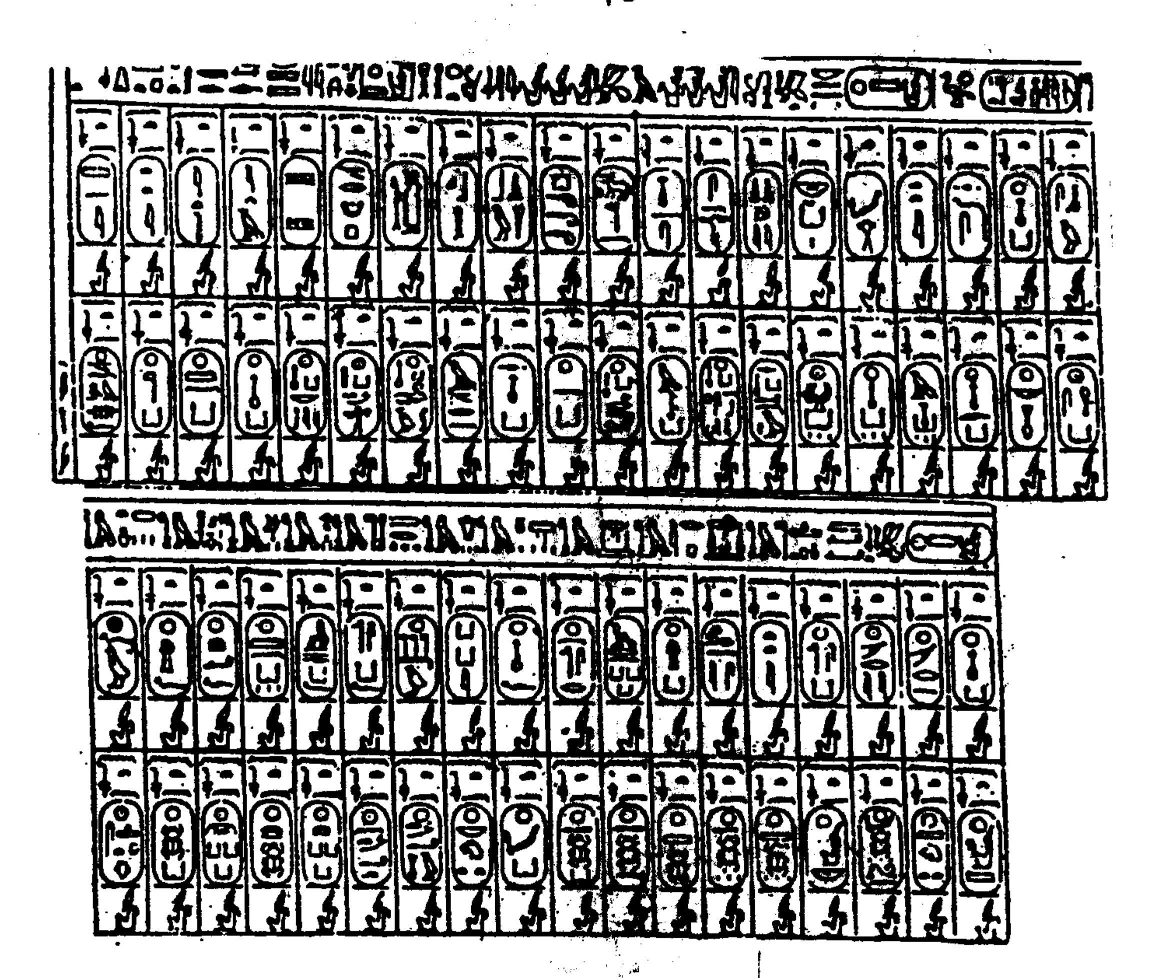
أمـــا عن تأسيس مدينة منف أول عواصم مصر الموحد، فقد ذكر الرحالة الإغــريقى هــيرودوت أن الملك نعرمر (منا) هو الذى أمر بإقامتها وعرفت باسم "إنــب حـــج" أي "الجدار الأبيض" وهى التى عرفت بعد ذلك باسم "من- نفر" التى حورت إلى "منف" ثم "ميت رهنت" التى حورت إلى "ميت رهينة" (مركز البدرشين - محافظة الجيزة).

ومن أهم آثار الأسرة صفر:

صـــلاية نعرمـــر بالمتحف المصرى، مقمعة (دبوس) قتال عثر عليها فى الكوم الأحمر مع صلاية نعرمر.



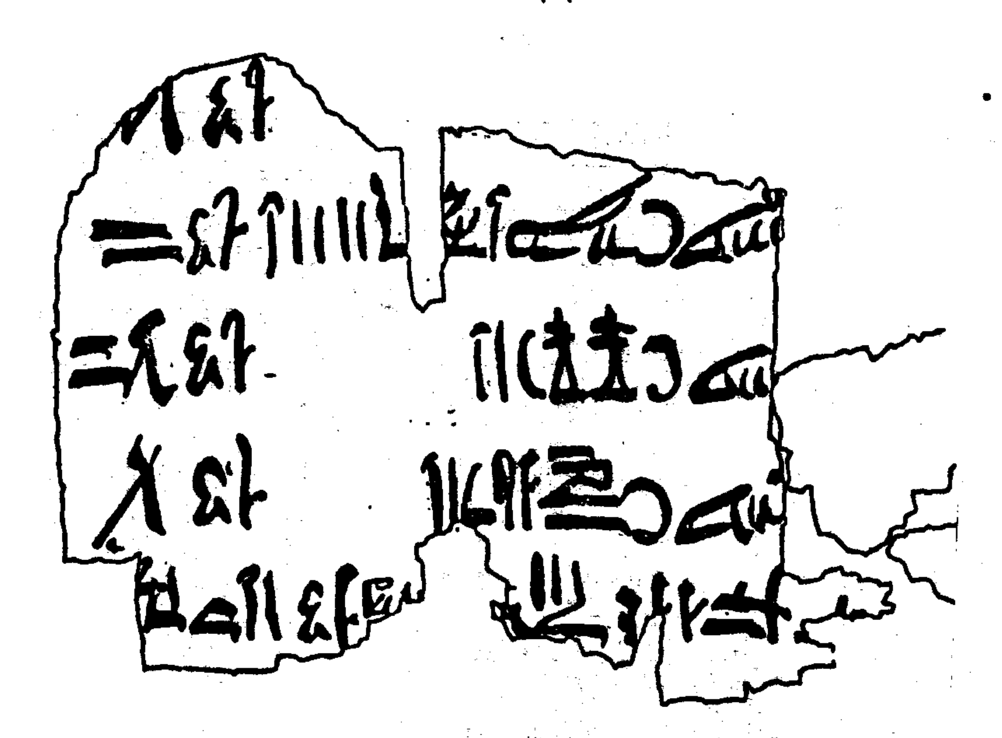
قائمة حجر بالرمو



قائمة أبيـــدوس



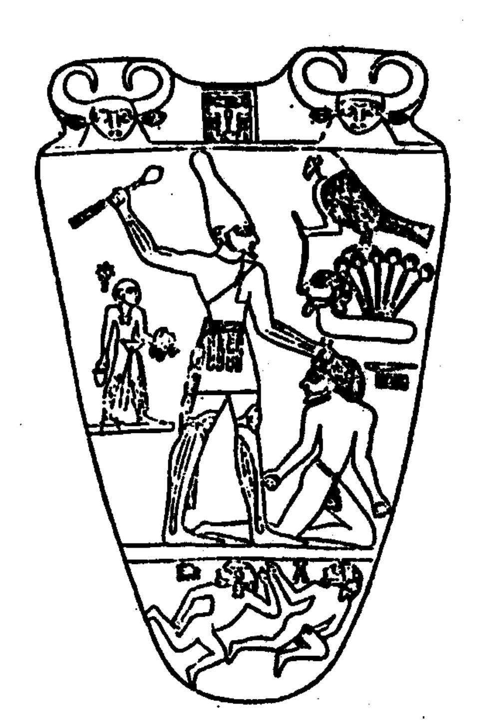
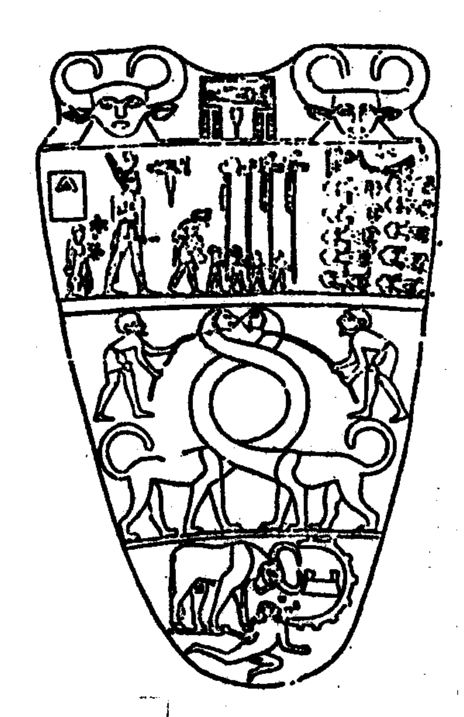
قائمة سقـــارة



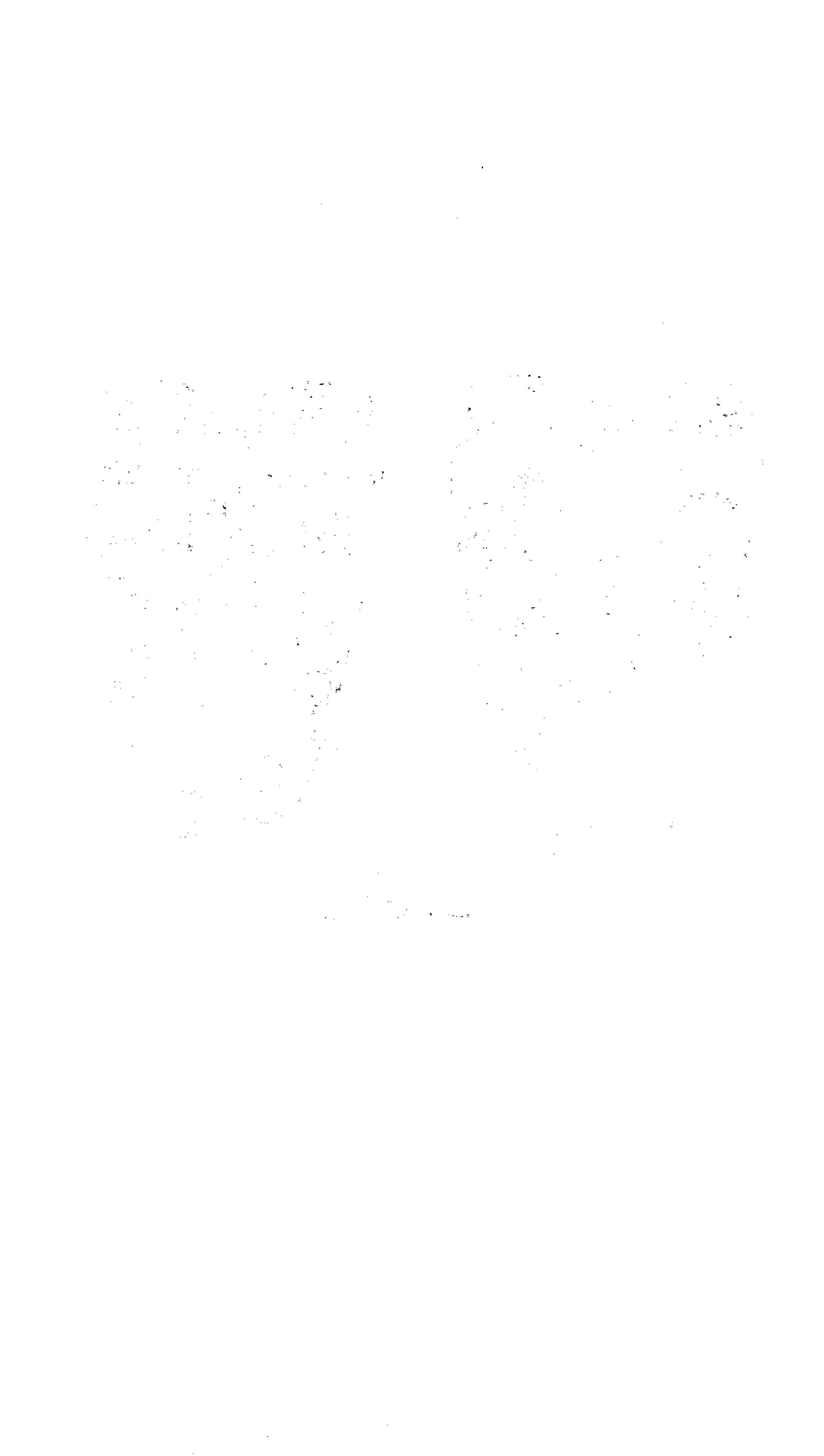
جزء من بردية تورين



هيرودوت ، المؤرخ الإغريقى

لوحة نعرمـــــر



الفصل الثانى

عصر الدولة القديمة

أ- عصر التأسيس أو العصر العتيق

(الأسرتـــان ١، ٢)

ب- عصـر بنــاة الأهــرام

(الأســرات من ٣- ٦)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عصر الدولـــــة القديمـــــة

اعتاد كثير من دارسى تاريخ مصر القديم على اعتبار عصر الدولة القديمة هـــو العصــــر الـــذى يشـــمل الأسرات من بداية الأسرة الثالثة وحتى نهاية الأسرة السادسة، ولكن مع ظهور أبحاث جديدة جعلت عصر الدولة القديمة يشمل الأسرات من الأولى وحتى الثامنة أي أنها شملت عصر التأسيس (الأسرتان الأولى والثانية).

ومـــن عصر الانتقال الأول الأسرتان السابعة والثامنة واعتمد أصحاب هذا الـــرأى على أن عاصمة البلاد "منف" كانت عاصمة فى تلك الفترة وأن جبانات هذه الأســـرات نشأت فى رحاب منف، بجانب ما ذكره مانيتون عن حكام تلك الأسرات وأطلق عليهم "الملوك المنفيين" نسبه إلى العاصمة منف.

وعليه فقد تم تقسيم عصر الدولة القديمة إلى:

أ- عصـــــر التأسيـس (الأسرتـــــان الأولـــى والثانيـــة)

ب- عصر بناه الأهرام (الأسرات من الثالثة حتى السادسة)

أ- عصر التأسيس أو العصر العتيق

(الأسرتان الأولى والثانية)

يسمى هذا العصر بعدة تسميات منها: "العصر العتيق" و "عصر الأسرات المبكر" وكذلك "العصر الثنى" نسبة إلى قرية "ثنى" إلى تقع بالقرب من أبيدوس (العرابة المدفونة) مركز البلينا محافظة سوهاج.

١- الأسرة الأولى

يمكن ترتيب ملوك هذه الأسرة على النحو التالى:

١- عحا (حور عحا)	٢- جر
٣- جت	٤- دن
٥- مريت – نيت	٦- عج إيب
٧- سمر- خت	٨- قا (ى) – ع

١- عحا

ويعنى اسمه "المحارب" ويعتبر مؤسس الأسرة الأولى ومؤسس العاصمة "إنب حج"، ذكر مانيتون أنه حكم حوالى ٦٢ عام، حدث نزاع بينه وبين النوبيين والليبيين، ومن أعماله تشييد معابد للآلهة وخاصة الإلهة "نيت" فى صا الحجر (ساو- سايس).

عثر لهذا الملك على مقبرتين الأولى فى أبيدوس والثانية فى سقارة (أول من اتخذ مقبرتين إحداهما فى الجنوب والأخرى فى الشمال).

١- جر

خلف الملك عحا واهتم بتأمين حدود مصر الجنوبية مثل الملك عحا.

٢- جـــت

خلف الملك جر وقد بدأ فى عهده استغلال المناجم بحثاً عن المعادن، وله لوحة مشهورة تسمى "لوحة الثعبان" محفوظة فى متحف اللوفر بباريس.

٣- دن

خلــف الملــك جــت، أول ملك يحمل لقب "نسوبيتى" (ملك مصر العليا والسفلى)، ذكــرت أعمال هذا الملك على حجر بالرمو، احتفل بعيد السد (العيد الثلاثين) ومن أهــم آثار عهد هذا الملك مقبرة زوجته الملكة "مريت نيت" ومقبرة أحد كبار عهده المدعو "حم- كا" فى سقارة.

٤- مريت - نيت

هى زوجة الملك دن، يرى بعض الباحثين أنها حكمت كملكة مستقلة بعد زوجها حيث عثر لها على مقبرتين إحداهما فى سقارة والأخرى فى أبيدوس.

٥- عج إيب

هو ابن الملك دن، فى عهده تم أول حصر شامل للسكان وورد ذكره على حجر بالرمو.

٦- سمر خت

فى عهد هذا الملك بدأ الصراع بين أفراد الأسرة الحاكمة للوصول للحكم.

٧- قا (ى)- ع

آخر ملوك الأسرة الأولى له مقبرتين فى سقارة أبيدوس فى عهده ظهرت بعض الألقاب والوظائف الإدارية.

٢- الأســـرة الثانيـــــة

لا نعــرف الأسباب التى أدت إلى نهاية الأسرة الأولى وبداية الأسرة الثانية ولكن المؤرخ المصرى مانيتون هو الذى أورد إلينا ذلك التقسيم:

ويمكن ترتيب ملوك الأسرة الثانية على النحو التالى:

١- حتب سخموى
٢- رع نب
٣- نى نثر
٤- ونج
٥- سند
٦- سخم ايب (بر ايب سن)
٧- خع سخم
٨- خع سخموى

١- حتب سخموى

يســتدل من اسم هذا الملك على وجود نزاع فى نهاية الأسرة الأولى تمكن من القضاء عليه، إذ يعنى اسمه "القوتان تهدآن" إشارة إلى الإلهين حور وست.

ذكــر مانيتون أن هذا الملك حكم لمدة ٣٨ عام ولقد حدث فى عهده زلزال فى بوباســطة (تــل بســطة)، لم يعثر على مقبرته وربما تكون بالقرب من هرم الملك ونيس فى سقارة.

٢- رع نب

يعــنى اسمه "رع سيدى" وهنا يظهر لأول مرة ظهور اسم الإله رع وارتباطه بــأحد الملــوك، ذكــر مانيتون أنه حكم ٣٩ عام لم يعثر على مقبرته وربما تكون بالقرب من هرم ونيس بسقارة.

٣- نـــــى نثــــر

يعــنى اســـمه "المنتسب للإله"، ذكر مانيتون أنه حكم ٤٧ عام، قام بكثير من الأعمال مثل الاحتفالات الدينية وقيامه بالإحصاء والتعداد وخاصة الماشية الذى كان يتم كل عامين لتحديد الضرائب، لم يعثر على مقبرته.

٤- ونج **٥- سند**

لم يتبق من عهديهما آثار معاصرة لهما يمكن منها تتبع أعمالهما.

٦- بر إيب سن (سخم إيب)

معــنى اســـمه بــر إيب سن (باقر بطونهم) أما اسمه "سخم إيب" فيعنى (قوى القلب)، ذكر مانيتون أنه حكم ١٧ عام، كشف عن مقبرته فى أبيدوس.

٧- خع سخم

معنى اسمه (أشرقت القوة)، من أهم آثاره تمثالان أحدهما من الشيست والآخر مـن الحجـر الجـيرى يمثلان الملك جالساً على عرشه ويرتدى تاج الجنوب ورداء الاحتفال بعيد السد.

٨- خع سخموى

آخـر ملـوك هـذه الأسرة، استقرت فى عهده وحدة البلاد، ويعنى اسمه "خع سـخموى" (أشـرقت القوتان) إشارة إلى حور وست وإرضائهما، شيد خع سخموى العديد من المنشآت، كشف عن مقبرته فى أبيدوس وكان خع سخموى حلقة الوصل بيـن هذه الأسرة والأسرة الثالثة حيث إنه تزوج من الملكة "نى- ماعت - حاب" أم الملك "زوسر" مؤسس الأسرة الثالثة.

ب- عصر بناة الأهرام (الأسرات من ٣- ٦)

يطلــق المؤرخون على هذا العصر عدة تسميات منها: "عصر بناة الأهرام" إشارة إلى تشييد ملوكها أهراماتهم بالقرب من قصورهم فى مناطق ميدوم ودهشور وســقارة والجــيزة وأبو رواش كذلك "العصور المنفية" للدلالة على استقرار ملوكها وحكوماتها المركزية فى مدينة "منف" وقد ذكر ذلك مانيتون.

الأســـرة الثالثـــة

(من حوالى ٢٨٧٠ ق.م – ٢٢٣٠ ق.م)

حكمت هذه الأسرة مدة تزيد عن ٧٠ عام من خلال الملوك:

١- سا نخت ٢- جسر (زوسر) ٣- سخم خت

٤- خع با ٥- نب كاو ٦- حونى

ســـانخت

ذكر اسم هذا الملك فى بردية تورين وقائمة أبيدوس ولم يذكره مانيتون، له نقش فى وادى المغارة بجنوب سيناء وذلك لاستغلال مناجم النحاس هناك.

جســـر (زوسر)

يــرى فيه كثير من المؤرخين أنه مؤسس الأسرة الثالثة وأعظم ملوكها لما خلفه من أعمال وللصلة التى تربطه بالملك "خع سخموى" آخر ملوك الأسرة الثانية والملكــة "نــى ماعت حاب" التى لقبت فى عهد زوجها "خع سخموى" بلقب "أم ولد الملك" ثم لقبت فى عهد زوسر بلقب "أم ملك مصر العليا والسفلى".

عــرف الملــك زوســر باســم "إرى – خت – نثرى" أى (المنتمى للجسد الإلهــى) وهو اسم قد يقرأ (نثرى- ر-خت) أو (نثر خت) ثم عرف منذ الأسرة ١٢ باسم "جسر" أي (المقدس) والذى اشتق منه اسم "زوسر".

ارتــبط اســم زوسر بمقبرته التى اتخذت شكل المصطبة المدرجة (الهرم المــدرج بســقارة) الذى اختارهـــا له إيمحوتب جزء مرتفع من سقارة يشرف منه علـــى مدينة منف، فبدأ فى البداية بمصطبة ثم ازداد ارتفاعها ببناء خمس مصاطب بعضـــها فوق بعض حتى ظهر الهرم المدرج الذى يتكون من ست مصاطب يصل ارتفاعها حوالى ٦١ متراً.

ويتصل هذا الهرم المدرج بمجموعة من المبانى والمنشآت يحيط بها سور ارتفاعـــه حوالـــى ١٠ أمـــتار به عدد أربعة عشرة بوابة منها ثلاثة عشرة وهمية وواحدة فقط حقيقية هى التى يستخدمها الزائرون اليوم.

وتضـــم هـــذه المساحة الواسعة مجموعة من الساحات التى أقيمت بمناسبة الاحـــتفالات والطقـــوس التى كان يؤديها الملك أثناء حياته مثل "عيد السد"، كما تم العـــثور علـــى تمـــثال بالحجم الطبيعى للملك من الحجر الجيرى عثر عليه بداخل سرداب مجاور لمدخل الهرم من ناحية الشمال (حالياً بالمتحف المصرى).

ارتـــبط اســـم زوســـر وهرمه باسم مهندسه "إيمحوتب" الذى لم يكن ينتمى للملك بصلة قرابة ومع ذلك وبفضل كفاءته وصفته النصوص المصرية القديمة بأنه مستشـــار الملـــك وحـــامل ختمه والمعمارى (المهندس) والفلكى، والكاهن والحكيم والطبيـــب وظلـــت شهرته على مر العصور كأول من شيد مبنى من الحجر وكان حامـــياً للكـــتاب، وفى بلاد اليونان شبه "باسكليبيوس" إله الطب عندهم وعبد وأطلق عليه اسم "إيموتس".

بالإضـــافة إلـــى المجموعة الهرمية بسقارة، ارتبط اسم الملك زوسر بنص مـــنقوش علـــى صـــخرة فى جزيرة سهيل جنوب مدينة أسوان وتعرف باسم لوحة المجاعة، وتحكى القصة أنه حدث فى عهد الملك زوسر مجاعة كبيرة أثر انخفاض النيل لمدة سبع سنوات، فطلب الملك من رئيس الكهنة أن يتقصى الأمر، فجاء الرد بـــأن قرية "آبو" عاصمة الإقليم الأول هى التى تمنع تدفق مياه النيل، وترى القصة

أن زوسر رأى في الحلم الإله خنوم الذى جاء يذكره بقوته وسيطرته على مياه النيل.

ولما استيقظ الملك عمل على استرضاء الإله خنوم فأوقف عليه مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية وأمر بتقديم القرابين له، وقد كتبت هذه القصة فى العصر البطلمى من قبل كهنة خنوم خوفاً من نفوذ الإلهة إيزيس الذى أخذ فى الازدياد فأردوا بهذه القصة أن يستردوا عطف ملوك البطالمة عليهم وأن يثبتوا حرص الملوك منذ أقدم الأزمنة منذ زوسر على إلههم خنوم.

خلفاء الملك زوسر

حكم زوسر حوالى ٢٩ عام وجاء بعدة الملك "سخم خت" الذى أراد أن يبنى لنفسه هرم مدرج فى سقارة لم يكتمل بسبب موته، وبعد الملك "سخم خت" جاء المكان "خع با" و "نب كاو" اللذان حاولا بناء الأهرامات لأنفسهم فى منطقة زاوية العريان الواقعة بين أهرامات الجيزة وأبو صير.

وآخر ملوك هذه الأسر هو الملك حونى الذى حكم حوالى ٢٤ عام وقام بناء هرمه فى منطقة ميدوم وهو هرم مدرج بثمان مصاطب إلا أنه مات قبل أن يتجه فأتمه الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة.

الأسرة الرابعة

(من حوالى ٢٦١٣ - ٢٤٩٤ ق.م)

انتهت الأسرة الثالثة وبدأت الأسرة الرابعة كما ذكر مانيتون، وإن كانت الأسباب التى أدت إلى ذلك غير واضحة، ولكن المؤكد أن أول ملوك هذه الأسرة هو الملك "سنفرو" وآخر ملوكها هو الملك "شبسسكاف".

ويمكن ترتيب ملوك هذه الأسرة كالتالى:

١- سنفرو ٢- خوفو ٣- جدف رع

٤- خفرع ٥- منكاورع ٦- شبسسكاف

سنفـــــرو

بدأت الأسرة الرابعة للملك سنفرو الذى تولى الحكم بعد موت الملك حونى وتنسـب إلـيه بردية تورين مدة حكم ٢٤ عام، وقد تزوج سنفرو من الأميرة "حتب حرس" ابنة الملك حونى التى كانت تحمل لقب "ابنة الإله" وكان لها الحق فى وراثة العرش وبذلك أسس أسرة جديدة عن طريقة المصاهرة للملك حونى.

تميز عهد سنفرو بثلاثة أمور هى:

(١) التوسع فى التجارة الخارجية.

(٢) إرسال الحملات التأديبية وحملات التعدين.

(٣) التوصل إلى الشكل الهرمى الكامل.

وحول التوسع فى التجارة الخارجية فقد أرسل سنفرو أسطولاً من أربعين سفينة إلى فينيقيا (لبنان) لإحضار خشب الأرز، وقد استخدم بعضاً من هذه الأخشاب داخل هرم الملك الجنوبى فى دهشور.

وحـول إرسال الحملات التأديبية والتعدينية فقد ورد على حجر بالرمو أن الملـك سـنفرو أرسل حملة تأديبية إلى بلاد النوبة لتأمين الحدود الجنوبية لمصر، وكذلـك أرسـل حملة تأديبية أخرى إلى حدود مصر الغربية (ليبيا)، بجانب إرسال حمـلات تعدينـية إلـى حـدود مصـر الشرقية (سيناء) وذلك لاستخراج النحاس والفيروز.

وحـول التوصـل إلى الشكل الهرمى الكامل فى عهد سنفرو، فنجد اسمه مرتـبط بهرميـن أقامها فى منطقة دهشور أحدهما فى الجهة الجنوبية والآخر فى الجهـة الشمالية، والهرم الجنوبى حاول مهندسوه أن يخرجوه فى صورة هرم كامل

ولكن لم تتم المحاولة بنجاح لخطأ فى زاوية الميل حيث بدأ البناء بزاوية ميل قدرها ٥٤,٤١ درجة وبعد أن وصل البناء إلى ما يزيد عن ٤٩ متراً أدرك المهندسون أنه لو تم البناء بنفس درجة الميل سوف يرتفع الهرم إلى أكثر مما قدر له، ولاحظوا أن بعض الجدران الداخلية بدأت تتشقق بالفعل فغيروا من زاوية الميل لتصبح ٤٣,٢١ درجة واستكمل الهرم الذى بلغ ارتفاعه ١٠١,١٥ متراً فظهر منكسر الأضلاع ولذلك يسمى فى بعض الكتب "الهرم المنكسر"، ولذلك لجأ مهندس سنفرو بتشييد هرم آخر له شمالى الهرم السابق بنحو كيلومترين استفادوا فيه من أخطائهم فى الهرم السابق من حيث زاوية الميل والارتفاع الذى وصل إلى حوالى ٩٩ متراً وأصبح أول هرم كامل فى مصر.

أما عن زوجة الملك سنفرو الملكة "حتب حرس" فقد عثر على آثارها فى بئر يقع شرق الهرم الأكبر بالجيزة وقد نقلت هذه الآثار ومعروضة الآن بالمتحف المصرى.

خوفو

تولى العرش بعد موت أبيه سنفرو، وذكر مانيتون له مدة حكم هى ٦٣ عام فى حين ذكرت بردية تورين أنه حكم ٢٣ عام.

ورغم شهرة خوفو إلا أنه لم يترك آثاراً تذكر بخلاف هرمه (أحد عجائب الدنيا السبع) وتمثال صغير من العاج عثر عليه فى كوم السلطان بأبيدوس ويؤرخ بالأسرة السادسة والعشرين.

وهرم خوفو يشغل مساحة نحو ١٣ فداناً وكان ارتفاعه الأصلى ١٤٦ متراً أصبح الآن ١٣٧ متراً وعدد الأحجار التى استخدمت فى بنائه حوالى ٢,٣٠٠,٠٠٠ حجر تتراوح وزنها ما بين ٢ ، ٣ طن ويصل بعضها إلى ١٥ طن، وتواجه جوانب الهرم الأربعة الجهات الأصلية، وقد بنى جزئه الداخلى من الحجر الموجودة بالجيزة بينما الجزء الخارجى تمت كسوته من الأحجار الجيرية من محاجر طره، ويقع

مدخـــل الهرم على الجانب الشمالى على ارتفاع حوالى ١٦ متر، أما المدخل الحالى والــذى يعــرف بمدخــل الخليفة المأمون فيقع على بعد ٣٦ متراً ويتصل بالمدخل الأصلى.

اســتمر ما يقرب من مائة ألف عامل يعملون فى بناء الهرم طوال عشرين عامــاً وذلك فى وقت الفيضان (حسب رواية هيرودوت)، وارتبط هذا الهرم الأكبر فـــى ذهـــن بعض الرحالة الإغريق بالسخرة وتحدثوا عن حكم خوفو المطلق وعن تسخيره للعمال فى بناء مقبرة له بدلاً من استخدامهم فى مشروعات تعود نفعها على الشــعب، وهــذا الكـــلام ليس له أى مصدر من الصحة حيث لم ترد أية إشارة فى النصـــوص المصـــرية القديمة إلى تسخير العمال بل على العكس نسمع عن القرى الســـكنية الـــتى كانـــت تقام لهم بالقرب من منطقة الهرم، وعن مخازن الغلال التى كانـــت مخصصة لهم وهناك نص لأحد بعض كبار رجال الدولة فى الأسرة الرابعة يقول فيه:

"لم أضرب إنساناً ولم أستعبد أحداً فى العمل"

وكلام آخر يقول فيه "أرضيت كل صانع عمل فى مقبرتى"

وارتـــبط بهرم خوفو عمل آخر ظهر فى عام ١٩٥٤ حيث تم الكشف عن ســـفينة جنوب الهرم وعرفت خطأ باسم "مركب الشمس" حيث ربط مكتشفوها بينها وبين سفينتى الشمس المخصصتين لرحلة النهار والليل اللتين يقوم بهما الإله رع إله الشمس.

وتقع السفينة الآن فى متحف أقيم لها فى نفس مكان العثور عليها، ولا تزال هـــناك ســـفينة أخـــرى فى باطن الأرض فى الناحية الجنوبية كما عثر فى الناحية الشـــرقية على حفرتين خاليتين من سفنهما، ويمكن القول بأن الهدف من هذه السفن أنهـــا اســـتخدمت فـــى أغراض جنائزية ودنيوية وأنها لا صلة لها بمراكب الشمس الخاصة بالإله رع.

جدف رع

حكـــم حوالى ثمانية أعوام حسب ما ورد فى بردية تورين، أقام هرمه فى منطقة أبو رواش (شمال الجيزة) وجد اسمه مكتوباً على القطع الحجرية التى غطت بهـــا حفرة دفن مركب خوفو، لم يستكمل هرم جدف رع مما يؤكد أن مدة حكمه لم تكن طويلة.

خفـــــرع

ابـــن الملك خوفو شقيق جدف رع وصاحب الهرم الثانى فى الجيزة، ذكر مانيـــتون له مـــدة حم ٢٥ عاماً، أما عن هرمه فهو أصغر من هرم أبيه ولكنه بنى علـــى مكـــان مـــرتفع، إذ يبلغ ارتفاعه ١٤٣,٥ متراً وطول كل ضلع من أضلاعه ٢١٥,٥ متراً وزاوية ميله ٥٣,١٠ درجة، كما كان الهرم مكسو كغيره من الأهرام بكساء خارجى ما زال جزء منه باقياً عند قمة الهرم، وقد ألحق بالهرم معبد للشعائر ومعـــبد للوادى يربط بينهما طريق صاعد، ومعبد الوادى مبنى بالحجارة الجرانيتية وعـــثر فيه على ٢٣ تمثالاً للملك وخاصة تمثال خفرع الشهير من الديوريت ويمثل الملـــك جالساً على عرشه وخلف رأسه الإله حورس (الصقر) يحميه، وهو موجود الآن بالمتحف المصرى.

وارتـــبط بـــالملك خفرع أثر مهم جداً يطلق عليه أبو الهول الذى جمع بين جسم الأسد ورأس الإنسان والتمثال منحوت من الصخر الطبيعى لهضبة الجيزة يبلغ طول أبو الهول حوالى ٥٠ متراً وارتفاعه حوالى ٢٢ متراً وقد اختلفت الآراء حول مـــا يمـــثله هـــذا التمثال فهناك من يقول أنه يمثل الملك خفرع بقوة الأسد وحكمة الإنسان ولكن التمثال نحت فى عهد خفرع لكنه يمثل إله الشمس "حور- إم- آخت"، ولذلك ظل المصريين يعتبرونه تمثالاً للإله حور- إم - آخت ويتعبدون له ويقيمون اللوحـــات باســـمه ومن أشهر تلك اللوحات لوحة الملك تحوتمس الرابع من الأسرة الثامنة عشرة الموجودة بين قدمى التمثال وتعرف باسم "لوحة الحلم".

أما عن اسم أبو الهول واشتقاقه فيرجع ذلك إلى عصر الدولة الحديثة حيث وفـد الكنعانيون إلى منطقة الجيزة وشاهدوا التمثال وربطوا بينه وبين إله لديهم هو "حورون" ثم حرف هذا الاسم إلى "حورونا" ثم إلى "هول"، أما لفظ "أبو" فربما هى تحـريف للكلمـة المصرية القديمة "بو" بمعنى مكان ويصبح معنى الاسم "بوهول" مكان الإله حور.

منكـاورع

تولـى العرش بعد خفرع ويشتهر ببناء الهرم الثالث من أهرامات الجيزة، وهرمه هذا جاء أصغر فى الحجم من هرم أبيه وجده إذ يبلغ ارتفاعه حوالى ٦٦,٥ متراً.

ولكـن لم يعش منكاورع حتى يكتمل بناء هرمه فأتمه خلفه شبسسكاف من مـادة أرخـص هى اللبن بعد أن كان قد كسا منه ١٦ مدماكاً بالجرانيت وكذلك أتم شبسسكاف بناء المعبد الجنائزى ومعبد الوادى الخاصين بهذا الهرم.

وعندما زار هيرودوت مصر تحدث إليه المصريون عن ظلم كل من خوفو وخفرع، أما منكاورع فذكروا له أنه كان يختلف عنهما.

شبسسكاف

تولـى الحكـم بعد أبيه منكاورع وذكرت بردية تورين أنه حكم فترة أربع سـنوات فقـط وفى خلال هذه الفترة أتم أبنية أبية، ولم يحاول أن يبنى لنفسه هرماً وإنمـا بنى مقبرة فى جنوب سقارة، فى منتصف المسافة بين سقارة ودهشور وهى الـتى تعرف الآن باسم "مصطبة فرعون" ورغم قصر مدة حكم شبسسكاف إلا أنها ارتبطـت بزيادة نفوذ كهنة الشمس، ذلك النفوذ الذى بدأ منذ عهد جدف رع، فأراد شبسسـكاف أن يضـع حـداً لهـذا النفوذ فهجر جبانة الجيزة وأهراماتها (رمز إله الشـمس) واتخذ قبره فى جنوب سقارة على هيئة التابوت الذى ليس له صلة بعبادة الشمس.

الملكة خنتكاوس

بوفـــاة الملك شبسسكاف عاد النزاع بين أفراد البيت المالك وربما تولى من بعده ملك أو أكثر ولكن من الثابت أن الملكة خنتكاوس هى آخر من تولى الحكم فى هذه الأسرة.

ويـــرى البعض أن خنتكاوس هى ابنة منكاورع وزوجه شبسسكاف، وبعد مـــوت شبسسكاف وتغلبها على منافسيها تزوجت من أحد كبار الدولة يسمى "أوسر كـــاف" أول ملـــوك الأسرة الخامسة وأصبحت أم لابنيه اللذان حكما من بعده وهما "ساحورع" و "نفر إير كارع" وبنهاية حكم خنتكاوس انتهت الأسرة الرابعة.

الأســـــرة الخامســـــة

(من حوالى ٢٤٨٠ ، ٢٣٥٠ ق.م)

انتهت وراثة العرش فى الأسرة الرابعة بالملكة خنتكاوس التى يرى البعض أنهـــا تزوجـــت من أوسر كاف مؤسس الأسرة الخامسة وأصبحت أماً لولديه اللذان حكما من بعده الواحد بعد الآخر.

ويـــرى الـــبعض أن انتقال العرش من الأسرة الرابعة إلى الأسرة الخامسة كان وراءه كهنة الشمس حيث تذكر بردية "ويستكار" أن الملك خوفو طلب من أبنائه أن يقـــص عليه كل منهم قصة عن أعمال السحرة الماهرين وذكر ابن خوفو "حور ددف" أنـــه يعـــيش ســـاحر فى بلده "ددف سنفرو" يدعى "ددى" يستطيع أن يأتى من الأعمـــال الكبيرة فى السحر، وعندما حضر الساحر وقام بأعمال سحرية أمام الملك خوفـــو، وعندما أوشك على الانتهاء أخبر الملك عن قيام الأسرة الخامسة فذكر أن الإلـــه رع سيتصـــل بزوجة أحد كهنة رع وتدعى "رددت" وستنجب منه ثلاثة أبناء ســـوف يتولون حكم البلاد وأسماء هؤلاء الأولاد هم أوسركاف ساحورع ونفر إير كـــارع، ويمكـــن تفسير هذه الأسطورة بأنها دعاية سياسية لملوك الأسرة الخامسة

ولإله الشمس حيث أن ملوك هذه الأسرة ليس لهم الحق في تولى العرش ولم يجرى فيهم الدم الملكى.

ومـلوك هذه الأسرة الخامسة وهم :

١- أوسركاف ٢- ساحورع ٣- نفر اير كارع

٤- شبسس كارع ٥- نفر إف رع ٦- نى وسر رع

٧- من كاو حور ٨- جد كارع إسسى ٩- أوناس (ونيس)

أوسركاف

تولى العرش فى بداية الأسرة الخامسة، وذكرت بردية تورين أنه حكم لمدة سبع سنوات، وبنى معبداً للشمس فى أبوصير، وأقام هرمه فى سقارة الشمالية بالقرب من هرم زوسر المدرج.

وقد اهتم أوسر كاف وغيره من ملوك هذه الأسرة بعبادة الشمس فأقاموا المعابد للإله رع فى منطقة أبوصير (جنوب الجيزة وشمال سقارة).

ساحورع

خلف ساحورع أوسركاف على العرش وتذكر بردية تورين أنه حكم مدة أربعة عشر عاماً، اختار ساحورع منطقة أبوصير ليبنى فيها هرمه وجاء من بعده الملوك "نفر إير كارع" و "شبسسكارع" و "نفر إف رع" و "نى وسر رع" لبناء أهرامهم فى نفس المنطقة.

وكان هرم ساحورع صغيراً فى بنائه ولكن معبده الجنائزى ضم العديد من النقوش منها ما يظهر نشاط الملك في مواجهة القبائل الليبية التى هاجمت الدلتا وانتصاره عليهم، ثم الرحلة البحرية التى قام بها الأسطول المصرى إلى فينيقيا (لبنان).

كذلــك ذكــرت هــذه النقوش أن الملك ساحورع أرسل حملة إلى الجنوب لتأديــب النوبيين، وذكر حجر بالرمو أن ساحورع أرسل بعثة إلى بلاد بونت لجلب البخور وأنواع التوابل المختلفة.

نفر إير كارع

تولى الحكم بعد ساحورع وذكرت بردية تورين أنه حكم عشر سنوات، أقام هــرمه فــى أبى صير. أصدر مجموعة من المراسيم لحكام الأقاليم للمحافظة على حقــوق المعــابد وكان هذا هو بداية ازدياد نفوذ حكام الأقاليم وضعف الملكية التى أدت فى النهاية إلى سقوط الدولة القديمة.

تذكر أحد النصوص أن وزير الملك ويدعى "واشى بتاح" الذى سقط مغشياً علــيه وهو يرافق الملك وبعض أفراد أسرته فى زيارة لإحدى المنشآت الملكية وأن أمر الملك لعلاجه فى القصر وأخذ يتابعه حتى مات وأمر بتحنيط وإعداد تابوت له.

وكذلــك هناك قصة مدير القصر الملكى "رع ور" الذى كان يمشى بجوار الملــك فى إحدى الاحتفالات وأصابه الملك بعصاه عن غير قصد واعتذر له الملك عن هذا الخطأ، كل هذا يظهر مدى بداية ازدياد نفوذ كبار رجال الدولة فى عهد هذا الملك وخلف نفر كارع ملكان هما شبسسكاف ونفر إف رع اللذان لا يتميز عهدهما بأحداث مهمة.

نى وسر رع

خلــف نى وسر رع الملك نفر إف رع وحكم حوالى ٣٢ عام، وشيد لنفسه هــرماً فــى أبوصــير ومعبداً للشمس، وتبين نقوش المعبد نشاطه مثل حروبه فى ســورية وعلى حدود مصر العربية واحتفاله بعيد السد، ويعتبر معبد الشمس للملك نــى وســر رع فــى أبى صير أهم آثار هذا الملك والمعبد يشبه فى مخططه معبد الشــمس فــى هليوبوليس والمعبد يتفق وعبادة الشمس التى تؤدى فى وضح النهار (ليس له قدس أقداس مغلق) ويهدف تصحيحه إلى إبراز الطاقة الكاملة لإله الشمس

يغمــر الضياء مكان العبادة. وجاء بعد الملك نى وسر رع الملك منكاوحور الذى لا نعرف عنه إلا القليل.

جد كارع إسيسى

تولــى جــد كارع سيسى الحكم بعد الملك منكاوحور، وحكم فترة حوالى ٣٩ عامــاً طــبقاً لــبردية تورين، ومن أهم أعماله ابتاع سياسة تأمين حدود مصر الجنوبــية واستغلال المناجم والمحاجر فى النوبة ووادى الحمامات وسرابيط الخادم ووادى المغارة فى شبه جزيرة سيناء.

شــيد الملك جد كارع إسيسى هرمه فى جنوب سقارة (الهرم الشواف) وقد عــاش فــى عصر هذا الملك الحكيم "بتاح حتب" الذى ترك مجموعة من النصائح والحكم التى تعبر عن آداب المجتمع فى هذا العصر.

أوناس (ونيس)

آخــر ملــوك الأسرة الخامسة، ويعتبر أشهر ملوكها لارتباطه بالنصوص الدينــية المســجلة على جدران غرفة الدفن الخاصة به والتى عرفت باسم نصوص الأهــرام، وذكــرت بردية تورين أنه حاكم مدة ٣٠ عاماً. واشتهر أوناس أيضاً بما عــثر عليه من نقوش ومناظر كانت تغطى جدران الطريق الصاعد الذى يعمل بين المعبد الجنائزى ومعبد الوادى مثل مناظر الزراعة والصيد.

وبنهاية حكم أوناس انتهت الأسرة الخامسة تبعاً لتقسيم مانيتون وبدأت أسرة جديدة.

الأســـرة السادســـة

(من حوالى ٢٣٤٥ - ٢١٨١ ق.م)

هـــناك غمــوض فــى بداية هذه الأسرة ولا نعرف الأسباب التى أدت إلى الانتقال من الأسرة الخامسة إلى الأسرة السادسة وإلى تولى تتى العرش وذلك نظراً لعــدم وجــود اسم رع فى تركيب اسمى الملكين أوناس وتتى، وتشير ألقاب الملكة إيبوت زوجة تتى وأم ببى الأول أنها كانت من الأسرة المالكة السابقة ولذلك يرجح أن تتى وصل إلى العرش عن طريق زواجه منها.

وملوك الأسرة السادسة يمكن ترتيبهم كالتالى:

١- تتى ٢- أوسر كارع ٣- ببى الأول

٤- مرن رع الأول ٥- ببى الثانى ٦- مرن رع الثانى

٧- الملكة نيتوكريس

تتـــى

أول ملــوك الأســـرة السادسة، ذكر مانيتون له فترة حكم حوالى ١٢ عاماً، وذكـــر كذلك أنه قتل بواسطة حراسه ومن هنا يرى بعض الباحثين أنه كان مغتصباً للعرش.

شيد تتى هرمه فى سقارة وتضمنت جدران حجراته نصوص الأهرام التى ســجلت فى هرم أوناس، وخلف الملك تتى الملك أوسر كارع حيث لم تذكره معظم القوائــم الملكية، ومانيتون اعتبره مغتصباً للعرش ووجود اسم رع ضمن اسمه ربما يشــير إلـــى نزاع حدث بين كهنة الشمس وكهنة بتاح فى منف راح ضحيته الملك تتى.

ببـــــى الأول

حكــم علـــى الأقل ٤٠ عاماً وربما ٤٩ عاماً ولعل الخلاف فى فترة حكمه يـــرجع إلى أن ولايته للعرش شرعية منذ وفاة والده أو مقتل تتى وبذلك أضيفت إلى مدة حكمه مدة حكم أوسركارع الذى اعتبر ملكاً غير شرعي.

شـــيد بـــبى الأول هرمه فى سقارة وأطلق عليه "من نفر" وهو الاسم الذى اشـــتق مـــنه اسم منف (منفيس) الحالى، وحوت جدران حجرات هذا الهرم الداخلية نصـــوص الأهـــرام، وقد أقام ببى الأول معابد فى تل بسطة وأبيدوس ودندرة وقفط والفنتين وسيناء وجزيرة سهيل بأسوان.

وقـــد تزوج ببى الأول ابنه حاكم أبيدوس (من عامة الشعب) التى أنجبت له ابنه مرن رع الذى حكم من بعده وبعد موتها تزوج أختها وأنجبت له ابنه ببى الثانى الـــذى حكم بعد أخيه، ويدل هذا الزواج على ازدياد نفوذ حكام الأقاليم ومدى ضعف ملوك الأسرة السادسة.

وقـــد عـــاش فى عصر هذا الملك شخص مهم هو "ونى" ونعرف أن الملك أرســـله فـــى بعض الحملات إلى فلسطين وإلى الجنوب لتأديب المتمردين، وكذلك اشـــترك ونى فى إجراءات محاكمة الملكة "إيمتس" التى كانت مشتركة فى مؤامرة حدثت بالقصر الملكى للإطاحة بالملك.

خلـــف مـــرن رع الأول والده ببى الأول فى الحكم ويبدو أنه كان مشاركاً لوالده فى الحكم وقد حكم لمدة خمس سنوات فقط وعند وفاته خلفه أخيه ببى الثانى.

ببـــــى الثانى

ذكـــر مانيـــتون أنه تولى لحكم بعد أبيه فى سن السادسة وعاش حتى بلغ المائـــة، أى أنـــه حكم حوالى ٩٤ عاماً، وكانت أمه وصية عليه، وكان خاله "زعو"

وزيـــره وفـــى نفس الوقت كان له الفضل فى تثبيته على العرش وخاصة فى بداية عهده.

وقد أصدر ببى الثانى عدة مراسيم ملكية وكثير من الامتيازات للمعابد منها معابد الإله مين بقفط ومعابد أبيدوس ومنف وقد تزايد نفوذ الكهنة وحكام الأقاليم من جــراء تلك الامتيازات وهذا أدى بدوره إلى ضعف الملكية فى نهاية عصر الأسرة السادسة.

ارتــبط الملــك ببى الثانى بالحملات التى كان يرسلها إلى جنوب مصر بقيادة حكام الفنتين وأشهرهم:

"حــرخوف" و "ببى – نخت" و "ميخو" و "تى ساب"، ويذكر نص لخطاب أرســله الملك إلى حرخوف الذى نقش هذا الخطاب فى مقبرته بأسوان مدى سعادة الملك كطفل عندما أحضر له قزم وذلك بعد عودته من بعثة تجارية إلى الجنوب.

وقد أدت فترة حكم الملك ببى الثانى الطويلة إلى ضعف السلطة الملكية فى نهايــة عهــده وازدياد سلطة حكام الأقاليم الذين ضعف ولاؤهم للحكومة المركزية وأصــبح همهــم الأكبر هو الحصول على المزيد من السلطة والمال دون الاهتمام برعيتهم.

فــى ظــل هذه الظروف عمت الفوضى البلاد وكان الضحية من ذلك هو العمـــال والفلاحيــن الذين تحينوا الفرصة للتعبير عن سخطهم عما يجرى فى البلاد وما يقاسونه، حتى قاموا بثورة اجتماعية معبرين عن الظلم والفساد. وقد شيد الملك ببى الثانى هرمه فى جنوب سقارة

مر إن رع الثانى

خلــف ببى الثانى على العرش ولم تتجاوز مدة حكمه عاماً واحداً طبقاً لما ورد فــى بردية تورين، والفترة بعد وفاة ببى الثانى مليئة بالغموض ويرى مانيتون

أن الملكـــة "نيــت- إقــرتى" أو "نيتوكريس" حكمت فى نهاية الأسرة السادسة لمدة عاميــن ولا توجد وثيقة معاصرة تؤكد ذلك، وحسب وصف مانيتون لها بأنها كانت أجمــل امــرأة وأنبل نساء عهدها وأنها بانية الهرم الثالث (خطأ)، وذكر هيرودوت أنها انتحرت بعد انتقامها من الذين قتلوا أخاها مرن رع الثانى.



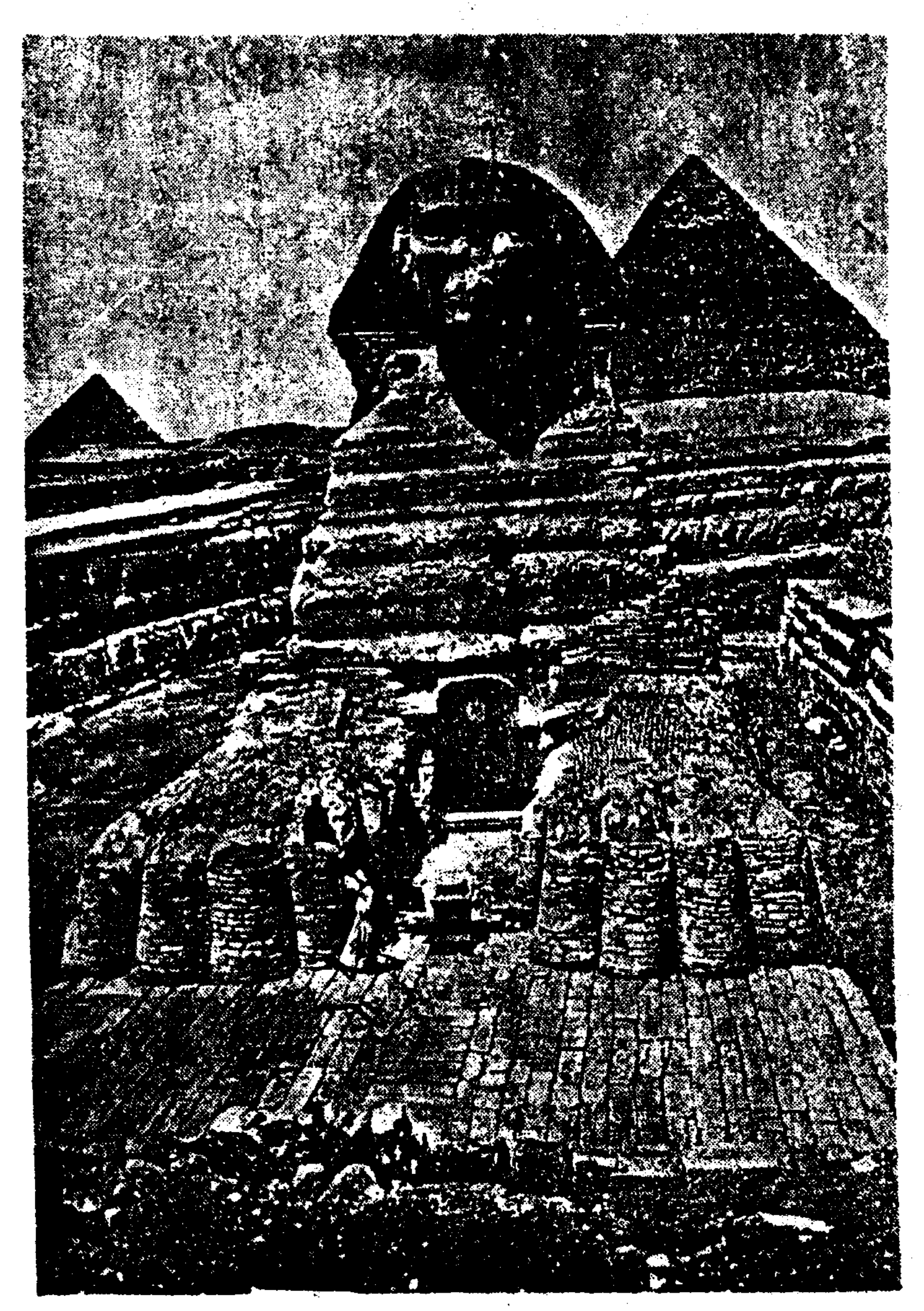
تمثال الملك زوسر



تمثال الملك خوفو

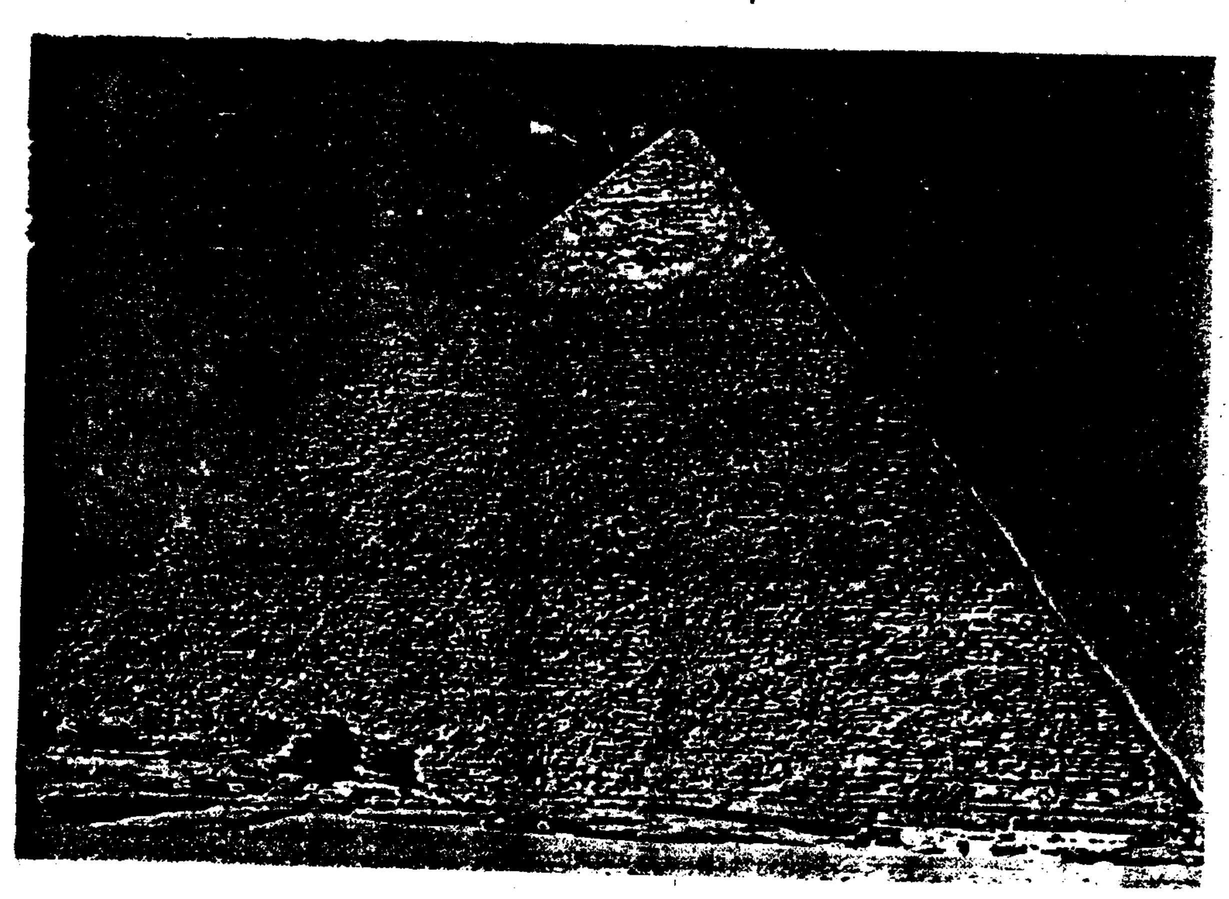


تمثال الملك خفرع

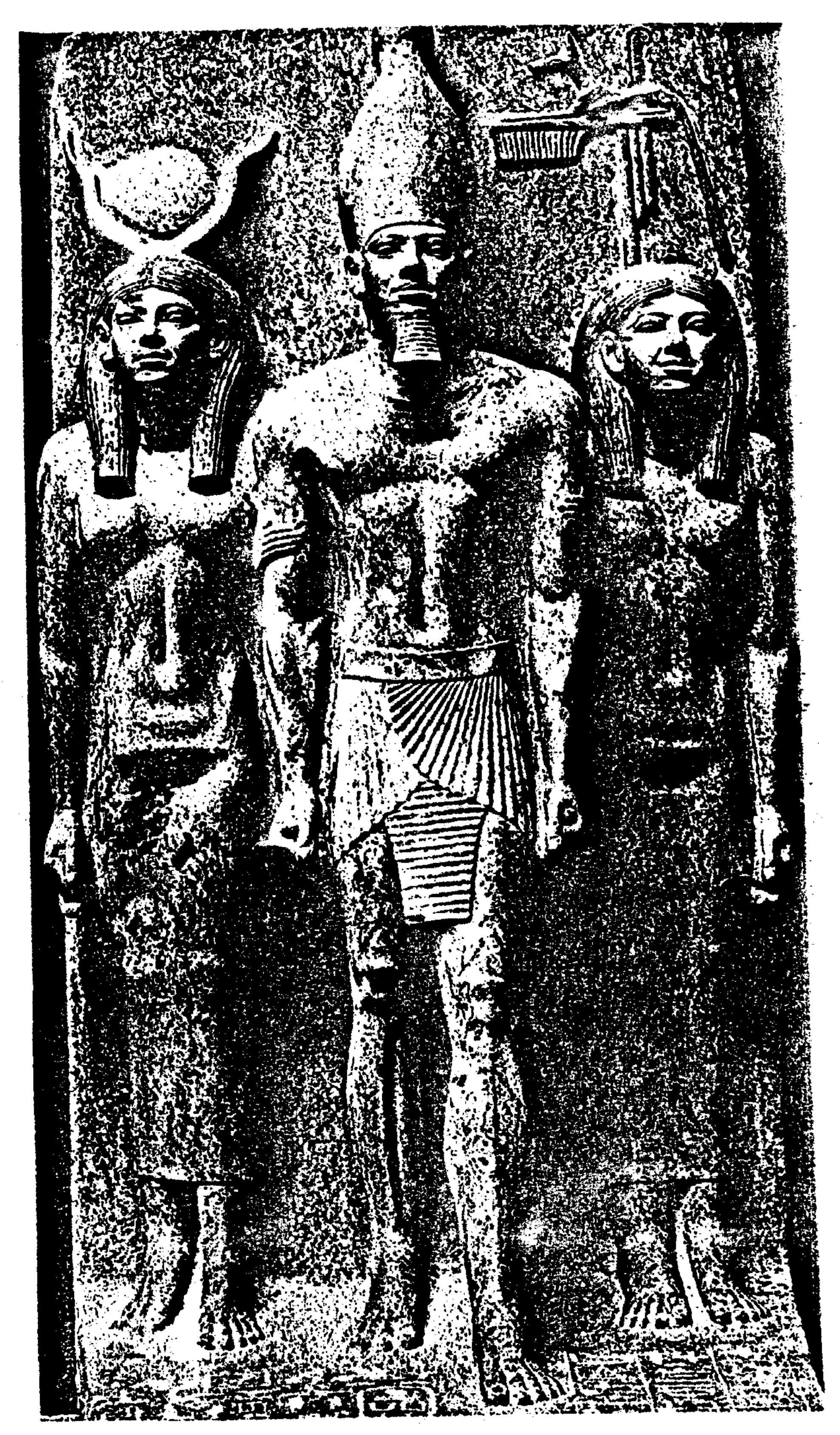


تمثال أبو الهول بالجيزة

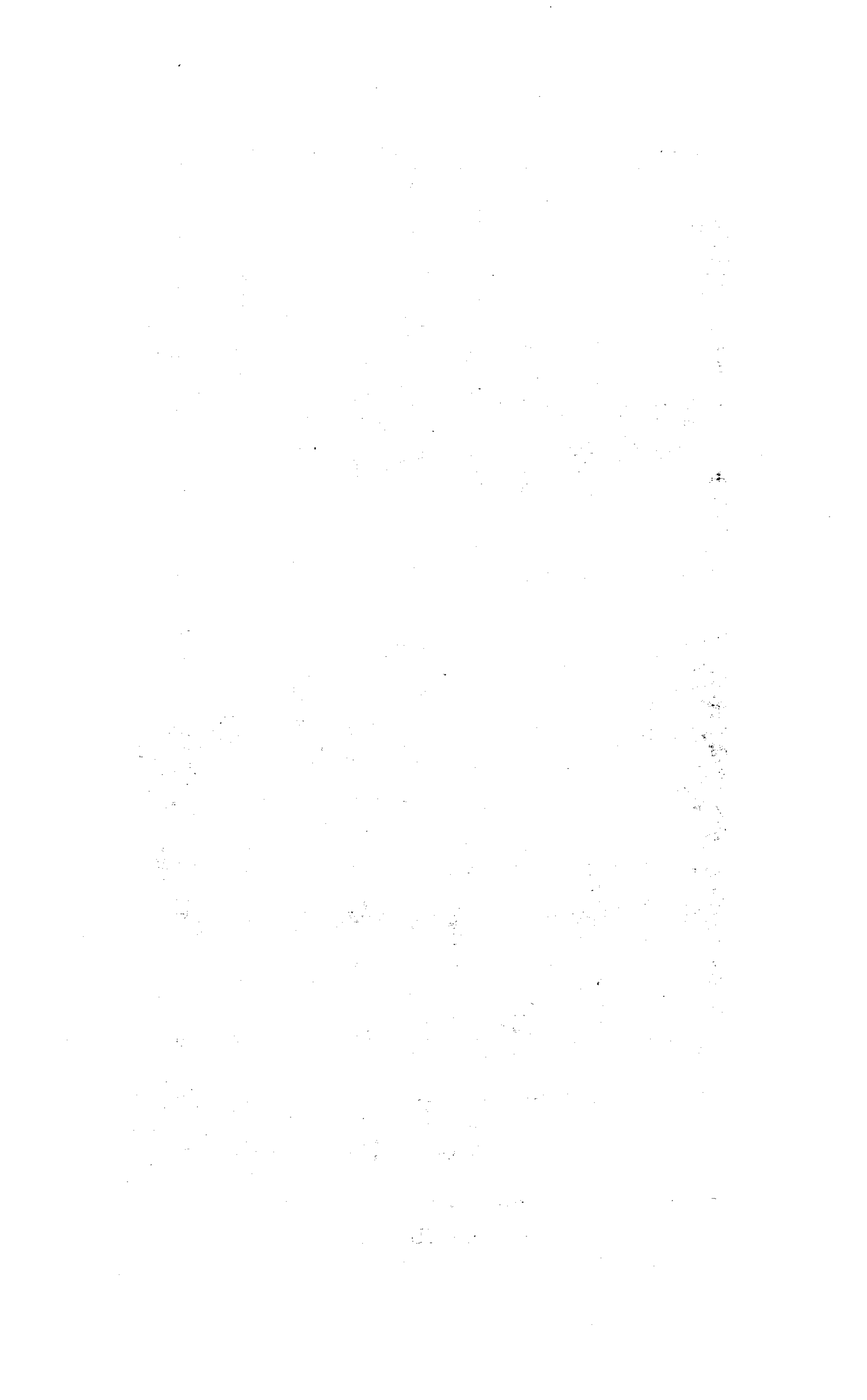
هرم خوفو



هرم خفرع



تمثال الملك منكاورع

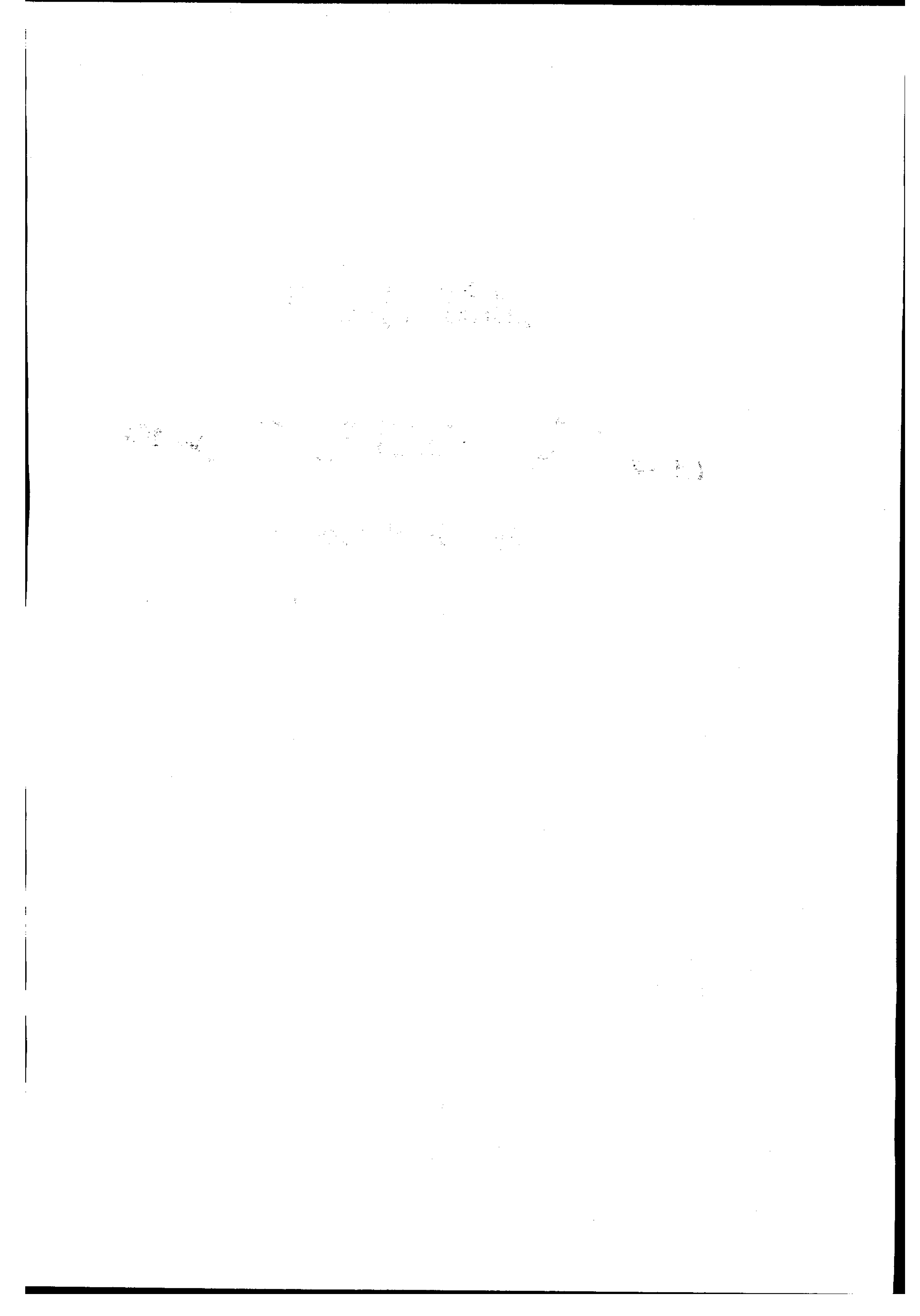


الفصل الثالث

عصر الثورة الاجتماعية الأولى

(عصر الانتقال الأول)

(الأسرات من ٧- ١٠)



عصر الثورة الاجتماعية الأولى

عصر الانتقال الأول

(الأسرات من ٧- ١٠)

أطلق المؤرخون على عصر الثورة الاجتماعية الأولى أسماء عديدة منها: "عصر الانتقال الأول" وذلك على أساس أنه مرحلة انتقالية بين عصر الدولة القديمة وعصر الدولة الوسطى، وكذلك أطلق عليه كذلك: "عصر الفوضى الأول" وذلك للفوضى السياسية وانعدام النظام الذى عم البلاد وعدم وجود حكومة مركزية قوية قادرة على تصريف شئون البلاد.

ويتكون عصر الثورة الاجتماعية الأولى من الأسرات السابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة.

وقد صورت حوادث الثورة الاجتماعية الأولى برديتين الأولى هى بردية "إيبو-ور" المحفوظة لمتحف ليدن بهولندا والثانية هى بردية "نفرتى" أو "نفر رهو" المحفوظة بمتحف ليننجراد بروسيا، أما عن بردية "إيبو- ور" فإنها صورت حالة الفوضى التى سادت البلاد أما البردية الثانية "نفرتى" فقد سجلت فى عصر لاحق لعصر الثورة الاجتماعية وكان الهدف منها هو الدعاية السياسية للملك أمنمحات الأول، أول ملوك الأسرة الثانية عشرة.

وأرجع كاتب البردية حوادثها لعهد الملك سنفرو الذى طلب من الكاهن "نفرتى" أن يتنبأ له ببعض الأحداث المستقبلية، فحدثه عن حالة الفوضى التى سوف تسود البلاد، وأن هذه الحالة لن تنته إلا على يد ملك يأتى من الجنوب يدعى "أمينى" (أمنمحات).

ومن أسباب تلك الثورة نذكر منها:

١- ضـــعف السلطة المركزية في منف حيث انهارت السلطة الملكية منذ بداية الأســرة الخامســة وأصــبحت سلطت حاكم الإقليم مستقلة وراثية، وكان لضعف الملوك أن سمح لهؤلاء الحكام أن ينقلوا بالوراثة هذه السلطة إلى أبـــنائهم في الأقاليم دون اعتراض من الملك الحاكم ولذلك زادت سلطتهم ولم يدينوا بالولاء للملك ولم يدفعوا الضرائب للخزانة الملكية.

٢- سوء الحالة الاقتصادية وظهور المجاعة.

٣- الغـــارات التي كان يقوم بها البدو في شرق الدلتا عن طريق التسلل التي قامت به بعض القبائل الموجودة على حدود مصر الشرقية .

وســـوف نذكــر بعـــض فقرات مما ورد في برديتي "إيبوور" و "نفرتي" اللتين صورت حالة البلاد في تلك الفترة:

- "لـــم يعد الفلاح يستطيع أن يحرث أرضه دون أن يحمي نفسه بمجموعة من قطاع الطرق".

- "انظـــر الآن، لقد حدث شئ لم يحدث منذ وقت طويل، لقد سرق عامة الناس الملك وأخذوه... وأصبح الهرم خالياً مما فيه".

- "ارتدت سيدات مصر العظيمات ثياباً بالية".

- "لقد أصبحت النبيلات يعملن بأيديهن، ويعمل النبلاء في حوانيت الحرف".

- "انظـــر، إنه لم يعد هناك وجود للدواوين، وصار الناس أشبه بقطيع لا راعي له".

- "أهيـــن الموظـــف، توقـــف إبحـــار السفن إلى بيبلوس (لبنان) بعثرت أشلاء الملوك، ترك الناس أطفالهم الذين طالما تمنوا ولادتهم، أصبح رجال الأمن في مقدمة الناهبين، لم يعد الأخ يثق بأخيه".

- "انظـــر، لقد ألقى بقوانين قاعة العدل ظهرياً، فصارت تدوسها الناس بالأقدام في المحال العامة، والفقراء يرمونها على الطريق".
- "لقد مات السرور ولم نعد نتذوقه ولا يوجد في الأرض إلا الحزن".
- " إن كــلا مــن العظيم والحقير صار يقول: ليتني كنت ميتاً ويقول الأطفال الصغار: ليتنا لم نولد ومتنا قبل هذا".
- "ليت الناس يفنون فلا يحدث حمل ولا ولادة، وليت البلاد تخلو من الغوغاء حتى يقضي على الشجار".
- "يضــحك الناس ضحكة الألم، ولن يكون هناك من يبكي على ميت أو يقضي الليل صائماً حزناً على من مات ولن يهتم الرجل إلا بنفسه".
- "لقــد انــتهى كل شئ جميل، وصار الناس يفعلون ما لم يفعلوه من قبل، إنهم يأخذون أملاك الرجل ويعطونها للغريب".

هكــذا ثــار الشعب المصري فحطم كل شئ وانعدم النظام وانقلبت الأمور رأســاً على عقب، ولما حصل الشعب على حقوقه، عاد الهدوء لأرض مصر وبدأ كل فرد يزاول عمله.

نتائج الثورة الاجتماعية الأولى

إذا كــان الجانــب الســلبي لهذه الثورة يتمثل فيما أصاب البلاد من دمار واضــح، فقــد ترتــب علــى قــيام هذه الثورة نتائج هامة في النواحي السياسية والاجتماعية والدينية.

١- مــن الناحية السياسية، كان للثورة نتائج هامة من ناحية تغير مركز الملك فلــم يصــبح الملــك سليل الآلهة، وأصبح الملك عرضة للنقد إذا أخطأ، وظهــرت طــبقة جديــدة لا تعتمد على الحسب أو النسب بل تعتمد على إمكاناتها المادية وعلى قدرتها العقلية.

ونادى المفكرون خلال هذه الفترة بتطبيق العدالة الاجتماعية بين الناس جميعاً، كذلـــك وضع المفكرون الصفات الواجب توافرها فى الحاكم الذى يجلس على العش منها:

" مـــن يعمل للبناء.... من يستطيع أن يحيل اللهب برداً وسلاماً، من ليس فى قلبه حقد".

"إن الحاكم هو أبو اليتيم وزوج الأرملة وأخ من هجره أهله وغطاء من لا أم له ".

٢- ومن الناحية الاجتماعية، فقد كان للثورة نتائج هامة منها الدعوة إلى تكافؤ الفـــرص بين الناس لا فرق بين مواطن وآخر إلا بعمله فيذكر الحكيم فى ذلـــك: "إيـــاك أن تـــرفع من شأن ابن العظيم على ابن الوضيع، بل اتخذ لنفســـك الرجل من أجل كفاءته"، وكذلك نما فى قلب المصرى القديم حب الوطن والارتباط به والانتماء إليه والدفاع عنه.

٣- ومـــن الناحـــية الدينـــية، فقد ظهرت مجموعة من الأفكار التى تدعو إلى تعديـــل المعـــتقدات الفكرية السائدة فى مقابل مجموعة انتقدت ذلك بعنف، وفى نفس الوقت بقى هناك من حافظ على عقائد الأجداد.

الأسرة السابعة والثامنة
(٢١٨١ - ٢١٦٠ ق.م)

ذكـــر مانيـــتون أن الأسرة السابعة تكونت من سبعين ملكاً حكموا سبعين يومـــاً، وحـــاول بعـــض المؤرخين أن يجدوا تبريراً لكلام مانيتون هذا فذكروا أن الســـبعين شخصـــاً الذين حكموا البلاد ربما كانوا من الحكام الذين تبقوا من سلالة ملوك الأسرة السادسة أو من كبار الموظفين وحكام الأقاليم الذين كونوا من أنفسهم هيـــئة حاكمـــة أدارت شئون البلاد وهذا يدل فى حد ذاته عن مدى الضعف وعدم

ســيطرة حــاكم واحد على البلاد، ولكن يبدو أن هذه الأسرة لم تحكم أكثر من عام واحد على الرغم مما يراه بعض المؤرخين عن أن حكم هذه الأسرة تراوح ما بين شهور عدة إلى خمس وسبعين سنة.

والشئ الوحيد الواضح فى الأسرة السابعة أنها كانت تنتمى إلى مدينة منف وأن سيطرة حكامها لم يمتد لأكثر من حدود مصر الوسطى.

أمــا عــن الأسرة الثامنة فيرى معظم الباحثين أنها قامت هى الأخرى فى مــنف، وأسس هذه الأسرة الملك "نفر كارع" واتخذ معظم ملوك هذه الأسرة أسماء بعــض ملــوك الأسرة السادسة، وفى عهد هذه الأسرة ازدادت أحوال البلاد سوءاً وتوقفت البعثات إلى المحاجر والمناجم.

وبنهاية عصر هذه الأسرة انقسمت البلاد إلى ثلاثة أقسام:

فى الشمال الأسيويون، وفى مصر الوسطى ظهر بيت جديد للحكم فى أهناسيا حكم البلاد زمن الأسرتين التاسعة والعاشرة، وفى الجنوب ظهرت قوة حكام طيبة.

الأسرتان التاسعة والعاشرة

(العصر الإهناسى)

(٢١٦٠- ٢٠٠٤ ق.م)

أســس الملــك "خيتى الأول" الأسرة التاسعة التى قامت فى أهناسيا (إحدى مدن محافظة بنى سويف، تقع على بحر يوسف)، وهناك شك فى امتداد حكمه إلى الدلتا التى يرجح أنها بقيت فى أيدى الأسيويين، أما فى الجنوب فقد امتد نفوذه حتى "ثــنى"، وذكر مانيتون عن خيتى الأول هذا أنه كان متجبراً وعنيفاً وأنه كان يفعل الشر فى مصر كلها وربما كان ذلك راجعاً إلى شدة هذا الملك ومحاولته الدفاع عن حدود مملكته.

وجـــاء بعـــد خيتى الأول عدة ملوك يصعب تحديد عددهم ويدل ذلك على فقدان الملوك السيطرة على البلاد واستقلال حاكم كل إقليم بإقليمه فكانت نهاية هذه الأسرة لتبدأ الأسرة العاشرة.

بـــدأت الأســـرة العاشرة فى منطقة أهناسيا أيضاً، وفى نفس الوقت اعتبر حكام طيبة أنفسهم أحق بعرش مصر من بيت أهناسيا، وقد دار صراع بين الحكام الموالـيــن لأهناســيا وحكـــام طيبة، حيث ذكر شخص يدعى "عنخ تيفى" الذى كان حاكمـــاً للأقاليم الجنوبية الثلاثة (إلفنتين – إدفو – أرمنت) فى عهد الملك نفر كارع ثانى ملوك الأسرة العاشرة، نجده يتباهى بقوة نفوذه وشجاعة جنوده.

حكـــم بعـــد نفر كارع ملك يدعى واح كارع (خيتى الرابع) والذى اشتهر بتوجيهاته إلى ابنه من بعده الملك مرى كارع.

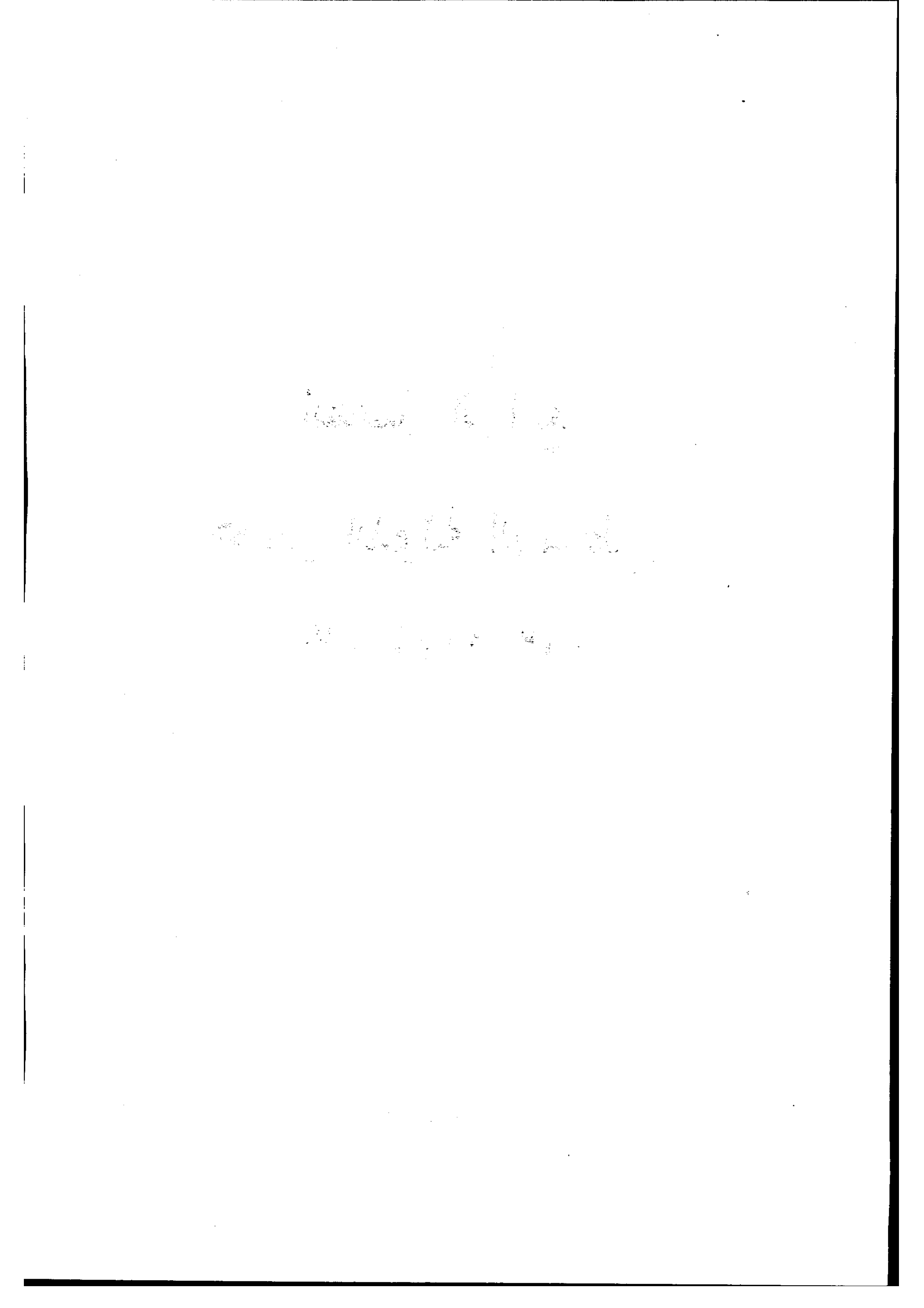
كـــان خيتى الرابع (واح كارع) قوياً، فأخذ فى تطهير الدلتا من المتسللين ودخـــل فـــى حـــروب مع حكام طيبة ودارت بينهما حرب فى منطقة "تنى" تحقق النصـــر فـــيها للأهناسين ولكن الطيبيين عادوا فاسترجعوا ما فقدوه وتقدموا شمالاً وتمكنوا من ضم أجزاء جديدة لهم.

واســـتمر الـــنزاع بيـــن الأهناسيين والطيبيين فى عهد الملك مرى كارع، وتولـــى حكم طيبة فى هذه الفترة حاكم قوى هو "نب حبت رع" الذى نجح فى ضم العديـــد مـــن المـــناطق لنفوذه وتمكن فى النهاية من القضاء على البيت الأهناسى وإخضـــاع مصر كلها لطيبة وبذلك بدأت الأسرة الحادية عشرة بتوحيد مصر مرة أخرى.

الفصل الرابع

عصر الدولة الوسطى

(الأسرتان ١١ ، ١٢)



عصر الدولـــة الوسطـــى

(الأسرتان ١١ - ١٢)

(٢١٣٣ - ١٩٩١ ق.م)

تـــتحدد بداية عصر الدولة الوسطى بحدث مهم هو إعادة وحدة البلاد مرة أخـــرى علـــى يـــد الملك "نب حبت رع - منتوحتب الأول"، وكانت قد بدأت هذه الوحدة بواسطة حكام الأقاليم فى نفس الوقت الذى بدأ فيه ظهور ملوك أهناسيا، فقد كانت الأسرة الحادية عشرة معاصرة فى بدايتها للأسرة العاشرة.

وقـــد حكم فى الأسرة الحادية عشرة مجموعة من الملوك الذين حملوا اسم "إنتف" واسم "منتوحتب".

وظهرت أهمية مدينة طيبة مع بداية تلك الأسرة حيث لم تكن سوى إحدى قـــرى الأقالـــيم مصـــر العلـــيا وهو إقليم "واست" وذلك إلى جانب الطود وأرمنت والميدامود وكان معبودها هو الإله مونتو إله الحرب.

واهتم ملوك الأسرة الحادية عشرة بطيبة وبمعبد آمون فى الكرنك وشيدوا معبداً آخر له شغل مكانه جزء من معبد الأقصر الحالى.

الأسرة الحاديـــــــة عشـــــرة

(٢١٣٤- ٢٠٥٢ ق.م) حكم الأناتفة

(٢٠٥٢ - ١٩٩١ ق.م) حكم المناتحة

مؤســـس الأســـرة الحاديـــة عشـــرة هو أنتف الأول وكانت بداية هذه الأسرة معاصـــرة للأسرة العاشرة الأهناسية، وقد حكم البلاد زمن تلك الأسرة سبعة ملوك هم:

١- انتف الأول
٢- انتف الثانى
٣- انتف الثالث
٤- منتوحتب الأول
٥- نب حبت رع - منتوحتب الثانى
٦- منتوحتب الثالث
٧- منتوحتب الرابع

انتف الأول

حكـم انـتف الأول حوالى عشر سنوات وقد ورد اسمه فى لوحة الكرنك كـأول ملـوك الأسـرة الحادية عشرة، وقد شيد لنفسه مقبرة فى جبانة الأناتفة فى الطرف شمال شرقى دراع أبى النجا بطيبة الغربية.

انتف الثانى

جـاء بعـد انتف الأول الملك انتف الثانى الذى حكم حوالى خمسين عاماً وفـى عهده بدأ الطيبيون فى مهاجمة الأهناسيين، وقد تحدث انتف الثانى فى نقوش مقـبرته التى تقع إلى الجنوب من مقبرة انتف الأول عن استيلائه على منطقة "تنى" واتساع حدود مملكته إلى الشمال.

وقـد أحسـن انـتف الثانى إدارة الأقاليم الستة الجنوبية التى كانت تحت سيطرته، وبدأ فى تشييد بعض المعابد وبخاصة للإله "مونتو".

انتف الثالث

بعـد وفاة انتف الثانى جاء من بعده ولده انتف الثالث الذى كان متقدماً فى السـن لم يحكم إلا مدة بسيطة ذكرتها بردية تورين بخمسة أعوام، وشيد هذا الملك بوابة للإلهة باستت، ودفن مثل بقية ملوك الأسرة فى البر الغربى لطيبة.

منتوحتب الأول

تولى العرض بعد انتف الثالث ومعنى اسمه "منتو راضى"، واغتنم فرصة ضعف الأسرة العاشرة وحاول أن يمد سلطانه إلى الشمال ولكنه توفى أثناء الحملة، وقد حكم حوالى ثمانية عشرة عام.

منتوحتب الثانى (نب حتب رع)

تولـــى العـــرش بعـــد منتوحتـــب الأول، وفى عهده حاول ملوك أهناسيا اســـترجاع مـــا فقدوه فحدث بينه وبينهم حرب انتهت فى النهاية بسقوط أهناسيا فى العـــام التاســـع مـــن حكمه، وأعلن نفسه ملكاً على مصر كلها، وكان أول ملك من ملوك طيبة يصبح ملكاً لمصر كلها واتخذ من طيبة عاصمة للبلاد.

وقـــام منتوحتب الثانى بعد توحيد البلاد لمحاربة البدو فى الشرق والغرب وإخضاع منطقة جنوب أسوان.

كـــان منتوحتـــب قـــبل توحيد البلاد يحمل لقب "نب – حج" أى "سيد التاج الأبـــيض" إشارة إلى سيطرته على مصر العليا، ومنذ العام التاسع حمل لقب "سما- تـــاوى" أى "موحد الأرضين" ثم حمل لقب آخر هو "نب حبت رع" وهو الاسم الذى ذكـــر بـــه فـــى معـــبد الرمسيوم (معبد رمسيس الثانى فى غرب طيبة) بين اسمى "تعرمـــر" أحـــد قـــادة توحيد مصر مع بداية الأسرة الأولى و "أحمس" أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة.

شـــيد منتوحتـــب الثانى معبداً للإلهة ساتت فى جزيرة إلفنتين بأسوان، كما عثر له على آثار فى الكاب والجبلين والطور.

ومن أهم تشييدات الملك المعمارية، مقبرة ومعبداً فى منطقة الدير البحرى فى طيبة الغربية والذى يعد طرازاً فريداً فى تصميمه فقد جمع بين المقبرة والمعبد فى وحدة معمارية واحدة.

ولا تـزال بقايـا هـذا المبـنى موجودة حتى الآن إلى الجنوب من معبد حتشبسـوت: ويعتـبر حكم الملك منتوحتب الثانى بداية لمجد الأسرة الحادية عشرة حيـث حكم ستة وأربعين عاماً نجح خلالها فى إحلال النظام والهدوء إلى الجنوب والشـمال، وقـد حـاول الملك فى سياسته الداخلية الحد من سلطات حكام الأقاليم وإعادة السلطة المركزية.

منتوحتب الثالث

تولـى العـرش بعد منتوحتب الثانى ابنه منتوحتب الثالث الذى حكم لفترة قصـيرة ومـن أهم أعماله إرساله لحملة إلى بلاد بونت. وتوفى هذا الملك قبل أن ينتهى من بناء مقبرته ومعبده الجنائزى فى الجزء الجنوبى من الدير البحرى.

منتوحتب الرابع

هـو آخـر ملوك الأسرة الحادية عشرة ولم تذكره بردية تورين والقوائم الملكية الأخرى، ولم يخلف هذا الملك من الآثار إلا القليل، ولعل أهم حدث فى عهد هذا الملك هو إرساله وزيره أمنمحات ومعه عشرة آلاف رجل إلى وادى الحمامات لقطع كتل حجرية للتابوت الملكى ولتشييد معابد فى الصعيد ويرجح أن هذا الوزير هو الذى تولى عرش مصر وأسس أسرة ملكية جديدة هى الأسرة الثانية عشرة.

الأسـرة الثانيـة عشـرة

(١٩٩١ - ١٧٨٥ ق.م)

يـرى بعـض المؤرخيـن أن انتقال الحكم من الأسرة الحادية عشرة إلى الأسـرة الثانية عشرة تم عن طريق أمنمحات ـ وزير الملك منتوحتب الرابع آخر ملـوك الأسرة الحادية عشرة ـ الذى اغتصب العرش وأسس الأسرة الثانية عشرة فى حوالى ١٩٩١ ق. م.

ويعتـــبر عصر الأسرة الثانية عشرة أزهى عصور الدولة الوسطى وذلك للاســـتقرار الداخلى تحت حكومة مركزية قوية، وقد اهتم ملوك هذه الأسرة بمنطقة الفـــيوم علـــى الرغم من انتمائهم إلى منطقة طيبة، جاء اختيارهم لمنطقة الفيوم فى وسط مصر ليسهل منها الإشراف على البلاد كلها.

أما ملوك الأسرة الثانية عشرة فهم كالتالى:

١- أمنمحات الأول	٢- سنوسرت الأول
٣- أمنمحات الثانى	٤- سنوسرت الثانى
٥- سنوسرت الثالث	٦- أمنمحات الثالث
٧- أمنمحات الرابع	٨- الملكة سبك نفرو

أمنمحات الأول

أول ملوك الأسرة الثانية عشرة، ربما كان هو نفسه أمنمحات وزير الملك منتوحتـــب الـــرابع، آخـــر ملوك الأسرة الحادية عشرة، حكم حوالى ثلاثين عاماً، وهـــناك الكثـــير مـــن القصص والروايات التى ذكرت أمنمحات وحاولت بعضها التمهـــيد لاستيلائه على العرش وذلك لعدم أحقيته فيه، ومن هذه الروايات، البردية الموجـــودة حالياً فى متحف لينينجراد بروسيا والتى عرفت باسم بردية "نفر- رهو" أو "نفرتى" وجاء فيها:

".... كـــل خـــير قـــد ولـــى والبلاد تعانى من جراء البدو، والغزاة الأعداء بيننا، والآســـيويون يدخلـــون مصـــر... المـــالك أصبح فى حاجة يسأل الناس وأصبح الأجنـــبى غنياً.... نقصت الأرض وتضاعف حكامها.. أن المخلص سيأتى سيظهر ملـــك فـــى الجـــنوب يدعى "أمينى" ابن امرأة من تاستى (النوبة)، طفل من نخن سيستلم التاج الأبيض ويرتدى التاج الأحمر ويوحد القوتين".

ومـن الواضـح أن هذه البردية كتبت بهدف الدعاية السياسية للحاكم الجديد أمينى (اختصـار لاسـم أمنمحات) ولذلك يرى البعض أنها كتبت فى عهد أمنمحات نفسه وأرجع كاتبها حوادثها إلى عهد الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة.

وبعد أن وصل أمنمحات الأول إلى الحكم هجر طيبة واختار مكان وسطاً بيـن الدلـتا والصـعيد أطلق عليه "إثت – تاوى" (بالقرب من اللشت مركز العياط بمحافظة الجيزة) ومعنى كلمة "إثت تاوى" القابضة على الأرضين إشارة إلى توسط موقعها بين الشمال والجنوب.

ويرى البعض أن اختيار الملك أمنمحات الأول لمنطقة إثت تاوى عاصمة لحكمـه لـيكون قريـباً إلى حد ما من الآسيويين الذين يتسللون إلى الدلتا، وكذلك رغبته فى أن تكون عاصمته الجديدة بالقرب من منطقة محصنة يمكن استغلالها فى مشاريع الزراعة وأيضاً لتكون قريبة من أنصاره فى مصر الوسطى.

وبعـد أن نجـح أمـنمحات الأول في إعادة الأمن الداخلى للبلاد أخذ يهتم بحدود مصر وعمل على تأمينها سواء فى الجنوب أو فى الشرق أو الغرب.

ورغم أن أمنمحات الأول لم يتخذ طيبة عاصمة له إلا أنه اهتم بها وبإلهها آمون فأقام له المعابد وقدم له الهبات ووجدت آثار أخرى للملك أمنمحات الأول فى مـدن أخرى مثل تل بسطة فى الزقازيق وفى الفيوم بالإضافة إلى تشييده مجموعته الهرمية فى اللشت.

استن أمنمحات الأول سنة جديدة اتبعه فيها كل ملوك الأسرة الثانية عشرة ألا وهـى إشراك ابنه سنوسرت الأول معه فى الحكم وذلك فى العام العشرين من حكمه، وربما اتخذ ذلك لتجنب الأخطار التى قد تحيط بالبلاد عند موت الملك إذ لم يكن الولى على العرش محدداً، أو ربما شعوره بأنه مغتصباً للعرش من آخر ملوك الأسـرة الحاديـة عشرة جعله يركز على ضمان ولاية العرش لابنه من بعده. وقد اشـترك كـل من أمنمحات الأول وسنوسرت الأول فى الحكم مدة عشر سنوات،

ومات بعدها أمنمحات بعد أن حكم ثلاثين عاماً وجاءت وفاته غير طبيعية إذ دبرت مؤامــرة لاغتــياله وذلك أثناء غياب ولى عهده سنوسرت فى حملة على ليبيا، وقد بلغتنا أخبار هذه المؤامرة عن طريق ما ورد فى "قصة سنوهى" و "تعاليم أمنمحات إلى ابنه سنوسرت".

تــروى قصة سنوهى أنه كان يرتبط فيما يبدو بالعائلة المالكة وعاش فى عهد الملكين أمنمحات الأول وابنه سنوسرت الأول.

وأنه كان مع ولى العهد سنوسرت فى حملة على ليبيا حينما وصل رسول القصر وأبلغ الأمير بنبأ تعرض والده الملك أمنمحات لمؤامرة على حياته ولابد من عودتــه بســرعة، وعــندما سمع سنوهى بالخبر ما كان منه إلا أن هرب ليلاً إلى الحــدود الشــرقية ووصــل إلى فلسطين ونزل عند إحدى قبائل البدو التى أكرمته ونصبته بعد فترة شيخاً عيها، ولما وصل إلى سن الشيخوخة أرسل للملك سنوسرت الأول طالــباً أن يصــفح عــنه ويسمح له بالعودة إلى مصر ليعيش فيها ويدفن فى أرضها، وقد سمح له سنوسرت الأول بذلك".

أما تعاليم أمنمحات لابنه سنوسرت، فقد كتبت هذه التعاليم أو النصائح بعد اغتيال أمنمحات وربما جاءت على لسانه من العالم الآخر أراد بها أن يشرح لابنه كــيف تعــرض للاغتيال وكيف يمكنه ـ أي الابن ـ أن يحكم البلاد فجاء فى تلك التعاليم.

يقول أمنمحات لابنه:

"اســتمع لمــا أقول لك حتى تكون ملكاً على الأرض... احذر الأتباع ولا تكــن وحدك لا تثق فى صديق... إذا نمت فاحرس قلبك بنفسك، وعند الشدائد لن تجد الصديق .. لقد أعطيت الفقير فكان الذى أكل خبزى هو الذى خاننى".

ثم حكى الملك قصة المؤامرة لابنه قائلاً:

"حين أقبل الليل وخلدت للراحة كنت مجهداً وكنت أميل للنعاس.. وسمعت الأسلحة تتحرك وقمت كثعبان الصحراء نهضت أقاتل وحدى ووجدت أن القتال يدور مع حراسى، أسرعت فأخذت سلاحى ورددت المجرمين ولكن ليست هناك قوة فى الليل ولا يستطيع المرء وحده أن يقاتل، ولن يتحقق النجاح بدونك يا من تقوم بحمايتى ـ لقد حدث الشئ الكريه عندما كنت وحدى، أكانت المؤامرة بفعل الحريم..."

بعد ذلك يعدد أمنمحات أفضاله على الناس وينصح ابنه سنوسرت بكيفية حكم البلاد.

سنوسرت الأول

تولى سنوسرت الأول العرش بعد وفاة أمنمحات الأول، وكان قد أعلن ولياً للعهد فى العام العشرين من حكم أبيه.

وقد حكم حوالى ثلاث وأربعون عاماً، واتبع سياسة أبيه فى نظام الحكم حيث أشرك ابنه أمنمحات الثانى معه فى الحكم فى خلال العامين الأخيرين قبل وفاته اتبع سنوسرت الأول سياسة أبيه داخلياً وخارجياً فعمل على إقرار الأمن فى البلاد، كما أقام العديد من المبانى منها بناء معبد الشمس فى هليوبوليس (عين شمس) وأقام أمامه مسلتين ما زالت إحداهما باقية (مسلة المطرية).

كما قام بإنشاء وتجديد الكثير من المعابد فى تانيس وتل بسطة وفى الكرنك وبلاد النوبة.

وشيد سنوسرت هرمه بالقرب من هرم أبيه فى اللشت كما شيد استراحة خاصة لقارب الإله آمون وجدت ضمن حشو الصرح الثالث من صروح معبد

الكـــرنك وتـــم اســـتخراجها وأعيد تركيبها فى مكانها الأصلى (حالياً فى المتحف المفتوح بالكرنك).

أمـــا عن سياسة سنوسرت الأول الخارجية فقد اهتم بإرسال بعثات التعدين لإحضار الذهب من مناجم شرق قفط والحجارة الصلبة من مكان بالقرب من وادى الحمامـــات وكذلك اهتم سنوسرت الأول ببلاد النوبة إذ سار بنفسه على رأس حملة إلى هذه المنطقة لتثبيت وجود الحكم المصرى هناك.

أمنمحات الثانى

أشـــرك سنوســـرت الأول ابـــنه أمنمحات الثانى معه فى الحكم قبل وفاته بعاميـــن، واهتم هذا الملك بتأمين حدود مصر وخصوصاً الجنوبية كما اهتم بإرسال بعـــثات التعدين والتحجير إلى جنوب سيناء. وأرسل بعثة إلى بلاد بونت لإحضار بعض منتجاتها.

وشـــيد هـــذا الملـــك هـــرمه على بعد ثمان كيلومترات من سقارة بناحية دهشور، وعثر بالقرب من هرمه على مقابر بعض الأميرات وجدت فيها عقود من الذهب ومن الأحجار الكريمة.

مات هذا الملك بعد أن حكم ٣٥ عاماً أشرك ابنه سنوسرت الثانى معه فى الحكم لمدة عامين قبل وفاته.

سنوسرت الثانى

تولـــى الحكم بعد أبيه أمنمحات الثانى ولم يزد حكمه عن تسع سنوات بما فى ذلك الفترة التى اشترك فيها مع أبيه ولم يعين هذا الملك شريكاً فى الحكم.

اهتم هذا الملك بمشروعات الرى فى منطقة الفيوم وأقام سد اللاهون وشيد هـــرمه كذلـــك فى اللاهون وقد عثر بالقرب من هذا الهرم على قرية العمال ولهذا

الملـــك آثـــار أخرى أقامها فى مناطق متفرقة من البلاد مثل سرابيط الخادم ووادى الحمامات والقصير وأسوان.

وقـــد عـــاش فى عهد سنوسرت الثانى أحد حكام الإقليم الخامس عشر من أقالـــيم مصـــر العلـــيا وهو خنوم حتب الذى أقام لنفسه مقبرة فى جبانة بنى حسن (مركـــز ملوى – محافظة المنيا)، وقد ورد على أحد جدرانها منظر يمثل قدوم ٣٧ مـــن الآســـيويين بقيادة شخص يدعى "إيشا"، وهذا المنظر حاول البعض أن يربط زمنياً بينه وبين زمن دخول سيدنا إبراهيم عليه السلام مصر وهذا غير مؤكد؟؟

سنوسرت الثالث

تولـــى سنوسرت الثالث العرش بعد وفاة أبيه سنوسرت الثانى، ويعتبر هذا الملـــك واحـــداً مـــن أعظم ملوك هذه الأسرة وقد حكم حوالى ثمان وثلاثين عاماً واعتـــبرته الأجيال من بعده من أعظم رجال الإدارة والحرب حتى أنهم ألهوه فيما بعد.

بعـــد تولـــى سنوسرت الثالث الحكم قام بتأمين حدود مصر الجنوبية حيث تذكر النصوص المصرية القديمة تقدم الملك إلى مسافة ٣٧ ميلاً جنوب وادى حلفا وإقامته لنصب تذكارى فى سمنة وشيد قلعة هناك نقش عليها نصاً يقول فيه:

"الحـــدود الجنوبـــية الـــتى وصل إليها جلالة ملك مصر العليا والسفلى سنوسرت الثالث ليمنع أى زنجى من تخطيها براً وبحراً إلا لغرض التجارة..."

وكذلـــك قام سنوسرت الثالث بإرسال بعثة نحو فلسطين وذلك لتأمين حدود مصر الشمالية الشرقية.

أمـــا عن سياسة الملك سنوسرت الثالث الداخلية فقد جرد حكام الأقاليم من الامتـــيازات الـــتى كـــانوا يتمتعون بها، وعمل على إبعادهم عن الشئون السياسية للـــبلاد، ونســـتنتج ذلك من عدم وجود مقابر كبيرة منحوتة فى الصخر لهم، كما لم

نســمع عن لفظ "الرؤساء العظام للأقاليم" وقد استبدل ذلك بنظام إدارى آخر حيث قســمت الأقالــيم المصــرية إلى ثلاث أقسام هى: مصر السفلى ومصر الوسطى ومصــر العليا. أقام سنوسرت الكثير من المبانى وخاصة فى أبيدوس وشيد هرمه فى دهشور قريباً من هرم سنفرو. وفى نهاية حكمه أشرك هذا الملك ابنه أمنمحات الثالث فى الحكم.

أمنمحات الثالث

تولــى العــرش أمــنمحات الثالث بعد وفاة أبيه سنوسرت الثالث وكان قد اشــترك معه مدة فى الحكم، وقد حكم هذا الملك حوالى ٤٥ عاماً وفى العام الأخير من حكمه أشرك معه ابنه أمنمحات الرابع.

تميز عهد الملك أمنمحات الثالث بالمشروعات العظيمة التى قام بها والتى عادت على مصر بالرخاء، كما اهتم بمشروعات الرى، وعمل كذلك على الاهتمام بمــياه فيضــان النــيل، فأمــر بتسجيل ارتفاع النهر عند قلعتى سمنة وقمنة، وقام أمــنمحات الثالــث باستصلاح جزء كبير من أراضى منطقة الفيوم عمل مهندسوه علــى الاستفادة من مياه النيل الزائدة بتخزينها فى منخفض الفيوم لاستخدامها عند الحاجــة، ولذلــك تــم إقامــة سد كبير عند مدخل الفيوم احتوى على عدة فتحات لتصريف مخزون المياه.

أمــا عــن نشاط هذا الملك المعمارى فقد أقام الكثير من المعابد مثل معبد مدينة ماضى ومعبد مدينة شدت (الفيوم) كما شيد لنفسه هرمين أحدهما فى دهشور والآخــر فــى هوارة، وإلى الجنوب من هرم هوارة شيد معبده الشهير الذى عرف فــيما بعــد باسم "اللابيرنت" أو "قصر التيه" والذى ذكره كثير من الرحالة اليونان والــرومان فــى كــتاباتهم، وقد اختفى هذا المعبد ولم تتبق منه سوى مجموعة من الأحجار.

ولقـد وصـف هـيرودوت وديودور الصقلى وسترابون اللابيرنت فقال هـيرودوت عنه: "أنه شاهده بنفسه وأنه يفوق الوصف وأنه أفضل من الهرم وهو يتكون من اثنى عشر بهواً مسقفاً أبوابها متقابلة، وأنه يتكون من ثلاثة آلاف حجرة نصـفها فـوق الأرض والنصـف الآخر تحتها، ويذكر هيرودوت أنه شاهد بنفسه الحجـرات الموجـودة فـوق سـطح الأرض، أما الحجرات السفلية فلم يسمح له بمشاهدتها حيث قيل له أنها قبور للملوك الذين سبقوا عصر هذا المعبد.

أمـا ديودور الصقلى فقد وصف اللابيرنت بأنه يدعو لعجب لدقة صناعته وأن من يدخله لا يستطيع الخروج منه بسهولة.

أمنمحات الرابع

تولـى أمـنمحات الرابع الحكم بعد وفاة أبيه بعد أن اشترك معه لمدة عام واحـد، وقـد حكـم أمنمحات الرابع تسع سنوات اهتم خلالها بإرسال البعثات إلى المحاجـر فـى النوبة وسيناء. شيد هذا الملك لنفسه هرماً جنوب الجيزة فى منطقة مزغونة (مركز الواسطى بمحافظة بنى سويف).

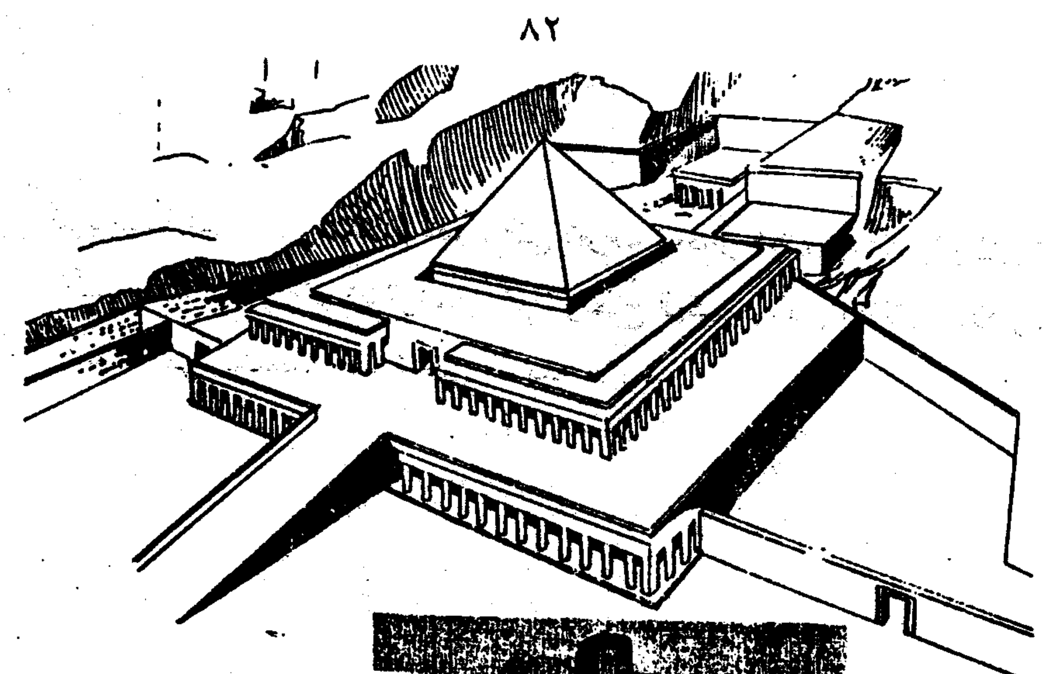
ومـنذ عهد هذا الملك بدأت الأسرة الثانية عشرة والدولة الوسطى مرحلة الانهـيار الـتى اسـتمرت أكثر من قرنين من الزمان، ولم يترك أمنمحات الرابع وريثاً لحكمه فتبتعه أخته الملكة "سبك – نفرو".

الملكة سبك – نفرو

تولـت الملكـة سبك – نفرو عرش مصر بعد وفاة أخيها أمنمحات الرابع الـذى لـم يكن له وريث للعرش. ولقبت سبك نفرو بالألقاب الملكية وحكمت على الأقل حوالى ثلاث سنوات طبقاً لبردية تورين.

وبوفـاة هذه الملكة، وعدم وجود وريث للعرش وربما لحدوث اضطرابات داخلـية أو مـنازعات بيـن أفراد العائلة الملكية دخلت مصر فترة مضطربة من

تاريخهـــا السياســـى، هـــى الفترة التى تعرف "بعصر الانتقال الثانى" والتى شملت الأســـرات الثالثة عشرة والرابعة عشرة ونجاح الهكسوس فى احتلال البلاد وتكوين الأسرات من الخامسة عشرة حتى السابعة عشرة.



رسم تخيلى لمعبد منتوحتب الثانى



تمثال منتوحتب الثانى

الفصل الخامس

عصر الانتقال الثانى والهكسوس

أولاً: الأســــــــرتان (١٣ ، ١٤)

ثانياً: الهكســــــوس (الأسرات ١٥- ١٧)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عصــــر الانتقـــال الثانـــى
"عصر الاضمحلال الثانى"
"العصر المتوسط الثانى"
(الأسرات من ١٣ – ١٧)
(من حوالى ١٧٨٦ – ١٥٧٥ ق.م)

يتضــمن عصـــر الانــتقال الثانى الأسرات من الثالثة عشرة حتى السابعة عشــرة، وكان آخر ملوك الأسرة الثانية عشرة الملك أمنمحات الرابع الذى لم يكن يتمــتع بشخصــية قوية كوالده الملك أمنمحات الثالث الذى اعتبر واحداً من أعظم الملــوك الذيــن حكموا مصر، ولم يستمر الملك أمنمحات الرابع فى الحكم طويلاً، وفــى عهده أخذت بدايات الانهيار تظهر ثم تولت الحكم من بعده الملكة سبك نفرو التى حكمت ثلاث سنوات انتهى بعدها عصر الدولة الوسطى والأسرة الثانية عشرة.

وعــن الأسباب التى أدت لانهيار الأسرة الثانية عشرة منها ما كان داخلياً وما كان خارجياً، فمن الأسباب الداخلية:

أولاً: الصراع بين أفراد الأسرة المالكة للوصول إلى الحكم وأدى ذلك إلى الفوضى فى البلاد وفى إنهاك قوى الأسرة المالكة خصوصاً إذا تعددت الزوجات وتعدد الأبناء.

ثانــياً: نجاح حكام الأقاليم فى استعادة سلطاتهم كاملة عندما شعروا بضعف الملك والإدارة المركزية.

أما الأسباب الخارجية التى أدت إلى نهاية عصر الدولة الوسطى منها:

وجــود أعداء لمصر فى الجنوب (النوبة) وفى الشرق (سورية وفلسطين) ولم يستطع الملوك القضاء على هؤلاء الأعداء، إذ عثر على كثير من الدمى وأوانى

فخاريـــة كتبت عليها بعض التعاويذ الموجهة ضد أشخاص بعينهم، وبدراسة أسماء الأشخاص التى وردت على تلك الأوانى والدمي وجد أن بعضها حامية من الجنوب وأخـــرى ســـامية مـــن الشرق (نصوص اللعنة)، ولكن تلاحظ وجود بعض أسماء لمصريين لابد وأنهم تآمروا ضد مصر.

وتواجـــه المؤرخ صعوبات كثيرة فى دراسة مرحلة عصر الانتقال الثانى وذلـــك لقلـــة مصادرها، فلم تذكر قوائم سقارة وأبيدوس ملوك هذه الفترة، وكذلك لم تقـــدم بردية تورين أسماء كاملة حيث ذكرت بعض الأسماء وحذفت البعض الآخر، أمـــا قائمـــة الكـــرنك فهي الوحيدة التى ذكرت لنا ثلاثين اسماً وهو رقم يقرب من نصيـــف العـــدد الذى تؤكده الآثار الباقية، ونظراً لتلك الصعوبة يعتمد المؤرخ لهذه الفترة على البقايا الأثرية المتخلفة عنها مثل الجعارين التى تحمل خراطيش ملكية.

وبالنسبة للتحديد الزمنى لهذه الفترة يرى البعض أن هذا العصر لم يستغرق أكـــثر من مائتى عام وربما أقل من ذلك، وعن سبب وجود العدد الكبير من الملوك الذيـــن حكمـــوا فى تلك الفترة فيمكن تحديد سببه بوجود ثلاث فترات مختلفة للحكم هى:

فترة أولى: كانت تحكم أثناءها أسرات مصرية واستمر يحكم فيها ملوك مصريون بمفردهم، فكانت هناك عدة بيوت قوية تحكم فى أنحاء البلاد فى وقت واحد، بيت فى طيبة وبيت فى قفط وثالث فى أسيوط ورابع فى شرق الدلتا وخامس فى غربها، وكان أهم هذه البيوت الحاكمة هو ما نسميه بالأسرة الثالثة عشرة.

فـــترة ثانـــية: هـــى الـــتى تعرضت فيها البلاد لغزو أجنبى لأول مرة فى تاريخها ودخول الهكسوس البلاد واغتصاب الحكم.

فـــترة ثالـــثة: نجحت مصر فى طرد الهكسوس وبدأ سياسة التوسع الخارجى فى آسيا.

أولاً: الأسرتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة

أ- الأســـــرة الثالثـــــة عشـــــرة

ذكـــر مانيتون أن ملوك هذه الأسرة من طيبة وأن عددهم ٦٠ ملكاً حكموا حوالـــى ٤٥٣ عامـــاً، وهو رقم مبالغ فيه، أما بردية تورين فذكرت ما بين خمسين وستين ملكاً، ومن المرجح أن حكم هذه الأسرة بلغ حوالى ١٤٥ عاماً.

وربمـــا اختلط الأمر على مانيتون فذكر هذا العدد الكبير لملوك هذه الأسرة نظـــراً لوجود الكثير من البيوت الحاكمة في الشمال والجنوب وفى وقت واحد، لكن مانيتون اعتقد أن كل بيت حكم فى فترة غير الفترة التي حكم فيها الآخر فظهر هذا العدد الهائل لملوك هذه الأسرة.

ولعل أقوى بيت حاكم فى تلك الفترة هو البيت الحاكم فى منف والذى امتد نفوذ حكامه إلى بعض مناطق الصعيد وهو يقابل الأسرة الثالثة عشرة.

ومـــن ملوك هذه الأسرة: "سخم رع خو تاى" و "خع سخم رع سبك حتب" والملك "نحسى" الذى حمل لقباً ذات دلالة خاصة، هذا اللقب هو:

"المحبوب من ست سيد أفاريس" مما يشير إلى وجود بعض الأسيويين فى شرق الدلتا فى أواخر هذه الأسرة.

وبعـــد فترة من حكم هذه الأسرة والاستقرار، بدأت فترة الاضطرابات فى البلاد التى أدت إلى إهمال حدود مصر الجنوبية والشرقية.

أمـــا عن آثار ملوك هذه الأسرة، فقد عثر على بعضها فى سقارة ودهشور وأماكن متفرقة من الصعيد.

ب- الأســرة الرابعــة عشــرة

لا نعــرف شيئاً عن كيفية انتقال الحكم من الأسرة الثالثة عشرة إلى الأسرة الــرابعة عشــرة، وطبقاً لما ذكره مانيتون فإن عدد ملوك هذه الأسرة كان يبلغ ٧٦ ملكــاً حكمــوا حوالى ١٨٤ عاماً وكانوا من إقليم سخا بمحافظة كفر الشيخ لذلك تم اتخاذها عاصمة لحكمهم، لذلك يمكن القول بأن حكم ملوك الأسرة الرابعة عشرة قد اقتصر على غرب الدلتا فقط، وأنهم لم يصلوا إلى الجنوب.

ويــرى الــبعض أن الأســرة الرابعة عشرة بدأت فى الوقت الذى كان فيه بعض حكام الأسرة الثالثة عشرة يحكمون بعض أجزاء من البلاد.

وتشــير الأمور إلى أن حالة البلاد أصبحت أكثر تدهوراً فى هذه الأسرة، فقد ذكرت بردية تورين نحو ٦٠ ملكاً وأن ٢٣ منهم قد حكموا ٥٢ عاماً أى بمعدل يزيد قليلاً عن العامين لكل منهم.

وللأســف فإن المخلفات المتبقية من هذه الأسرة قليلة جداً والسبب فى ذلك يــرجع بشــكل رئيسى إلى طبيعة أرض الدلتا وارتفاع المياه الجوفية فيها مما هدد الآثار المدفونة فيها بالضياع.

وانتهت الأسرة الرابعة عشرة مثل الأسرة الثالثة عشرة نهاية غير معروفة فى الوقت الذى أخذ فيه بعض الأسيويين فى الاستقرار فى شرق الدلتا مما مهد بعد ذلك لفترة جديدة فى تاريخ مصر ألا وهى فترة حكم الهكسوس.

ثانياً: الهكســـــوس

(الأسرات من الخامسة عشرة وحتى السابعة عشرة)

سبق وأن ذكرنا أن حدود مصر الشمالية الشرقية كانت محصنة فى عصر الدولــة الوســطى، ولكن هناك بعض العناصر السامية التى كانت تدخل مصر من وقــت لآخر إما للتجارة وإما للاستقرار، وكان هذا الأمر لا يثير شك المصريين ما

دام هــؤلاء مسالمين، وقد صورت إحدى هذه الجماعات على جدران مقبرة "خنوم حتب" فى عهد الملك سنوسرت الثانى.

اســتقر بعــض الآســيويين فى شرق الدلتا منذ نهاية الأسرة الثالثة عشرة وبــدأت تتوســع مع بداية حكم الأسرة الرابعة عشرة وقد اعتبر الملك نحسى نفسه منفذاً لأوامر الهكسوس مما يعنى أن الغزو قد انتشر بسرعة.

موطن الهكسوس

هــم قــوم أتوا من جهة الشرق من أواسط آسيا ولا ينتمون لشعب واحد، وإنهــم مجموعة من القبائل المتفرقة جمع بينها هدف واحد هو الاستيلاء على مزيد من الأرض لضمان الحياة.

وعــن جــنس الهكســوس، يرى البعض أنهم ينتمون إلى الجنس السامى والدلــيل على ذلك هو بعض أسماء الأعلام التي كانت منتشرة بينهم مثل: يعقوب، عبد، نحمن، باناس، وأيضاً أسماء بعض الإلهات والآلهة التى عبدوها مثل عشترت وبعل وهي آلهة سامية.

ويــرى الــبعض الآخــر أن الهكسوس من أصل آرى وحاول آخرين أن يــربطوا بينهم وبين اليهود وجعلوا من فلسطين موطنهم الأصلى واستندوا فى ذلك علــى توجــه الهكســوس بعــد خروجهم من مصر إلى فلسطين وأيضاً اختيارهم عاصمتهم أواريس (أفاريس) فى الناحية الشمالية الشرقية لمصر.

تسمية الهكسوس

تعــددت التفســيرات حول دلالة تسمية الهكسوس فذكر مانيتون أن الكلمة تتكون من مقطعين هما: "هيك" بمعنى ملك و "سوس" بمعني "راعي" لذا يكون معنى كلمة هكسوس "الملوك الرعاة".

أمـــا المؤرخ اليهودى "يوسف بن متى " (يوسيفيوس) فيرى أن كلمة "هيك" تعني أسير وكلمة "سوس" تعنى راعي فيكون المعنى "الأسرى الرعاة".

ويـــرى جاردنـــر أن كلمـــة الهكسوس اشتقت من كلمة مصرية قديمة هى "حقـــا- خاســـوت" أى "رئـــيس البلاد الأجنبية" والتى كانت تعني منذ عصر الدولة الوســـطى "مشايخ البدو" ويرى جاردنر إن هذه التسمية تشير إلى الحكام فقط وليس إلي الجنس كله.

ولقب حقا- خاست (مفرد) يرجع لعصر سابق لعصر الهكسوس وبالتحديد عصـــر الأســـرة الثانية عشرة حيث أطلقه المصريون على بعض الآسيويين الذين قدموا إلى مصر للزيارة.

ولقد أطلق المصريون على الهكسوس أسماء أخرى منها:

"الطـــاعون" أو "الوباء" وكذلك أطلق عليهم "العامو" وهو اصطلاح استخدم فـــيما بعـــد ليطلق على أسرى الفلسطينيين أو المأجورين المقيمين فى مصر، كذلك أطلـــق علـــيهم "منيـــتو ســـاتت" وهو اسم أطلق على قبائل البدو التى كانت تجوب الصـــحراء الشـــرقية وســـيناء وهم ساميون، وأطلق كذلك على الهكسوس "الشاسو" بمعـــنى الـــرعاة وهـــو اسم أطلق على البدو الموجودين على حدود مصر الشمالية الشرقية وأصلهم من فلسطين.

عاصمة الهكسوس

بعـــد أن غـــزا الهكسوس الدلتا تركزوا فى مكان أطلق عليه فى النصوص المصرية القديمة "حت وعرت" والذى اسماه الإغريق أواريس (أفاريس).

ويرى بعض أن حت وعرت تقع فوق المكان الذى يحتله اليوم تل اليهودية بيـــن بوباست (الزقازيق حالياً) وقناة السويس، فى حين يرى البعض الآخر أن حت وعـــرت قامت على أنقاضها الآن قرية "تل الضبعة" التى تقع على بعد حوالى ٧ كم

إلــى الشــمال مــن مديــنة فاقوس وعلى بعد حوالى ٤٥ كم إلى الشمال من مدينة الزقازيق.

وقد شهدت منطقة تل الضبعة وبعض المناطق المجاورة أحداثاً هامة خلال عصــر الانتقال الثاني تمثلت في قدوم بعض الهجرات الآسيوية نظراً لوقوعها على الفرع البيلوزى للنيل وعلى طريق التجارة القادمة من آسيا.

دخول الهكسوس مصر

تحدثــت بعــض المصــادر المصــرية القديمة عن الهكسوس بوجه عام ووجودهــم فــى مصــر بشكل خاص، فقد أشار المؤرخ اليهودى "يوسف بن متى" (يوســيفيوس) نقلاً عن مانيتون أن دخول الهكسوس إلى مصر كان في عهد الملك توتــيمايوس (ددو- مس) الملك السابع والثلاثين من ملوك الأسرة الثالثة عشرة فى بردية تورين وجاء فى ذلك:

"فــى عهد توتيمايوس.. لسبب لا أعرفه حلت بنا ضربة من الإله، وفجأة تقدم فى ثقــة بالنصــر غــزاة من الشرق من جنس غير معروف إلى أرضنا، واستطاعوا بــالقوة أن يــتملكوها فى سهولة دن أن يضربوا ضربة واحدة، ولما تغلبوا على حكــام الــبلاد أحرقوا مدننا لغير رحمة وهدموا معابد الآلهة، وعاملوا المواطنين بقســوة، فذبحــوا بعضهم وأخذوا نساء وأطفال البعض الآخر ليكونوا بمثابة إماء وعبيداً لهم، وأخيراً عينوا واحداً من بينهم يدعى سالاتيس ملكاً عليهم، كان مقره فــى منف وفرض الضرائب على مصر العليا والسفلى، وكان يخلف وراءه حاميات فــى الأماكن الهامة، كما أنه وجد مدينة ذات موقع ممتاز عل الضفة الشرقية من الفــرع البوباســتى للنــيل وكانــت تسمى أواريس، فأعاد بناء هذا المكان ليكون عاصمة له وحصنه بأسوار ضخمة، وترك بها حامية بلغ عدد رجالها ٢٤٠,٠٠٠ مزودين بأسلحتهم، ومات بعد أن حكم ١٩ عاماً..."

ومـــن المصادر المصرية التى أشارت أيضاً إلى الهكيسوس، مصدر يرجع لعصـــر الأســـرة الثامـــنة عشرة وبالتحديد عهد الملكة حتشبسوت التى تحدثت فى معبدها التى شيدته فى إسطبل عنتر بنى حسن بالمنيا عنهم قائلة:

" لقــد أصــلحت مـــا تخـــرب وأقمت ثانية ما كان قد أصبح حطاماً فى وقت كان الآسيويون يقيمون فيه فى أفاريس فى الدلتا، وكان يعيش بينهم المتشردون الذين كـــانوا يحطمـــون ما كان قائماً، وكانوا يحكمون وبدون الإله رع، ولم يصدر أمره الإلهى حتى جاء حكم جلالتى، لقد أبعدت أولئك الذين يكرههم الإله ومحت الأرض آثار أقدامهم".

وفـــى عصـــر الأســـرة التاسعة عشرة أشارت بردية "ساليه الأولى" إلى الهكسوس فذكرت:

"وحينـــئذ حلـــت لمصـــر محنة رهيبة، ولم يكن هناك حاكم يحكمها كملك فى ذلك الوقـــت، وكـــان "ســـقنن رع" حاكماً على المدينة الجنوبية، بينما كان أبوفيس فى أفاريس وكانت كل الأرض تدفع له الجزية كاملة، واتخذ أبوفيس ستخ إلهاً له ولم يحترم إلهاً فى الأرض كلها سوى سوتخ".

كيفية دخول الهكسوس مصر

هناك رأيان فى هذا الشأن:

الأول: يرى أصحابه أن دخول الهكسوس مصر كان نتيجة غزو مسلح وأنهم وجدوا مقاومـــة عنـــيفة مـــن أهل الدلتا والدليل على ذلك الكشف عن جبانة ضخمة بالقـــرب مـــن كوم الحصن بغربى الدلتا وهي ترجع إلى عصر الهكسوس، ويتضح من حالة الهياكل العظيمة المكتشفة أن أصحابها كانوا فى حالة حرب حيث ضمت التجهيزات الجنزية الأدوات الحربية.

والـــثانى: يرى أصحابه أنه لم يكن هناك غزو مسلح وإنما كان تسللاً من العناصر الآســـيوية الـــتى استقرت في المنطقة الأقرب لموطنها الأصلى فى شرق الدلـــتا، وربما كان ذلك بسبب انتشار الاضطرابات فى المناطق التى تقع إلى الشمال وإلى الشرق من مصر.

مدة حكم الهكسوس لمصر

خصـــص مانيتون للهكسوس فترة حكم حوالى تسعة قرون وهذا مبالغ فيه جـــداً، لأن الفترة ما بين نهاية الدولة الوسطى وبداية الدولة الحديثة لا تزيد إلا قليلاً عـــن مائـــتى عام، والواقع أن مدة احتلال الهكسوس لمصر لا تزيد عن المائة عام بسنوات قليلة.

وعـــن زمـــن دخـــول الهكسوس مصر يوجد نص هام حدد بالتقريب عام ١٧٣٠ ق.م كـــبداية لظهـــور الأجانـــب فـــى الدلتا وتأسيس عاصمتهم فى أفاريس وخصصوا المدينة للمعبود "ست" الذى كان معروفاً في تلك المنطقة وكان أصلاً من معـــبودات مصر العليا، وانتقلت عبدته إلى منطقة أفاريس فى الشمال الشرقى من الدلـــتا قـــبل بداية الأسرة الرابعة، والمقصود هنا هو لوحة "الأربعمائة عام"، والتى عثر عليها فى منطقة صان الحجر (تانيس).

أقـــام الملـــك رمســـيس الـــثانى هذه اللوحة تخليداً لزيارة أبيه (سيتى الأول) وجده (رمسيس الأول) لهذه المدينة فى وقت من الأوقات، وكان ذلك فى عهد الملك حـــور محـــب عندما كان الجد (رمسيس الأول) أحد قواد الجيش وكان الأب (سيتى الأول) ضابطاً فيه.

وقـــد تمت هذه الزيارة حولى عام ١٣٣٠ ق.م وكان قد مضى على عبادة ســـت فى هذه المدينة ٤٠٠ عام، وبالرجوع إلى الوراء ٤٠٠ عام، أى لعام ١٧٣٠ ق.م وهـــو عـــام إعلان تتويج الإله ست إلهاً للبلاد، نجد أن هذا العام هو نفس عام دخول الهكسوس لمصر.

ولقد أراد رمسيس الثانى بهذا الأثر (لوحة الأربعمائة عام) أن يمجد الإله ست الذى كان الإله الرئيسى فى المدينة التى نشأت فيها أسرة هذا الملك.

حكم الهكسوس لمصر

دون مانيتون قائمة طويلة بأسماء ملوك الهكسوس بالإضافة إلى ما ذكره المؤرخ اليهودى يوسيفيوس وما سجل على الآثار المصرية، فقد قسم مانيتون فترة حكم الهكسوس إلى ثلاث أسرات هى:

الأسرة الخامسة عشرة وتتكون من ستة ملوك بداية بالملك سالاتيس، والأسرة السادسة عشرة وعدد ملوكها ٣٢ ملكاً، ثم الأسرة السابعة عشرة وعدد ملوكها ٤٣ ملكاً.

ومن أهم ملوك الهكسوس أولئك الثلاثة الذين يحملون اسم إيبى أو أبوفيس وقد عثر لهم على بعض الآثار من بينها خنجر من البرونز وجد فى سقارة فى مقبرة شخص يدعى "عبد"، وكان الخنجر يحمل اسم شخص سامى أيضاً يدعى "نحمان" أو "نحمن".

غير أن أهم ملوك الهكسوس هو الملك "خيان" الذى ربما هو الملك الذى أطلق عليه مانيتون اسم "إيناس"، وقد حمل هذا الملك لقب "حقا- خاست"، كما حمل بعض الألقاب التى حملها الملوك المصريون مثل "سا-رع" (ابن الشمس) و "الإله الطيب"، كما اتخذ لنفسه لقب "رئيس الجند".

وقد عثر لهذا الملك على بعض آثار صغيرة تحمل اسمه فى كل من فلسطين وسورية والعراق وكريت وهى الآثار التى دفعت البعض إلى القول بوجود إمبراطورية للهكسوس، وللرد على ذلك فإن هذه الآثار وصلت إلى هذه الأماكن بقصد التجارة وهو ما يحدث فى كثير من الأحيان ولا يمكن الأخذ به كدليل على امتداد سلطان الهكسوس إلى هذه المناطق.

الأســـرة السابعـــة عشـرة الطيبيـــة
ودورها فى حرب التحرير

تـــتكون هذه الأسرة الطيبية من خمسة عشر ملكاً وذلك بدون الملك أحمس، وقـــد ظهـــر الأمـــراء الطيبيين فى بداية عهد الهكسوس وعند نهاية الأسرة الثالثة عشـــرة، وأشـــار إليهم أفريكانوس الأفريقى نقلاً عن مانيتون وكانوا تابعين للأسرة السابعة عشرة.

ويـــبدو أن نفـــوذ أمراء طيبة لم يتجاوز الأقاليم الثمانى الأولى من مصر العلـــيا، والتى تمتد من الفانتين فى الجنوب إلى أبيدوس فى الشمال، وهى المنطقة التى حكمها أمراء طيبة منذ خمسة قرون وأن كانت هناك أسرات محلية أخرى بما فـــيها ملـــوك الأسرة الثالثة عشرة تسيطر على الجزء المتبقى من أقاليم مصر العليا والسفلى، وأما النوبة فقد كونت دويلة مستقلة عاصمتها بوهن بينما سيطر الهكسوس على شرق الدلتا متخذين من منف ثم أفاريس عاصمة لهم.

والظاهـــر أن نفـــوذ الهكسوس كان قد امتد لشمل بعض المناطق فى الدلتا والصـــعيد وأنهم اكتفوا بالحصول على الجزية من حكام الأقاليم الذين قبلوا حكمهم دون مقاومة.

ونظـــراً لوجـــود الهكســـوس فى الشمال فقد حرم حكام طيبة من إمكانية اســـتيراد الأخشاب من سورية، وكذلك الحصول على الحجر الجيرى الجيد الموجود فـــى محاجـــر طـــره، كمـــا صعب عليهم استغلال مناجم الذهب فى النوبة، وكذلك انقطعـــت الصـــلات الـــتجارية بينهم وبين النوبيين نظراً لقيام دويلة فى النوبة لذلك اعتمد حكام طيبة خلال هذه المرحلة على استخدام المواد المحلية فى منطقتهم.

ويـــبدو أنـــه كانت هناك علاقة قائمة بين ملوك الأسرتين الخامسة عشرة والسادســـة عشرة وبين الحكام المصريين وإن لم تكن هناك مقاومة من المصريين للهكسوس.

كانــت العلاقــات بين حكام طيبة وملوك الهكسوس تمتاز بنوع من الحذر والهــدوء النســبى، وعـندما أحــس هؤلاء الحكام بقوتهم حتى بدأوا فى استفزاز الهكسوس بان اعتبروا أنفسهم حكاماً في أقاليمهم ووضعوا أسماءهم داخل خراطيش ملكية وحملوا الألقاب التقليدية التى تدل علي أنهم ملوكاً لمصر العليا والسفلى.

مــا زالــت بدايــة حــرب الــتحرير ضد الهكسوس غامضة إلى حد ما. ومصــدرنا الوحيد ما كتب أيام الملك مرنبتاح وذلك فيما يعرف باسم "بردية ساليبه الأولــى" الــتى كتــبها طالب مصر يدعى بنتاؤر خلال القرن الثلث ق.م. وتنسب الــبردية بداية حرب التحرير إلى الملك سقنن رع – تاعا الثانى، ومن المحتمل أن الصراع قد بدأ تحت حكم ملك الهكسوس عاقنن رع – أبوفيس الثاني، وتقص بردية ساليبه الأولى الحوادث فتذكر:

"حــدث أن أرض مصر كانت فى محنة كبرى ولم يكن للبلاد حاكم يعد ملكاً فى هذا الوقــت، وكــان الملك سقنن رع حاكماً على المدينة الجنوبية (طيبة)، وكان الملك أبوفيس في أفاريس وكانت كل البلاد خاضعة له وبكل منتجاتها وكل الأنباء الطيبة التى تخرجها أرض مصر".

وقد اتخذ الملك أبوفيس الإله سوتخ رباً له، بنى له معبداً ليكون عملاً حسناً خالداً بجانب مصر أبوفيس، وكان يستيقظ كل يوم ليقدم الذبائح اليومية للإله سوتخ، وكــان أبوفــيس يفكر فى رسالة يعتزم إرسالها إلى الملك سقنن رع وذلك لاختلاق ذريعة للنزاع، ولذلك جمع معاونيه وكبار موظفيه وشاورهم فى ذلك فاقترحوا عليه أن يبعــث برســول إلى ملك الجنوب سقنن رع يطلب منه أن يسكت صوت أفراس الــنهر التى تصرخ على الدوام فى مياه طيبة والتى تقلق نوم أبوفيس وهو فى مقره فى أفاريس.

وإلــى جانــب هذا طلب أبوفيس من سقنن رع أن يعبد الإله سوتخ ويترك الإله آمون، ولسوء الحظ فقدت بقية البردية ولكن لنا أن نتصور أن سقنن رع جمع

رجاله لتقديم المشورة ومنذ ذلك الوقت بدأت المعركة بين الطرفين وأن الملك سقنن رع قتل أثناءها، فقد عثر على موميائه فى خبيئة الدير البحرى عام ١٨٨٠ م وهى محفوظة الآن بالمتحف المصرى وبها آثار جروح فى الصدر والرأس.

وتسلم الراية من بعد سقنن رع ابنه كامس، وحفظت لنا أخبار حروبه ضده الهكسوس على لوح الكرنك الذى كشف منه عام ١٩٤٥ م وكذلك على لوح كارنارفون الذى كشف عنه عام ١٩٠٨م وكان مكتوباً بالخط الهيراطيقى وهو يروى المراحل الأولى من الصراع.

وجاء فى بداية لوح كارنرفون:

"أريد أن أعرف مدى قوتى وسلطانى حين يكون هناك ملك فى أفاريس وآخر فى كوش بينما أجلس أنا بينهما هنا فى طيبة وكل منهما يقتسم مصر معى، انظروا فإنكم ستجدون الآسيويين قد حكموا مصر حتى الأشمونين، لقد هدموا كل الأبنية وضربوها ولكننى سأهاجم ملكهم وأبقر بطنه بيدى وكل أملى أن أخلص مصر من الآسيويين وأطردهم".

ويعقد الملك اجتماعاً فى قصره ويطلب المشورة من رجاله التى جاءت مخيبة له حيث قالوا:

"إذا كان الهكسوس قد توغلوا فى مصر حتى الأشمونين، وإذا كانوا يدعون كذباً بأننا نناوشهم، فإننا نعيش فى سلام فى منطقتنا ولا زالت أسوان حصناً قوياً لنا، ونحن نحكم من أسوان حتى الأشمونين ونمتلك أحسن مناطق مصر، وما زالت ماشيتنا ترعى فى كل أجزاء مصر فى أمان... دعه يا صاحب الجلالة فهم يحكمون الشمال ونحن نحكم الجنوب، أما إذا اعتدى علينا أحد فإننا سوف نقاومه".

وهنا غضب الملك كامس وقال لهم:

"سأقاتل الهكسوس حتى يقسم كل مصر باسمى، إننى أريد أن يتحدث كل منهم عنى قائلاً: ها هو كامس محرر مصر".

وجمع كامس جيشاً مكوناً من عدة فرق وسار فى اتجاه الشمال حيث يشير نص لوح كارنارفون إلى ذلك على لسان كامس:

"أبحرت شمالاً فى عزم وقوة لأغلب الآسيويين بأمر آمون"

وهاجم كامس مدينة "نفروسى" فى إقليم الأشمونين التى كانت حاكمها موالياً للهكسوس وتمكن من طرد الهكسوس من مصر الوسطى وبذلك أصبحت مصر العليا والوسطى تحت سلطة كامس وارتد الهكسوس إلى الشمال وتحصنوا بعاصمتهم أفاريس.

واستكملت بقية قصة كفاح كامس ضد الهكسوس فى لوحة الكرنك وأشار النص إلى حصاره لهم ووصول الأسطول المصرى إلى أفاريس وقيامه بقطع الإمدادات التى كانت تصل إلى الهكسوس عن طريق فرع النيل.

وأشار النص كذلك إلى محاولة ملك الهكسوس تأليب أمير كوش ضد كامس، ولكن كامس تمكن من القبض على رسولين لملك الهكسوس أبوفيس المتجهين عبر الواحات إلى الجنوب وبذلك فشلت خطة الهكسوس.

وأشار النص فى نهايته عن عودة الملك كامس منتصراً إلى عاصمته حيث ذكر:

"طابت رحلة الأمير، وجنوده أمامه لم ينقصوا، ولم يتآمر أحدهم ضد صديقه، ولم تشتت قلوب (المدنيين) منهم وأصبح إقليم طيبة فى عيد، وهرع النسوة والرجال، يتطلعون إليه، وأسرعت كل زوجة إلى زوجها تعانقه، وخلت العيون من الدموع".

ويبدو أن كامس قد سقط فى إحدى المعارك وهنا يختلف المؤرخون فى نتائج حروب كامس فمنهم من يرى أنها قد دفعت الحدود بين الهكسوس وبين أمراء

طيبة إلى الشمال حتى أطفيح عند مدخل الفيوم، بينما يرى آخرون أنه قد وصل إلى جدران أفاريس نفسها، ومع ذلك فإنه مما لاشك فيه قد تمكن من تحرير مصر الوسطى نهائياً من الهكسوس.

وبعد موت كامس تولى أخوه أحمس من بعده الذى اتبع سياسة جديدة فى حربه ضد الهكسوس، فاتبع سياسة التعبئة العامة وتجنيد كل الرجال، والنص الوحيد المعاصر والذى ذكر طرد الهكسوس منقوش على جدران مقبرة أحد قواد أحمس وهو "أحمس بن أبانا" وهى موجودة فى الكاب (٢٠ كم شمال إدفو) ولقد أشار إلى هزيمة الهكسوس النهائية بقوله:

"لقد نهبوا أفاريس، لقد أحضرت غنيمة من هناك، رجل وثلاثة نساء، المجموع أربعة رؤوس، لقد منحنى إياهم جلالته لاتخذنتهم عبيداً".

وبعد أن أجلى أحمس الهكسوس عن مدينة منف القوية، حاصرهم فى عاصمتهم أفاريس لفترة حوالى ثلاث سنوات مما يدل على قوة التحصين من ناحية وإصرار المصريين على إجلاء العدو من ناحية أخرى.

ونجح أحمس فى أن يطرد الهكسوس من مصر نهائياً وطاردهم إلى أن وصلوا إلى مدينة شاروهين فى جنوب غربى فلسطين (غرب غزة) واستمر يطاردهم فى فلسطين حتى وصل إلى سورية.

ولأول مرة يذكر النص المصرى للقائد "أحمس بن أبانا" العجلة الحربية إذ يقول: "وكنت أتبع الملك فى ذهابه وهو يستقل عجلته".

وبعد أن انتهى أحمس من الهكسوس وأمن الحدود الشرقية لمصر اتجه نحو الجنوب لاستعادة سيادة مصر فى النوبة، وسجلت نقوش أحمس بن أبانا ثلاث حملات قام بها أحمس إلى بلاد النوبة.

هــذا وقــد وضع مانيتون الملك أحمس على رأس أسرة جديدة هى الأسرة الثامنة عشــرة، واعتــبره المصــريون القدماء على رأس الدولة الحديثة، كما كان تمثاله يتصـــدر التماثـــيل فـــى عصر الرعامسة بحجة أنه مؤسس الدولة الحديثة، وكذلك ذكرته بردية تورين باللون الأحمر تميزاً له ولدوره فى تحرير مصر من الهكسوس وبداية عصر جديد.

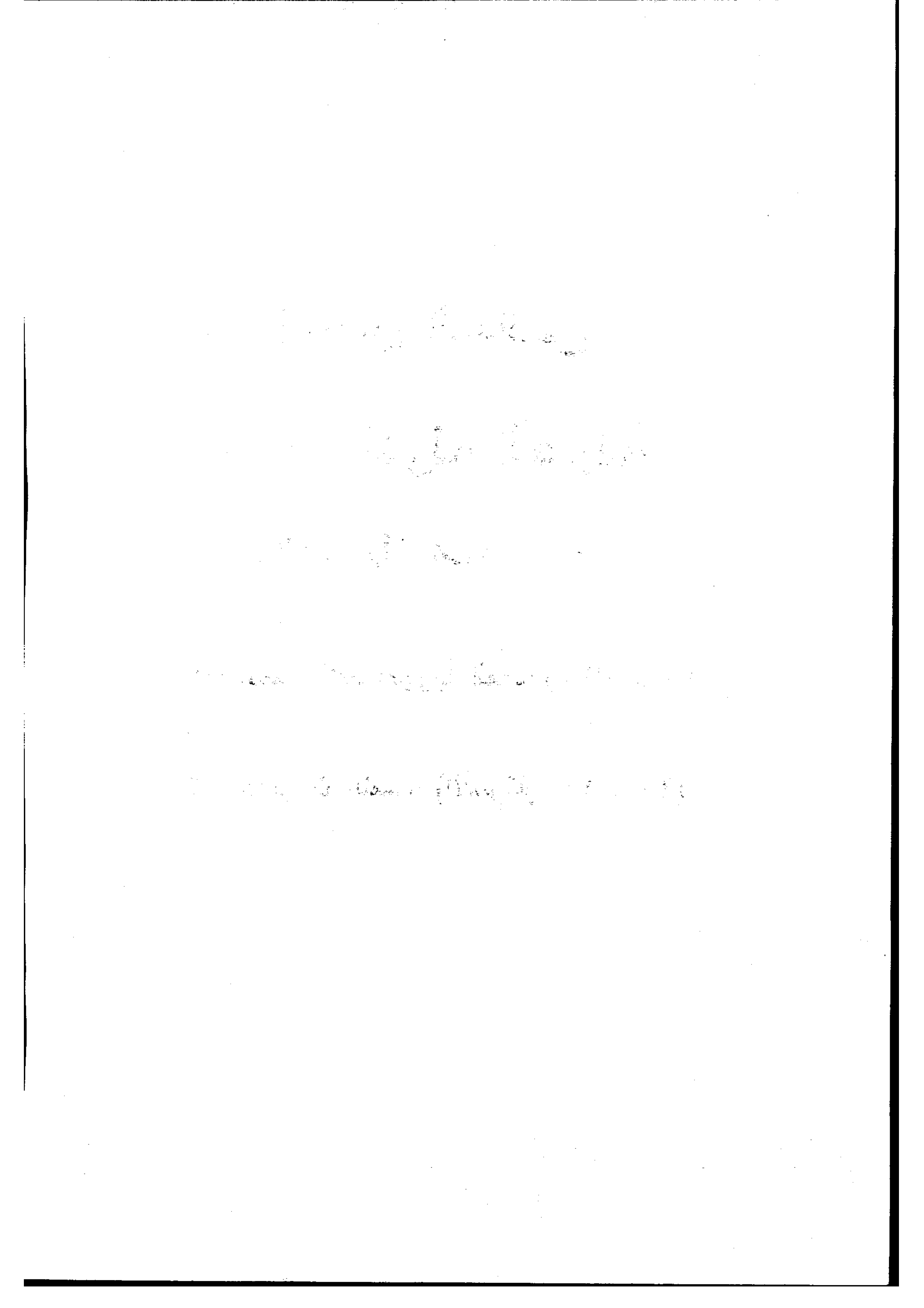
الفصل السادس

عصر الدولة الحديثة

(الأســــرات من ١٨ – ٢٠)

١- عصر الإمبراطورية المصرية (الأسرة ١٨)

٢- عصر الرعامسة (الأسرتان ١٩ ، ٢٠)



عصـــر الدولـــة الحديثـــة

(الأسرات من ١٨ – ٢٠)

(من ١٥٥٠ – ١٠٦٩ ق.م)

أطلق على هذه الفترة عدة تسميات أخرى منها:

"عصـــر الإمبراطورية المصرية" و "العصر الذهبى" و "عصر الفتوحات المصرية"، وقد بدأت هذه الفترة بالأسرة الثامنة عشرة والتى قسمها المؤرخين إلى فترتين:

الأولى: "فترة العسكرية المصرية"

وتـبدأ مـن عهد أحمس الأول وتنتهى بانتهاء حكم الملك أمنحتب الثالث، وهى الفترة التى تم فيها بناء الإمبراطورية ووضع الأسس لها.

الثانية: "فترة السلام"

وتبدأ منذ عهد الملك إخناتون وتنتهى مع نهاية الأسرة الثامنة عشرة وهى الفترة التى حدث فيها بعض التغييرات الدينية والحضارية والتفكك فى الإمبراطورية المصرية.

ومـــع بدايـــة عصـــر الأســـرة الثامنة عشرة أصبح إقليم طيبة هو المركز الإدارى لمصـــر وأصـــبحت المدينة عاصمة البلاد بعد أن كانت العاصمة فى منف وأحـــياناً فـــى مصـــر الوســـطى حتى عصر الانتقال الثانى، وقد تشيع ملوك طيبة لمدينـــتهم ومعـــبودها المحلـــى آمون وأرادوا أن يجعلوها فى مركز الصدارة لأنها موطـــن الأســـرة الحاكمـــة الجديدة والمركز الذى خرجت منه شرارة التحرير من الهكسوس.

طيبة هي مدينة الأقصر الحالية، من أشهر المدن الأثرية فى العالم فهى تضم أضخم المعابد كمعابد الكرنك والأقصر فى البر الشرقى للنيل ومعابد هابو والدير البحرى والرمسيوم فى البر الغربى ثم مقابر وادى الملوك ووادى الملكات ومقابر الأشراف ومدينة العمال ودير المدينة وغيرها.

عرفت طيبة فى النصوص المصرية القديمة بعدة مسميات منها:

"نيوت" أي "المدينة" و "رسيت" أى "الجنوبية" و نيوت- نت- آمون" أي "مدينة الإله آمون" و "تا – إبت" أى "الحرم" إشارة إلى كونها مكاناً مقدساً يضم معابد الآلهة.

ثم حرفت "تا- إبت" فى اليونانية إلى "تيباى" و "تيباى" ومنها اشتقت كلمة Thebes فى اللغات الأوربية ثم أصبحت "طيبة" فى العربية.

أما تسمية "الأقصر" الحالية فهو الأسم الذى أطلق على أحد معابد المدينة الهامة فى الضفة الشرقية للنيل (معبد الأقصر)، وربما أن الكلمة هى جمع كلمة "قصر" حيث شبه العرب بعد فتحهم مصر المعابد بالقصور.

١- عصر الإمبراطورية المصرية

الأسرة الثامنة عشرة

(١٥٥٠- ١٢٩٥ ق.م)

لا يوجد فاصل واضح بين الأسرة السابعة عشرة والثامنة عشرة، لأن آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة الملك أحمس هو نفسه أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة، فتغير الأسرة يمكن تفسيره بسقوط أفاريس ونهاية حكم الهكسوس وبداية وحدة سياسية جديدة لمصر.

وقد استمرت الأسرة الثامنة عشرة أكثر من قرنين ويتولى عرش مصر فيها الملوك:

١- أحمس الأول ٢- أمنحتب الأول

٣- تحوتمس الأول
٤- تحوتمس الثانى
٥- حتشبسوت
٦- تحوتمس الثالث
٧- أمنحتب الثانى
٨- تحوتمس الرابع
٩- أمنحتب الثالث
١٠- أمنحتب الرابع (إخناتون)
١١- سمنخ كارع
١٢- توت عنخ آمون
١٣- آى
١٤- حور محب

أولاً: فترة العسكرية المصرية

أحمس الأول

هو ابن الملك سقنن رع الثانى وأخ كامس الذين بدأوا الحرب ضد الهكسوس، وقد تم النصر النهائى على الهكسوس على يديه لذلك وضعه مانيتون على رأس الأسرة الثامنة عشرة.

تولى أحمس الحكم وهو فى حوالى السادسة عشرة من عمره وتزوج من أخته التى حملت نفس اسمه أحمس مضافاً إليه لقب نفرتارى (أحمس نفرتارى).

وشهد عصر أحمس الأول ثورة اجتماعية تهدف إلى تمجيد الجندية بعد أن أدرك المصريون أن الحروب تعود على المنتصر بالغنائم الكثيرة وأن الملك كان يعترف بالأعمال البطولية ويكافئ أصحابها عليها مهما كانت الطبقة التى ينتمى إليها المحارب.

ومن الأعمال الداخلية التى قام بها أحمس الأول أنه نجح فى القضاء على قوة حكام الأقاليم الذين كان بعضهم قد تعاون مع الهكسوس، كما قضى على إقطاعيات مصر العليا.. وأعاد النظام الإدارى إلى ما كان عليه فى الأسرة الثانية

عشـــرة، كمـــا اهتم بترميم المعابد التى تهدمت بفعل الهكسوس، وقام ببناء مقاصير للآلهـــة الأخرى، كما أصبح آمون هو الإله الرسمى لدولة، وأضيف لآمون اسم إله الشمس "رع" فأصبح إلهاً قوياً جمع بين صفاته وصفات إله الشمس وأطلق عليه منذ ذلك الوقت "آمون رع" ملك الآلهة.

واتخـــذ أحمس من طيبة عاصمة للبلاد ولم يحاول أن يتجه شمالاً كما فعل ملـــوك الدولتين القديمة والوسطى وربما كان ذلك عرفاناً وتقديراً لأهل مدينة طيبة الذين تحملوا عبء الحرب وطرد الهكسوس.

وبعـــد أن حكـــم أحمس الأول حوالى أربعة وعشرين عاماً توفى عن عمر يناهز السبعين ودفن فى مقبرته التى عثر عليها فى منطقة دراع أبو النجا فى جبانة طيبة الغربية، وقد عثر على مومياؤه فى خبيئة الدير البحرى.

دور الملكات الثلاث فى الحياة السياسية

يتضح من النصوص القليلة من بداية الأسرة الثامنة عشرة أن ثلاث ملكات لعبن دوراً كبيراً فى حرب التحرير من الهكسوس وهن: "تتى شيرى" زوجة "سقنن رع تاعـــا الأول" وأم "سقنن رع تاعا الثانى" وجدة "كامس" و "أحمس" وهذه السيدة وصفها حفيدها أحمس بأنها العالمة والعارفة وقد عاشت هذه حتى عصر أحمس.

أمـــا الســـيدة الثانية فهى الملكة "إعح حوتب" زوجة "سقنن رع تاعا الثانى" وأم كـــامس وأحمس، وقد فقدت هذه السيدة زوجها وابنها الأكبر فى حرب التحرير ثم دفعت بابنها الثانى وجمعت كلمة الجيش بالشعب على الاعتراف بالطاعة لولديها، ويحتمل أنها كانت وصية على العرش فى عهد أحمس.

أمـــا السيدة الثالثة فهى زوجة الملك أحمس الملكة "أحمس نفرتارى" والتى كانت لها معبد فى طيبة تقدم فيه الشعائر واستمر تقديم الشعائر فى هذا المعبد حتى عهـــد حـــريحور فى الأسرة الواحدة والعشرين، وقد أقيمت لها أيضاً مقصورة فى مـــنطقة قـــرية ديـــر المدينة فى غرب طيبة، ويحتمل أنها عاشت حتى عهد الملك

تحوتمـــس الأول ومن ألقابها "الكاهنة الكبرى الثانية لآمون" وأيضاً "الزوجة الإلهية لآمـــون" وهـــى وظيفة ظهرت منذ الدولة الحديثة، وبعد وفاة زوجها أحمس الأول أصبحت وصية على ابنها أمنحتب الأول.

أمنحتب الأول

بعـــد وفاة أحمس الأول تولى العرش من بعده ابنه أمنحتب الأول الذى كان صغيراً فعاونته أمه أحمس نفرتارى، وحكم هذا الملك حوالى واحد وعشرين عاماً، ومـــن أعماله الداخلية أنه أقام معبداً صغيراً فى مكان الدير البحرى هدمه المهندس سنموت ليقيم فى مكانه معبد حتشبسوت، وعثر على مقبرة أمنحتب الأول فى مكان مـــرتفع يشـــرف على جبانة دراع أبو النجا فى طيبة الغربية وبنى المعبد الجنائزى بعـــيداً عـــن المقبرة ولذلك يعتبر أمنحتب الأول أول من فصل المعبد الجنائزى عن المقبرة.

وشـــيد أمنحتـــب الأول لنفســـه مقصورة من المرمر فى الكرنك استعملت أحجارهـــا فيما بعد في أعمال البناء في المنطقة ولكن تم استخراجها وإعادة تركيبها مـــن جديـــد فى المنطقة المعروفة الآن بالمتحف المفتوح بالكرنك، كذلك عثر على إحـــدى الـــبرديات الهامة من عهد أمنحتب الأول وهى بردية "إيبرس" وهى بردية طبية أشارت إلى مستوى الطب فى ذلك العصر.

أما عن سياسة أمنحتب الأول الخارجية، فقد خرج على رأس جيشه إلى ما وراء الحـــدود المصـــرية فى الشمال والجنوب والغرب لتأمين حدود مصر فى تلك الاتجاهات.

تحوتمس الأول

توفى أمنحتب الأول دون أن ينجب ابناً يخلفه على العرش، فتولى تحوتمس الأول الـــذى ربمـــا ينـــتمى للبيـــت الحاكم، فيرى البعض أنه كان أخاً غير شقيق لأمنحتب الأول والبعض الآخر يرى أنه ابن لأمنحتب الأول من زوجة ثانوية.

ولأن تحوتمس الأول لم يتمتع بالصفة الشرعية لتولى الحكم، لذلك تزوج بسيدة تجرى فى عروقها الدماء الملكية وكانت تلقب بالزوجة الإلهية وهى أخته وكانت تدعى: "أحمس" وأنجب منها ولدين وابنه هى الأميرة حتشبسوت ثم تزوج من امرأة أخرى أنجب منها تحوتمس الثانى.

وعن سياسة تحوتمس الأول الداخلية فقد اهتم بمعبد آمون رع بالكرنك فشيد الصرحين الرابع والخامس وأقام مسلتين أمام الصرح الرابع، ومعبداً خارج سور معبد الكرنك وأقام بعدة إصلاحات فى معبد أوزير فى أبيدوس.

ومنذ عهد تحوتمس الأول بدأ ملوك الدولة الحديثة فى نحت مقابرهم فى صخور جبل البر الغربى فى المنطقة المعروفة باسم "وادى الملوك"، كما تم تشييد قرية للعمال فى البر الغربى أيضاً (قرية دير المدينة) تلك المنطقة التى قدس فيها أمنحتب الأول وأمه أحمس نفرتارى.

أما عن سياسة الملك الخارجية، فبعد أن اطمأن على عرشه ذهب لتفقد حدود مصر الجنوبية ووصل إلى منطقة الجندل الخامس وأصبحت مدينة نباتا عند جبل برقل ضمن الحدود المصرية وعين حاكماً هناك عرف باسم "الابن الملكى لكوش" وقام تحوتمس الأول بإعادة بناء كثير من الحصون التى شيدت فى عصر الدولة الوسطى وتم اختيار "بوهن" أمام وادى حلفا لتكون مقراً للإدارة ولوحدات الجيش.

وبعد أن عاد الملك من الجنوب توجه إلى فلسطين وسورية ووصل إلى نهر الفرات فى العراق (النهر ذو المياه المعكوسة)، وقضى هناك بعض الوقت فى الصيد، ويبدو أن الهدف من الذهاب إلى فلسطين وسورية ولم يكن إلا لإظهار القوة المصرية.

توفى تحوتمس الأول بعد أن أنجب من زوجته الملكية "أحمس" ولدين توفيا فــى حــياته وابــنه هــى حتشبسوت وكان قد تزوج من زوجة أخرى أنجب منها تحوتمس الثانى الذى تولى العرش من بعده.

تحوتمس الثانى

تولــى تحوتمــس الثاني العرش بعد وفاة أبيه، ولكنه كان من زوجة ثانوية لذلك تزوج من أخته حتشبسوت حتى يصبح ملكاً شرعياً، وكان تحوتمس الثانى يبلغ من العمر واحد وعشرين عاماً وكان ضعيف الشخصية بينما كانت حتشبسوت قوية ونجحت فى تأكيد شخصيتها فى عهده.

ومــن أهــم أعمــال تحوتمس الثانى قيامه بتشييد الصرح الثامن بالكرنك وأيضــاً تمثالين أمام هذه البوابة، وأقام بعض المقاصير فى معبد مدينة هابو وإسنا، ونحت مقبرته بالقرب من مقبرة أبيه تحوتمس الأول فى وادى الملوك.

أمــا عــن سياســته الخارجية، ففى بداية حكمه قامت عدة ثورات فى بلاد النوبة العليا ولكنه تمكن من القضاء عليها، وكذلك قام بحملة تأديبية ضد بدو جنوب فلسطين لتأمين حدود مصر الشرقية وتأمين مناجم النحاس بشبه جزيرة سيناء.

كــان تحوتمس الثاني قد تزوج من زوجة ثانوية تدعى "إيزيس" أنجبت له وريــثاً للعــرش هو تحوتمس الثالث، ولكن بعد وفاة تحوتمس الثانى تولت العرس حتشبسوت.

حتشبسوت

بعــد وفاة تحوتمس الثانى جاء بعد ابنه تحوتمس الثالث الذى كان صغيراً ولذلك كانت حتشبسوت وصية عليه، وأخذت تدير شئون الحكم باسمه لمدة ثمان أو تســع سنوات، وبعد أن اطمأنت إلى قوة مركزها وكثرة أعوانها نحته جانباً وتولت الحكــم مــنفردة وتلقبــت بالألقاب الملكية وظهرت بملابس الرجال والذقن الملكة،

ولإحساسها بأنها مغتصبة للعرش من الطفل تحوتمس الثالث جعلها تزعم لنفسها مولداً إلهياً ومن الإله آمون نفسه، وسجلت ذلك على جدران معبدها بالدير البحرى الذى يعتبر من أعظم منشآت حتشبسوت وقد كرسته للإله آمون وحتحور وأنوبيس.

ومن أهم أعمال حتشبسوت الداخلية بجانب تشييد معبد الدير البحرى، المسلتان اللتان أقامتهما فى الكرنك ولا تزال واحدة منهما باقية حتى اليوم، كما شيدت لنفسها هيكلاً فى بنى حسن بالمنيا (إسطبل عنتر)، وشيدت معبداً فى جزيرة إلفنتين فى أسوان وثلاث مقاصير في معبد الأقصر على يمين الداخل للفناء الأول بالمعبد.

أما عن سياستها الخارجية فقد سجلت على بعض جدران معبدها بالدير البحرى أخبار رحلتها التى أرسلتها إلى بلاد بونت لجلب بعض منتجات هذه البلاد وخاصة البخور والتوابل وبعض الأشجار لزراعتها فى حديقة معبدها.

وقد نعمت البلاد في عهد حتشبسوت بالأمن والاستقرار، ولسنا نعرف الكثير عن نهايتها والظاهر أنه حدثت في عهدها بعض الاضطرابات ربما داخلية أو خارجية، هذا بجانب بعض القلاقل فى سورية وفى الجنوب، ولا نعرف كيف انتهت حياة هذه الملكة هل ماتت ميتة طبيعية؟؟ أم قتلت على يد تحوتمس الثالث، ولم يعثر على مومياء لها فى مقبرتها التى شيدتها فى وادى الملوك.

تحوتمس الثالث

انفرد تحوتمس الثالث بحكم البلاد بعد وفاة حتشبسوت وكان عمره حوالى سبعة وثلاثين عاماً، وتجاهل فترة حكم حتشبسوت وقام بمحو أسمائها وصورها وحطم تماثيلها.

واستقر تحوتمس الثالث في طيبة ما يقرب من عام ثبت فيه مركزه وقضى على المناهضين له، وقد وجد أن السياسة التى اتبعها والده تحوتمس الثانى ومن بعده الملكة حتشبسوت قد شجعت كثير من الولايات الشرقية التى كانت تحت الحكم

المصــرى وبمعاونة الميتانيين على الثورة ضد الحكم المصرى، وقد استجاب بعض حكــام ســورية لا ســيما وإنه كانت تعيش بينهم بعض بقايا من الهكسوس، وذكر تحوتمس الثالث ذلك في النصوص قائلاً:

"مــن يــرزا (شمال تل اليهودية قرب شاطئ فلسطين) وحتى مستنقعات النهر قد خــرجوا علــى ســلطانى، وشــقوا عصــا الطاعة"، وكان أمير قادش على رأس المتمردين وقد جاء إلى مجدو (تل المتسلم حالياً) وجمع حوله ثلاثمائة وثلاثين أميراً لكى يوقفوا تقدم تحوتمس الثالث عند مجدو.

تذكــر الوثــائق أن تحوتمس الثالث خرج على رأس الجيش لإخماد الثورة وكــان ذلــك فى العام الأول من حكمه، وبعد تسعة أو عشرة أيام كان فى غزة ثم غادرهــا ووصل إلى جبل الكرمل ونزل فى بلدة "يحم" على بعد ٩٠ ميلاً من غزة وأقام معسكراً وجمع رجاله ليستشيرهم فى أفضل الطرق وأكثرها أمناً للوصول إلى مجدو فى أقصر وقت ممكن وذلك بعد أن علم أن هناك ثلاثة طرق للوصول إليها.

وقال لهم: "إن العدو الخسيس فى قادش قد دخل إلى مجدو، وهو هناك فى هــذه اللحظــة وقــد اســتطاع أن يضم إليه أمراء الأراضى الموالين لمصر حتى نهارينا، من سوريين بخيلهم وجندهم، وأنهم يحاربون فى مجدو فماذا ترون؟"

وخيّر تحوتمس رجاله بين طريقين، الأول يعبر الحافة إلى المدينة، والثانى يــدور حــول الشمال الغربى عبر إحدى المدن هناك وينتهى فى السهل عند شمال مجــدو، أو يــتجه جنوباً إلى ناحية الشرق نحو مدينة أخرى، ثم يعود فينحرف إلى الشمال الغربى حيث يمر الطريق بالحافة من الجنوب الشرقى.

واســتقر رأى تحوتمــس الثالــث على أن يسلك الطريق الأول وهو ما لم يــتوقعه العــدو، وقــد تمركزت قوات العدو عند الطريق الثانى معتقدة أن الجيش المصرى سوف يسلك هذا الطريق وسار تحوتمس الثالث بجيشه يوماً كاملاً دون أن يشــعر الآســيويون به، ثم تقدم بجيشه كله بعد اكتمال وصول مؤخرته نحو جنوب

مجدو، وكان الملك قد نظم قواته للمعركة بأن جعل للجيش قلباً وجناحين، كما أرسل أمـــام الجــيش مقدمة جعل فيها وحدات استكشافية، وعسكر المصريون عند مدخل "وادى قيــنا"، وفــى فجر اليوم التالى هجم الجيش المصرى على شكل نصف دائرة علـــى مجدو، ولم يلبث المدافعون أن ولوا عنها عند بدء الهجوم تاركين معسكرهم بمـــا فيه وكان كل همهم أن يدخلوا المدينة المحصنة، ولم يواصل الجيش المصرى الهجـــوم ولـــم يـتابع العدو بل انهمك فى الاستيلاء على الغنائم فترك للعدو فرصة تنظيم صفوفه والتحصن وراء الأسوار مما دعا تحوتمس إلى تأنيب جنده قائلاً:

"لـــو تابعـــتم الهجوم واستوليتم على هذه المدينة لقدمتم للإله رع قرباناً هائلاً... فرؤســـاء البلاد العاصية جميعاً فى داخل المدينة والاستيلاء عليها يعدل الاستيلاء على ألف مدينة".

وحاصـــر تحوتمـــس المدينة سبعة شهور حتى استسلمت وأتى كل من فيها وقدموا الولاء لتحوتمس الثالث.

وهكـــذا نجحـــت الحملة الأولى فى استرجاع شمال فلسطين وتدعيم النفوذ المصرى فى آسيا الغربية، وعاد تحوتمس بعد أن أقام الكثير من الحصون لتأمين ما اســـتولى عليه من مدن، وقبل أن يغادر لبنان عائداً لمصر أقام قلعة فى لبنان لتذكر الأمـــراء بقـــوة مصر، وترك المناطق الشمالية من سورية لأمرائها الذين أظهروا الولاء والطاعة له.

واســـتن تحوتمس الثالث سنة جديدة بعد هزيمة أعدائه فى سورية وفلسطين وهى أن طلب من رؤساء القبائل والأمراء أن يبعثوا بأبنائهم إلى مصر لينشأوا نشأة مصـــرية وحـــتى يشـــبوا على حب مصر والولاء لها وليضمن ولاء آبائهم وعدم تمردهم على الحكم المصرى.

وبغـــزو مجـــدو كســـب تحوتمس الثالث كل شمال فلسطين فقد سارع بقية الأمـــراء فى سورية بتقديم الولاء والطاعة للملك المصرى، وحتى ملك آشور أرسل

أيضـــاً نصـــيبه من الجزية، ونقش تحوتمس الثالث على الصرح السادس فى معبد الكرنك ثلاث قوائم من المدن المهزومة.

غـــير أن الأمـــر بالنســـبة لأمـــير قادش الذى فر هارباً لم ينته ولذلك قام تحوتمـــس الثالـــث بحمـــلات أخرى بلغ عددها ستة عشرة حملة لغرض السيطرة وتدعـــيم الســـلطة المصرية على تلك البلاد وكانت معظم هذه الحملات ما هى إلا لاستعراض القوة، وتمت تلك الحملات فيما بين العام ٢٣ والعام ٢٩ من حكمه وهى كما يلى:

الحملة الثانيـــــــة: كانت لاستعراض القوة.

الحملـــة الثالـــثـــة: قـــام بإحضـــار مجموعة من النباتات والطيور والحيوانات وزرعهـــا فـــى حديقة معبد الكرنك وسجل أشكالها على جدران إحدى حجرات معبد الكرنك التى أطلق عليها "حديقة النباتات".

الحملة الرابعـــــة: كانت لاستعراض القوة.

الحملة الخامســـــة: وفيها استولى على بعض مدن الشاطئ الفينيقى .

الحملـــة السادسة: قام بها لأن ثورة اندلعت فى فينيقيا وتزعمها أمير قادش فخرج تحوتمـــس الثالث على رأس جيشه للقضاء على هذه الثورة عن طريق البحر واستولى على مدينة قادش.

الحملة السابعـــــة: وفيها استولى على بعض الموانى الواقعة فى فينيقيا.

الحملة الثامنـــة: وفيها وصل إلى الفرات واستولى على مدينة قرقميش وتقدم إلى أبعـــد مما وصل إليه الملك تحوتمس الأول وأصبحت مصر منذ هـــذه الحملة صاحبة النفوذ فى غربى آسيا كما أصبحت موانى فلســـطين وسورية وجزر البحر المتوسط تحت النفوذ المصرى بفضل أسطولها القوى.

الحملة التاسعـــــة: استولى فيها على زاهى على الساحل الفينيقى.

الحملـــة العاشرة: قام بتأديب بعض الأمراء الذين فكروا فى الخروج عن طاعته مثل أمير حلب وملك ميتانى.

الحملتان الحادية عشرة والثانية عشرة: لا نعرف عنهما شيئاً.

الحملة الثالثـــــة عشـــرة: توجه فيها إلى سورية وقضى على ثورة هناك.

الحملة الرابعـــة عشـــــرة: حارب فيها البدو الذين يستقرون فى شمال مصر.

الحملة الخامســـة عشـــرة: كانت لجمع الجزية واستعراض القوة.

الحملـــة السادسة عشرة: استولى فيها على قادش التي كانت قد قامت بثورة مرة أخرى.

وكـيـان من نتيجة هذه الحملات المتكررة أن ازدادت صلات مصر بسورية وفلســطين وازداد أعداد المصريين فى هذه المناطق من جنود وتجار وعمال، وقد تـــرك تحوتمـــس الثالث الأمراء المحليين فى حكم إماراتهم وعين حاكماً عاماً لبلاد الشام.

أمـــا فـــى الجـــنوب فلم تقم أية ثورات إلا مرة واحدة وهى ما دعت الملك تحوتمس الثالث للتوجه على راس الحملة السابعة عشرة للقضاء عليها.

أمـــا عـــن أعمـــال تحوتمـــس الثالـــث الداخلية فإنه كان محباً للإنشاءات المعمارية، فقد بنى معبداً جنائزياً فى منطقة العساسيف الشرقية، كما بنى معبداً آخر بجوار الطابق الثالث لمعبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى، وبنى معبداً فى منطقة مدينة هابو وأيضاً مقبرته فى وادى الملوك التى تعتبر من أجمل المقابر.

وأقـــام تحوتمـــس الثالث العديد من المسلات فأقام مسلتين بجوار مسلة جده (تحوتمـــس الأول) أمـــام الصـــرح الرابع ومسلتان أمام الصرح السابع وأخرى فى شـــرق معبد الكرنك. (نقلت هذه المسلات إلى ميادين روما والقسطنطينية وإنجلترا

ونـيويورك)، كما أقام قدس أقداس جديد فى معبد الكرنك بعد أن أزال الذى أقامته حتشبســوت وأقام أمامه عمودان أحدهما على هيئة زهرة البردى والآخر على هيئة زهــرة اللوتس، كما شيد الصرح السابع، كما أقام فى منف معبداً للإله بتاح ومعبداً فــى قفط للإله مين ومعبداً لحتحور ومعبداً للإله مونتو فى أرمنت إلى جانب بعض المعابد فى الكاب وإدفو وكوم إمبو وإلفنتين وفى بلاد النوبة.

وقد ترك فى معبد الكرنك قائمة بأجداده التى ورد فيها أسماء ٦١ اسماً.

وفــى ســن الســبعين اتبع تحوتمس العادة المصرية القديمة التى بدأت فى الظهــور فــى عصــر الأســرة الثانية عشرة وهى وراثة العرش حيث أشرك ابنه أمنحتــب الثانى معه فى الحكم وتوفى تحوتمس الثالث بعد أن حكم ٥٤ عاماً بعد أن تجاوز السبعين من عمره ودفن فى مقبرته بوادى الملوك.

أمنحتب الثانى

تولــى أمنحتــب الثانى بعد وفاة والده تحوتمس الثالث، وكان عمره حينئذ يــناهز الثامــنة عشــرة عاماً وربما تقاسم السلطة مع أبيه لمدة ثمانية عشرة شهراً تقريباً.

كــان أمنحتب الثانى رياضى ومحارب ومارس أنواع عديدة من الرياضة كالرماية والتجديف وركوب الخيل والصيد والتدريب على قيادة العجلات الحربية.

وعن أهم أعماله الداخلية تشييد مقصورة للإله آمون بين الصرحين التاسع والعاشر بمعبد الكرنك، وأتم معبد عمدا الذى بدأه والده تحوتمس الثالث، وشيد معبده الجنائزى بالقرب من معبد الرمسيوم وشيد مقبرته فى وادي الملوك.

أمــا عن سياسة هذا الملك الخارجية فبعد جلوسه على العرش بعد وفاة أبيه حاولت بعض الإمارات التابعة لمصر فى غربى آسيا القيام بثورة ضده للتخلص من الحكــم المصرى ولذلك خرج فى العام الثانى من حكمه على رأس جيشه لتأديبهم

وهـــزمهم وكـــان انـــتقامه شديداً حيث سجلت لوحة "عمدا" لوناً من ألوان الوحشية والتنكـــيل التي قام بها أمنحتب الثاني ضد أعداءه حيث أحضر معه سبعة من أمراء المـــدن السورية إلى طيبة وقتل ستة منهم أمام آمون في طيبة أما السابع فقد أرسله إلى نباتا ليشنق هناك أمام آمون سيد جبل برقل.

ولأمنحتـــب حملتان أخرتان في العامين السابع والتاسع من الحكم عبر في الأولـــى نهر العاصي والتحم مع العدو وانتصر عليه وقابله في طريق العودة أمير قادش وقدم له الولاء.

وبعـــد وفـــاة الملك أمنحتب الثاني بعد حكم ما يقرب من ٢٦ عاماً دفن في مقبرته في وادي الملوك والتي عثر بداخلها على خبيئة كانت فيها بعض مومياوات الملـــوك الـــتي كـــان رمســـيس التاسع قد أعاد تحنيطها ودفنها مرة أخرى في هذه المقبرة.

تحوتمس الرابع

لم يكن تحوتمس الرابع ولي العهد الذي كان يجب أن يؤول إليه العرش بعد وفـــاة أبيه وإنما تولى العرش عقب نزاع بينه وبين إخوته، ويبدو أنه كان يعيش في مـــنف وكـــان مـــتأثراً بكهنة إله الشمس في هليوبوليس وقد دعوا الملك إلى تولي العـــرش وهـــذا ظهـــر على "لوحة الحلم" التي أقامها تحوتمس بين قدمي تمثال أبو الهـــول بالجيزة وهو الذي أصبح يعبد في عصر الدولة الحديثة كأنه الإله رع حور آختي.

وتوحـــي قصة لوحة الحلم إلى محاولة تبرير جلوس تحوتمس الرابع على العرش حيث لم يكن ولي العهد.

أمـــا عن سياسة الملك الخارجية فتشير الأحداث إلى أن سورية ثارت بعد ولايـــته للعـــرش فـــتوجه علـــى رأس حملة إلى منطقة التمرد وضرب على أيدي جماعاتها وأعاد الهيبة والاستقرار لدولته.

ولكــن الأمــور فى الشرق كانت قد بدأت في التغيير فعقد تحوتمس الرابع معــاهدة مــع ملك الميتانيين الذى كان يدعى "أرتاتاما" وتزوج من إحدى بنات هذا الملك الميتانى وهى الملكة "موت أم ويا" أم الملك أمنحتب الثالث.

ولــم يكن هذا الزواج جديداً تماماً على المصريين، فقد تزوج جده تحوتمس الثالث من أميرات سورية، ولكن الجديد فى أمر تحوتمس الرابع أن زوجته الميتانية كانــت مــن الزوجات الرئيسيات فى القصر، وكان هذا الزواج السياسى فى بعض الأحيان لتوطيد العلاقات بين مصر وجيرانها.

وفــى الســنة السابعة من حكم تحوتمس الرابع قامت ثورة فى الجنوب فى الــنوبة الســفلى فــتوجه الملــك على رأس جيشه لقمع هذه الثورة وقد سجلت هذه الحملات على جدران معبد الكرنك وسجل حملته على النوبة على عربته الحربية.

أمــا عن أهم أعمال تحوتمس الرابع الداخلية فقد شيد الكثير من الآثار فى الكرنك، وأقام مسلة كبيرة فى الكرنك وشيد معبده الجنائزى جنوب معبد الرمسيوم.

ولــم يحكــم تحوتمس الرابع سوى تسعة أعوام وتوفى فجأة وكان يبلغ من العمــر حوالى ثمانية وعشرين عاماً. وبوفاة تحوتمس الرابع انتهت فترة العسكرية المصرية.

ثانياً: فتـــــرة الســـــلام

أمنحتب الثالث

بعـــد وفاة تحوتمس الرابع تولى ابنه أمنحتب الثالث العرش ولقد واجه هذا الملـــك مشكلة فى وراثته للعرش حيث أن أمه "موت أم ويا" غير مصرية وهى ابنة الملـــك الميتانى "أرتاتاما"، ومن هنا رأى كهنة آمون أن يبعدوا الملك عن كهنة الإله رع فخرجوا على الناس بقصة مشابهة لقصة الولادة الإلهية لحتشبسوت ملخصها أن الإلـــه آمون قد تمثل لأمه "موت – أم ويا" بشراً فى صورة تحوتمس الرابع فولدت مـــنه أمنحتب هذا، وقد سجلت أحداث تلك القصة على جدران معبد أمنحتب الثالث بالأقصر.

تميز عصر أمنحتب الثالث بأنه عصر سلام وكان أيضاً كالملكة حتشبسوت لا يحـــب الحرب وفى نفس الوقت امتلأت خزائن طيبة بثروات الدنيا، وكان الملك مـــيالاً إلـــى الفـــن والمتعة والجمال فطبع البلاد بطابعه وأخذت مصر تبنى المعابد الضخمة والقصور الكبيرة.

تـــزوج أمنحتب الثالث من سيدة من عامة الشعب هى الملكة "تى" لا تمت بأيـــة صـــلة بـــالدم الملكة وكان أبوها هو "يويا" ضابط بسلاح المركبات المصرية ومشـــرفاً علـــى خيول الملك، وأمها كانت تدعى "تويا" المشرفة على ملابس الملك. ولقـــد تركـــت هذه الملكة تى بصمتها على شئون البلاد سواء الداخلية أو الخارجية وذلك لقوة شخصيتها وعمرها الطويل إذ امتد بها العمر حتى وفاة زوجها، وقد أقام بهـــا أمنحتـــب الثالث قصراً وبحيرة بجوار معبد مدينة هابو على البر الغربى للنيل أنجبت الملكة تى لزوجها العديد من البنات، وفى السنة الرابعة والعشرين أنجبت له ولياً للعرش هو أمنحتب الرابع (إخناتون).

لـــم يبدأ أمنحتب الثالث حكمه بالانشغال بإخماد ثورة قامت ضد مصر فى آســـيا، كمـــا هى العادة كلما تولى ملك جديد، أما عن الجنوب، فقد ثار على الحكم

المصرى، وفى إحدى رسائل العمارنة توجد إشارة إلى زيارة قام بها الملك أمنحتب الثالث فى أوائل حكمه إلى صيدا إلا أنه ليس هناك دليل على أنه انتقل على رأس جيوش ليخمد ثورة، وليست هناك كذلك بعد حملته النوبية التى قام بها فى السنة الرابعة أو الخامسة من حكمه إشارة ما إلى غزوات أخرى تمت فى عهده.

ساد السلام عصر أمنحتب الثالث وأن العلاقات التى سادت بين مصر والشرق الأدنى دليل واضح على ما تمتعت به مصر من مكانة حضارية عظيمة فى آسيا وحوض البحر المتوسط وانتشرت الحضارة المصرية فى جزر البحر المتوسط وخاصة كريت وفى الأناضول واليمن وبابل وآشور، وترتب على ذلك كله نتائج طيبة وأخرى غير طيبة فمن النتائج الطيبة أن وسعت آفاق المصريين المادية والفكرية واستحبوا حياة السلام.

وهادن ملوك الشرق أمنحتب الثالث وكانوا يرجونه أن يجزل عليهم العطايا من ذهب مصر فقد كتب له ملك الميتان يقول له "أخى أرجو أن تهدينى ذهباً، فالذهب فى أرض أخى كالتراب".

واستغل أمنحتب الثالث صداقته هذه مع ملوك الشرق وتزوج بناتهن (زواج سياسى)، وقد كتب له ملك بابل يعتذر للملك بأنه ليس له أخت يزوجها له ويرجوه فى الوقت نفسه بأن يرسل له لإحدى بناته ليتزوجها، فاعتذر أمنحتب بأنه لم يسبق لأميرة مصرية أن أرسلت إلى أى إنسان" فعاد الملك البابلى يرجوه أن يرسل له أى فتاة من قصره، ولكن الملك يعتذر عن ذلك، مع أن أمنحتب تزوج الكثيرين من الأميرات الأجنبيات، وقد تزوج على سبيل المثال من الأميرة الميتانية "جلوخيبا" ابنة الملك الميتانى "شتوتارنا" والتى وصلت إلى مصر ومعها ٣١٧ وصيفة، ثم تزوج أيضاً من الأميرة "تادوخيبا" ابنة "توشراتا".

ومن أعمال أمنحتب الثالث الداخلية لوحة حجرية موجودة فى المتحف المصرى اغتصبها من بعده الملك مرنبتاح ابن رمسيس الثانى وقد سجل على هذه

اللوحـــة نصاً من ٣١ سطراً يتحدث فيه عن نشاطه المعماري، فذكر أنه شيد معبداً لأبـــيه آمـــون علـــى الضفة الغربية من الأقصر، ولم يبق من هذا المعبد إلا بعض الأساسات والتمثالان الضخمان (تمثالا ممنون).

وكذلـــك شـــيد الصرح الثالث فى معبد الكرنك، وشيد كذلك معبد الأقصر الحـــالى، وأقـــام طـــريق يربط بين معبدى الكرنك البحيرة المقدسة وإلى جوار هذه البحـــيرة يوجد تمثال ضخم لجعران رمزاً لشمس الصباح، وكذلك شيد فى الطرف الجـــنوبى مـــن معبد الكرنك معبد للإلهة موت، وخارج طيبة شيد معبداً فى جزيرة إلفنتين ومعبداً لحورس فى عنيبة وعدة معابد فى النوبة.

أمـــا فـــى الشمال فقد أقام معابد فى كل من أتريبس (تل أتريب) وبوباسطة (تـــل بســـطة) وفى هليوبوليس (عين شمس) كما تميزت التماثيل فى عهد أمنحتب الثالث بالضخامة ويحتمل أنه كان أول من صنع التماثيل الضخمة العملاقة.

ورأى أمنحتـــب الثالـــث أن يشرك ابنه أمنحتب الرابع معه فى الحكم وأقام معـــه فـــى طيبة، وفى أواخر أيام أمنحتب الثالث أصيب بمرض شديد حتى أن ملك ميتانى أرسل له تمثالاً للإلهة عشتار على أمل أن تشفى الملك، ويبدو أن الملك مات وهو فى سن الخمسين ودفن فى مقبرته فى وادى الملوك.

أمنحتب الرابع (إخناتون)

هـــو الابـــن الوحيد للملك أمنحتب الثالث والملكة تى، وكان يبلغ من العمر ثلاثة عشر عاماً عندما تولى العرش لذلك أصبحت أمه الملكة تى هى الوصية عليه. ولقـــد تعـــددت الآراء حول اشتراكه فى الحكم مع والده من عدمه، وهناك من يؤيد الاشتراك وهناك من ينفيها.

تولى أمنحتب الرابع الحكم فى ظروف كانت فيها مصر فى حاجة إلى ملك مـــثل تحوتمـــس الثالـــث حيث كانت ظروف الإمبراطورية المصرية تتطلب جندياً

يستطيع أن يخرج إلى أطراف دولته لتأمين حدودها والحد من أطماع خاتى وآشور الذين أغروا ضعاف النفوس من حكام الدويلات بالعمل بجانبهم.

وبدلاً من وجود الملك المحارب الذى يستطيع أن يوقف أطماع خيتا وآشور تولـى العـرش ملـك داعـى للسلام بدلاً من السياسى الذى يقابل مؤامرات العدو بمؤامـرات أكثر من قوة نرى حاكماً ذا خيال واسع يطمع فى أن يعيش الناس على الحق وللحق.

تـزوج أمنحتب الرابع من ابنة خاله نفرتيتى ولم يتزوج واحدة من أخواته الكثـيرات، ولـم يتـبع نفـس الأسلوب القديم لملوك مصر ولكنه اتخذ سبيل والده أمنحتب الثالث الذى لم يتزوج من أميرة ملكية.

وكانـت العلاقة بين أمنحتب الرابع ونفرتيتى قوية جداً فقد اشترك سوياً فى الاحـتفالات الرسمية وبدأ الفنانون يصوراهما في جلساتهم العائلية التى كانت تعتبر من خصوصيات العائلة الملكية.

وقـد أصـبح أمنحتب الرابع مشهوراً فى التاريخ تحت أسماء كثيرة منها: "الملـك الذى غير الديانة" أو "الملك الذى فصل الديانة" فتحت حكمه أصبحت الديانة الآتونية هى المفضلة عن كل شئ من أمور الدولة.

بـدأ أمنحتب الرابع حكمه مثل أسلافه من الملوك فى مدينة طيبة واتخذها عاصـمة له وكان يحترم الآلهة المصرية إلا أنه كان مؤمناً بعبادة الشمس، فاختار أحـد مظاهـرها وهو "آتون" أى "قرص الشمس" معبوداً وأقام له معابد فى منطقة الكرنك فى شرق معبد آمون رع، ثم قرر فجأة أن يترك طيبة ويبنى عاصمة جديدة تكـون مركزاً للديانة الجديدة لا تتعرض فيها للاضطرابات، وشيد فيها معبدين للإله آتـون، وفـى الوقت نفسه غير اسمه من أمنحتب إلى إخناتون أى "المفيد لآتون" أو "الملائـم لآتون" أو "الصورة المشعة لآتون"، وذلك لكى يقطع كل صلة بمعبود طيبة الكبير الإله آمون.

بـدأ هذا التغير لأمنحتب فى العام الثانى من حكمه وجاءت تلك البداية بأن أبعـد كهنة الإله آمون ووضع بدلاً منهم كهنة آتون، ويبدو أن كهنة آمون فى أول الأمـر لـم يعطـوا الأمر أهمية لأنهم اعتبروا أن آتون لم يكن جديداً على الديانة المصـرية وما هو إلا صورة من صور إله الشمس رع، لذلك سمحوا للملك أن يقيم معـبداً لآتون فى شرق الكرنك على أساس أن الإله آتون هو الإله الأكبر إله الدولة فى كل أنحاء البلاد وخارجها أيضاً.

وبعد بناء المعبد اهتم أمنحتب بالإله الجديد آتون كل الاهتمام واختاره كإله لنفسه واتخذ لقب:

"الخادم الأكبر للإله رع حور آختى الذى يهنأ فى الأفق باسمه النور "شو" الموجود فى آتون".

ولـم يكد أمنحتب الرابع ينتهى من هذا المعبد حتى بدأت المصادمات بينه وبيـن كهـنة الإله آمون، وعندما بلغ الملك سن السابعة عشرة وبالتحديد فى بداية السـنة الرابعة من حكمه قرر فجأة أن يترك طيبة ويبنى عاصمة جديدة للإله آتون وشيد فيها معبدين له، وغير اسمه إلى إخناتون.

وهنا بدأ الصراع بين كهنة آمون وبين الملك ولم يكن أمام الملك سوى أن يعلنها حرباً صريحة على آمون وكهنته فأعلن فى العام السادس من حكمه آتون إلهاً رسمياً للدولة بل للإمبراطورية كلها، وأمر بتحويل جميع معابد الإله آمون رع إلى أماكـن لعـبادة الإله الجديد وأمر بإزالة اسم آمون من على المعابد والأماكن التى سجلت عليها وحدث نفس الشئ بالنسبة للآلهة الأخرى.

وانـتقل إلـى عاصـمته الجديدة التى اختارها له إلهة، آتون الذى يقع فى حضـن جبال شامخة على بعد حوالى ١٠كم جنوب ملوى على البر الشرقى للنيل، وهـذا المكان مكان بكر لم تدنسه أى عبادات سابقة وأطلق على هذا المكان: "آخت آتون" أى "أفق آتون" وهى منطقة تل العمارنة التى تقع فى محافظة المنيا حالياً، وقد

حـدد هـذه المديـنة بأربع عشرة لوحة، إحدى عشرة على شرق النيل وثلاثة على الغـرب، وقد أقسم على هذه اللوحات أنه لن يغادر هذه المدينة المقدسة طيلة حياته، وتعرف هذه اللوحات باسم "لوحات الحدود".

وقـد دمـرت هـذه المديـنة "آخت آتون" بعد وفاة الملك وهجرت تماماً واعتبرت من الأماكن الغير طاهرة نظراً لدعوة إخناتون منها.

وبعـد انتقال الملك إخناتون إلى عاصمته الجديدة آخت آتون استمر العمل يجـرى فـيها بإقامة المنشآت كالمعابد والقصور والمنازل والمقابر الملكية ومقابر كبار رجال الدولة.

لم تكن الديانة الجديدة فى حاجة إلى تماثيل للتقرب إلى المعبود فهو معبود ظاهـر تؤدى إليه طقوسها فى الهواء الطلق وهى موجهة إلى ذلك المعبود مباشرة الذى يشرق فى الأفق ويرتفع فى السماء.

وعـن السياسة الخارجية للملك إخناتون ففى الوقت الذى كان فيه مشغولاً بدعوتـه وإلهه الجديد وببناء مدينته الجديدة آخت آتون كانت الأمور تسير فى غير صـالح مصر فى كافة أنحاء الإمبراطورية وخصوصاً فى آسيا التى كان هناك فيها مـن الأمـراء والحكـام من هو مخلص لمصر يريد الخير لها ومن هو يتمنى أن يتخلص من الحكم المصرى.

ولم يكلف الملك نفسه عناء معرفة حقيقة الأمر خارج مصر، رغم أن بداية الانهـيار بدأت تظهر حيث أخذت مملكة خيتا تغير بين الحين والآخر على أطراف سـورية وتضمها ولاية بعد أخرى إلى ممتلكاتها، كما أخذت مدن كثيرة فى فلسطين وفينيقـيا تسـتقل عن مصر، وكذلك بدأ بدو الصحراء يثيرون المتاعب ومنهم قبائل "الخابيرو".

وأخـذ الأمـراء الآسيويون والحكام المصريون فى آسيا فى إرسال الرسل إلـى الملك إخناتون ولكنه لم يهتم، فأرسلوا إلى أمه الملكة "تى" لعلها تذكر إخناتون

بخطـورة الوضـع فى آسيا، ولكنه كان رافضاً لكل ذلك واكتفى بالتعبد لإلهه آتون ووضع الأناشيد فى مدحه والثناء عليه.

وقد أرسل "ربعدى" حاكم جبيل (لبنان) رسالة لإخناتون يقول فيها:

"إن والـدك لـم يخرج إلينا بجولة تفتيشية على أقاليمه ومقاطعاته، منذ عاد أبوك من صيد بدأ القوم يتصلون بالعدو، والبعيد عن العين بعيد عن القلب".

لقد أرسل ربعدى هذا إلى إخناتون أكثر من ٥٠ رسالة ولم يجيب إخناتون عليه، ولما أصبحت جبيل مهددة بالغزو من خيتا أرسل للملك يقول:

"ها هو ذا الملك قد سمح بأن تخرج المدينة المخلصة من يده"

ولـم يقف الأمر عند حد الانهيار الخارجى، بل أن المؤامرات بدأت تحاك ضد الملك فى الداخل، وكاد المتآمرون فى مرة من المرات أن يصلوا إلى غرضهم لولا يقظة حراس الملك.

وإذا كـان اسم إخناتون قد ارتبط بانهيار النفوذ المصرى فى آسيا، فإنه من ناحية أخرى قد ارتبط بتلك الثورة الدينية والفكرية الجديدة، ولدينا من المعلومات ما يكفـى للـتعرف على ديانة إخناتون وخصوصاً ما سجل على جدران معبد الكرنك وعلى جدران بعض مقابر تل العمارنة.

فقـد كـان المصـريون قبل عهد إخناتون يتعبدون إلى آلهة كثيرة بعضها محلـى البعض الآخر عام، وفجأة ظهر إخناتون على مصر والعالم كله بعقيدة وإله جديد، وطلب من الجميع فى مصر وخارجها أن يعبدوا الإله آتون.

وكلمـة آتـون تعـنى "قرص الشمس" وقد ورد ذكرها فى قصة سنوهى (الأسرة الثانية عشرة) حيث ذكر قائلاً:

"إنه صعد إلى الرفيق الأعلى وأصبح متحداً مع قرص الشمس (آتون)".

وفـــى عهد أمنحتب الثالث أطلق كلمة "آتون" على اسم القارب الذى كانت تتنزه فيه زوجته الملكة تى حيث كان اسمه "آتون يسطع".

نســتنتج مـــن ذلك أن ديانة آتون كانت معروفة قبل عهد إخناتون. وعندما تولى إخناتون ظل حتى العام الخامس من حكمه يستخدم حكمة آمون فى اسمه، ومع بدايـــة حكمـــه كذلـــك بدأ فى بناء معبد لعبادة آتون فى طيبة مما جعل كهنة آمون يغضبون ويعلنون الحرب عليه، وتلى بناء هذا المعبد تحديات أخرى لآمون وكهنته مـــنها الانـــتقال إلى عاصمة جديدة بدلاً من طيبة وهى آخت آتون، وتغير اسمه من أمنحتب إلى إخناتون.

واتخذ إخناتون رمزاً لإلهه على هيئة قرص الشمس تتدلى منه أشعة تنتهى بأيدى بشرية تمسك علامة الحياة لتهب تلك الحياة للمتعبدين.

ومن العناصر البارزة فى دعوة إخناتون "ماعت" أى "الحق" و "العدل"، فقد كـــان إخـــناتون وإلهه آتون يعيشون على الحق، وكان للحق أثر كبير على الفن فى عصـــر إخـــناتون فقد تحرر الفنان من قواعد الفن التقليدية المتوارثة فصور الملك وأســـرته فى أوضاع عائلية لم نتعود عليها من قبل مثل مداعبة الملك لزوجته أمام الناس وتقبيله لأولاده أو تصويره وهو يأكل بشراهة على إحدى موائد الطعام.

وبالنســـبة للنحت فى عصر إخناتون فقد تحرر الفنان من القيود القديمة فى فـــن النحت فنراه ينحت تماثيل ضخمة للملك ويظهر فيها العيوب الخلقية سواء فى اســـتطالة الـــرأس أو تـــرهل الجســـم أو ضخامة الساقين، كذلك صور بنات الملك بروؤس طويلة مسحوبة للوراء كما لو كن مريضات بمرض فى الرأس.

أمـــا بالنسبة لدعوة إخناتون والتى يعتبرها البعض دعوة للتوحيد وأنه أول مـــن نادى بالوحدانية والمساواة بين الناس فى كل مكان، فقد سجل مضمون عقيدته هـــذه فـــى نشيدين وجدا منقوشين على جدران بعض مقابر تل العمارنة مثل مقبرة

"آى" فـــى منطقة الحاج قنديل جنوب تل العمارنة ويعتقد أن إخناتون هو مؤلفهما أو مؤلف أحدهما على الأقل.

ونشيد إخناتون كان عبارة عن مديح لآتون وقد ورد فيه:

إنك تشرق جميلاً فى أفق السماء

يا آتون الحى يا بدء الحياة

إنك إذا أشرقت من جبل النور الشرقى

ملأت كل بلد بجمالك ومحبتك

إنك جميل إنك عظيم إنك تتلألأ عالياً فوق كل بلد

إن أشعتك تحيط بالأرض كلها وبكل شئ خلقته

لأنك رع وتستطيع الوصول إلى نهايتها

وتستطيع أن تجعل كل بلد أسيراً لك

إنك الإله الذى دان الجميع بحبك

إنك بعيد ولكن أشعتك على الأرض

إنك تشرق على وجوه الناس

ولا يستطيع أحد أن يتكهن بسر قدومك

حين تغيب فى أفق السماء الغربى

أظلمت الأرض وأصبحت تبدو كأنها ميتة

فيستقر الناس في حجراتهم وقد غطوا رؤوسهم

وانخفض صوت زئيرهم

ولا ترى عيناً أخرى

وتسلل اللصوص إلى المنازل

ويولون الفرار دون أن ينتبه أحد إليهم

أما السباع فهى تخرج من عرينها

والثعابين تنساب وتلدغ

ويخيم الظلام ويعم الأرض السكون

عندما يذهب خالقها ليستريح فى أفقه الغربى

وإذا أصبح الصباح تشرق متألقاً فى الأفق

عندما يضئ كآتون أثناء النهار

يتبدد الظلام ويستيقظ كل من القطرين مهللاً

ويصيحوا الناس ويقفوا على أقدامهم

ثم ينتشرون فى الأرض يباشر كل منهم عمله

وترتفع أذرعهم متعبدين لشروقك

فيغسلون ويلبسون ملابسهم

أما الماشية فهى فرحة فى مروجها

والأشجار والنباتات فهى تزدهر

لأنك أنت الذى توقظهم

والطيور فهى ترفرف تاركة أوكارها

وتسبح أجنحتها بحمدك

وتقفز الحملان على أقدامها

وكل ما يطير أو يحط

إنهم يعيشون لأنك أشرقت من أجلهم

تتبحر السفينة شمالاً وجنوباً

وتعج الطرق بالناس

أما الأسماك في النهر فهى تقفز أمامك

إن أشعتك إلى أعماق البحر

إنك تعطى الحياة للجنين فى أحشاء النساء

وإنك تصنع من النطفة الرجال

وإنك أنت الذى تعنى بالطفل فى بطن أمه

وتسكن روعته فلا يبكى

إنك بمثابة المربية للجنين وهو لا يزال فى بطن أمه

إنك تهب نسيم الحياة لكل إنسان خلقته

عندما ينزل (الطفل) من بطن أمه ليتنفس فى اليوم الذى يولد فيه

تفتح فمه وتمده بكل ما يحتاج إليه

وإذا صاح الفرخ فى بيضته

فإنك تهبه الحياة ليبقى حياً

ثم تمده بالقوة حتى يثقب بيضته

ويخرج منها وهو يصوص إذا ما حان موعده

ويسعى على قدميه إذا خرج منها

ما أكثر مخلوقاتك

وما أكثر ما خفى علينا منها

قد جعلت نيلاً تهبط إليهم من السماء

وجعلت له أمواجاً تتدافع على الجبال كالبحر

لتروى حقولهم التى فى قراهم

ما أعظم تدبيرك يا سيد الأبدية

وهبت نيل السماء لشعوب الجبال

أنت الذى صنعت الدنيا بيديك

فأحييت حيوانها وكل ما يسعى فوق أقدامه

أما النيل فهو يخرج لمصر وحدها من العالم السفلى

....

خلقت بلاد سورية والنوبة ومصر

وأقمت كل إنسان فى مقامه

ودبرت لكل إنسان ما يحتاج إليه

وجعلت لكل منهم أيامهم المعدودة

لقد تفرقت ألسنتهم باختلاف لغتهم

كما اختلفت أشكالهم وألوان أجسادهم

لأنك أنت الذى يميز أهل الأمم الأجنبية

وقـد ربط بعض المؤرخين بين نشيد إخناتون هذا وبين المزمور ١٠٤ من مزامـير النـبى داود علـيه السلام، فقد أورد جيمس هنرى برستد فى كتابة "فجر الضمير" مقارنة بين كلام إخناتون ومزامير سيدنا داود منها:

الليل والإنسان

"وحينما تغيب فى أفق السماء الغربي فإن الأرض تظلم كالموات

	المزامير
فينامون فى حجراتهم	
ورءوسهم ملفوفة	تجعل ظلمة فيكون ليل فيه يدب كل
ومعاطسهم مسدودة	حيوان وعر
ولا يرى إنسان لآخر	المزمور (١٠٤ - ٢٠)

فى حين أن أمتعتهم تسرق

وهى تحت رءوسهم

وهم لا يشعرون بذلك".

الليل والحيوان

"وكل أسد يخرج من عرينه (ليفترس)

	المزامير
وكل الثعابين تنساب لتلدغ	الأشبال تزمجر لتخطف ولتلمس
والظلام يختم	من الله طعامها
والعالم فى صمت	المزمور (١٠٤-٢١)
فى حين أن الذى خلقهم فى أفقه"	

النهار والإنسان

"الأرض زاهية حينما تشرق فى الأفق

وعندما تضئ بالنهار مثل
"آتون" فإنك تقضى الظلمة إلى بعيد
وحينما ترسل أشعتك

تصير الأرضان (مصر) فى عيد
والناس يستيقظون ويقفون على
أقدامهم عند إيقاظك لهم

تشرق الشمس فتنصرف وفى
مأويها تربض. الإنسان يخرج إلى
عمله وإلى شغله إلى المساء

(المزمور ١٠٤- ٢٢ و ٢٣)

النهار والمياه

"والسفن تقلع فى النهر
صاعدة أو منحدرة فيه على السواء
وكل فج مفتوح لأنك أشرقت
والسمك يثب فى النهر أمامك
وأشعتك تنفذ إلى وسط البحر
الأخضر العظيم".

هذا البحر الكبير الواسع الأطراف
هناك دبابات بلا عدد
صغار حيوان مع كبار.
هناك تجرى السفن. لوياثان
هذا خلقته ليلعب فيه

(المزمور ١٠٤- ٢٥ و ٢٦)

الخلق العالمى

"ما أكثر تعدد أعمالك إنها
على الناس خافية يا أيها الإله الأحد
الذى لا يوجد بجانبه إله آخر لقد
[illegible]

ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة
صنعت ملآنة الأرض من غناك

(المزمور ١٠٤ – ٢٤)

خلقت الأرض حسب رغبتك

وحينما كنت وحيدا (لا شئ غيرك):

خلقت الناس وجميع الماشية

والغزلان، وجميع ما على الأرض،

بما يمشى رجليه ،

وما فى عليين مما يطير بأجنحته.

وفى الأقطار العالمية سورية،

وكوش وأرض مصر.

فإنك تضع كل إنسان فى موضعه

ويرى بعض المؤرخين أنه ليس هناك تأثير من نشيد إخناتون على المزمور ١٠٤، وأن الأمر مجرد تشابه في الأفكار، بينما يرى البعض الآخر أن هناك بعض التأثير الذى ربما وصل النشيد إلي آسيا وبقاءه فى آدابها وتناقلته الأجيال حتى جاء الوقت الذى بدأ فيه العبرانيون كتابة التوراة فى القرن الثامن قبل الميلاد.

ويمكن تلخيص مبادئ واتجاهات إخناتون فى الدعوة فى:

١- أنه كان مخلصاً فى دعوته الدينية ورغبته فى نشرها فى مصر وكل البلاد المجاورة.

٢- انشغل إخناتون بالدعوة الجديدة على حساب الناحية السياسية وخاصة الخارجية مما جعل الوضع السياسى المصرى يتدهور.

٣- أن عقــيدة آتون أو قرص الشمس لم تكن جديدة بل كان الإله آتون موجوداً قــبله وأن اسم آتون كان يتمثل فى قرص الشمس الذى ظهر فى نصوص الأهرام من عصر الدولة القديمة.

٤- ربما لعب الكهنة المصريين دوراً هاماً فى ثورة إخناتون الدينية.

٥- لــم تكن ثورة إخناتون الدينية طويلة بل كانت قصيرة جداً وربما أن عقيدة آتــون قــد أهملت أثناء حياة الملك نفسه، وربما كانت زوجته نفرتيتى قد لعبت دوراً مهماً فى الدعوة التى قام بها إخناتون.

٦- انهارت دعوة إخناتون بعد وفاته لأنه كان يعد نفسه حلقة الوصل بين آتون وأتــباعه ومنهم من لم يؤمن إيماناً صادقاً بهذه العقيدة، وبعد وفاة إخناتون اســتعاد كهنة آمون نفوذهم السابق وفقد خلفاء إخناتون كل هيبتهم فيما عدا واحد فقط هو "حور محب" الذى أخذ كهنة آمون ينظرون إليه بكل حذر.

أمــا عــن أسرة إخناتون فقد تزوج الملك من الملكة نفرتيتى وأنجب منها ست بــنات، وكانــت حياة إخناتون تسير سيراً طبيعياً حتى العام الثانى عشر من حكمه وهــو العام الذى انتقلت فيه والدته "تى" إلى تل العمارنة وربما كانت تهدف من ذلك إلى تنبيه ابنها بمظاهر انهيار الإمبراطورية المصرية فى آسيا.

وفى أواخر عهد إخناتون انفصلت نفرتيتى عنه في العام الثانى عشر، ولكنها لم تترك مدينة آخت آتون وبقيت بها منعزلة فى العام الرابع عشر.

وأخــيراً توفــى إخناتون فى العام الحادى والعشرين من حكمه حيث دفن على الأرجــح فى منطقة تلك العمارنة فى المقبرة التي تعرف بالمقبرة الملكية وأن توت عنخ آمون قد قام بدفنه فى مقبرته.

سمنخ كارع

لا يعـرف على وجه التحديد شخصية هذا الملك، هل هو ابناً لإخناتون من إحـدى الزوجات الثانويات لأنه لم ينجب من نفرتيتى سوى ست بنات، أو أنه زوج ابنة إخناتون "مريت آتون".

وربما أن إخناتون أشركه معه فى الحكم، واعتمد المؤرخين فى هذا على منظر مـن مقـبرة "مـري رع" يرجع إلى العام الثانى عشر من حكم إخناتون، وفى هذا المـنظر صـور إخـناتون يقف مواجهاً لسمنخ كارع الذى تولى العرش بعد وفاة إخناتون، وربما حكم لمدة عامين.

وهناك من الآراء من ينادي بان سمنخ كارع قد توفى قبل إخناتون؟؟

أمـا عـن أهم أعمال سمنخ كارع فقد كلفه إخناتون بالذهاب إلى مدينة طيبة والتشـاور مـع كهنة آمون، ولا نعرف كيف مات هذا الملك الذى كان عمره عند الوفـاة حوالـى عشرين عاماً ويحتمل انه هجر تل العمارنة وعاد إلى ديانة آمون، ولقـد عثر على جثمانه فى مقبرة بوادى الملوك ويعتقد أن هذه المقبرة تخص الملكة تى.

توت عنخ آمون

تولـى الحكـم بعد إخناتون وسمنخ كارع، توت عنخ آمون الذى لا يعرف بالـتحديد صـلته بالأسرة المالكة، ويعتقد أنه كان أخاً لسمنخ كارع، وربما كان ابناً لإخناتون من زوجة ثانوية وأنه تزوج من ابنته الأميرة "عنخ إس إن با آتون" الابنة الثالـثة لإخـناتون ونفرتيـتى، وكان هذا الملك عندما ولى العرش طفلاً صغيراً لا يـتجاوز الحاديـة عشـرة من عمره فى حين كانت زوجته فى حوالى التاسعة من عمـرها، وقد مات توت عنخ آمون فى سن العشرين بعد حكم حوالى تسع سنوات، وقـد أظهـر آخر فحص لمومياته أنه قد مات بسبب حادث أو اغتيال وذلك من أثر صدمة عنيفة فى مؤخرة رأسه قد تكون ضربة أو سقوطاً من مكان مرتفع.

انــتقل توت عنخ آتون بالعاصمة من آخت آتون إلى طيبة وغير اسمه من توت عنخ آتون إلى توت عنخ آمون، وعمل على إعادة بناء المعابد للإله آمون فى طيبة وكل أرجاء مصر.

كمــا قام بترميم وتزيين بهو الأعمدة الضخم فى الكرنك. ونظراً لأن توت عــنخ آمون تولى العرش صغيراً فقد ساعد ذلك كهنة آمون على أن يصبح لهم اليد العليا فى إدارة البلاد.

وبالنسبة لنشاط الملك الخارجى فظلت ممتلكات مصر فى الجنوب كما هى ولــم تتغير الأحوال بالنسبة لآسيا سوى تلك الحملة التى بعث بها الملك وكان على رأسها قائد الجيش "حور محب".

بعــد وفــاة توت عنخ آمون المفاجئة قامت أرملته بإرسال رسول إلى ملك خيــتا فــى آســيا تطلب منه أن يرسل أحد أبناءه ليتزوجها ويكون ملكاً على مصر وأخــبرته عن عدم وجود أمير يجلس على العرش، وأنها لا ترغب فى الزواج من أحد من رعاياها، وظن ملك خيتا أن فى الأمر خدعة فأرسل رسولاً من عنده ليتأكد عــن مدى صدق الملكة، وتأكد الرسول من صدق كلامها، وأرسل الملك أحد أبنائه ولكنه قتل فى الطريق قبل أن يصل إلى مصر.

وبعد وفاة توت عنخ آمون دفن فى قبر صغير فى وادى الملوك وهو القبر الــذى عــثر فــيه على مجموعة من كنوز هذا الملك والمعروضة الآن فى قاعات المتحف المصرى.

آى:

توفــى توت عنخ آمون دون أن يترك أولاداً ذكوراً وتولى العرش من بعده أي الــذى حمــل لقــب "الأب الإلهى"، وكان آى والد الملكة نفرتيتى، ويرى بعض المؤرخيــن أن هناك صلة قرابة بين آى وبين يويا والد الملكة "تى"، وقد تزوج أى من إحدى أميرات البيت المالك أو ربما بأرملة توت عنخ آمون وذلك ليدعم شرعيته

فى الحكم الذى اعتلاه لمدة ثلاث سنوات وبعد وفاته تولى العرش من بعده أحد قواد الجيش وهو القائد "حور محب".

وعند وفاة آى دفن فى وادى الملوك فى المقبرة التى تحمل رقم ٢٣، وهى المقبرة الوحيدة التى بها النسخة الفريدة الكاملة لنشيد المعبود آتون.

حور محب

كان حور محب قائداً فى عهد إخناتون وبعد موت آى سعى حور محب إلى العرش فذهب إلى طيبة أثناء الاحتفال بعيد أوبت (عيد زواج الإله آمون من زوجته الإلهة موت وكان يتم كل عام فى معبد الأقصر) حيث تم تتويجه هناك وتولي عرش البلاد.

ويختلف الباحثون حول مكان حور محب بين ملوك الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة، فمنهم من يراه آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة بسبب زواجه من إحدى أميراتها وهى الأميرة "موت نجمت، والبعض الأخر يضعه علي رأس الأسرة التاسعة عشرة على أساس أنه لا تربطه بملوك الأسرة الثامنة عشرة أية روابط، والرأى الثالث يجعله بين ملوك الأسرة الثامنة عشرة وملوك الأسرة التاسعة عشرة على أساس عدم وجود صلة دم تربطه بملوك أى من الأسرتين.

يعتبر عصر حور مجب عصر إصلاح داخلي حيث قام بإزالة كل آثار سنوات حكم إخناتون ومن جاء بعده، ففى عهد إخناتون انتشرت الرشوة بين الموظفين لذا سارع حور محب بوضع القوانين العديدة التى من شأنها إعادة الأمن إلى المواطنين والقضاء على أعمال السلب والنهب، وأمر بإصلاح المعابد وترميمها.

ومن أهم ما جاء فى إصلاحات حور محب:

١- معاقبة كل موظف إداري يضطهد الفقراء ويجمع من الناس أكثر مما يجب جمعه من الضرائب.

٢- كل رجل شرطة دخل مسكناً لأجل سرقة الجلود يحكم عليه بمائة جلدة وبجرحه فى خمس مواضع من جسده ثم يرد الجلود المسروقة.

٣- أن كل مواطن اغتصبت حمولة سفينته يعفى من الضرائب.

٤- منع استخدام القوة أو زيادة العمل ضد الأرقاء.

٥- منع الابتزاز والرشوة فى تحصيل الضرائب.

٦- اختيار القضاة من الرجال الأكفاء المشهود له بالنزاهة ونظم الإدارة لنشر العدالة.

٧- زيادة مرتبات الموظفين لمنع الرشوة مع إرسال مفتشين لتفقد أحوال البلاد كل شهر.

وقد عين حور محب وزيرين أحدهما لشئون الجنوب والثانى لشئون الشمال.

أما عن أهم أعمال حور محب الداخلية فقد بدء فى بناء بهو الأعمدة الضخم الذى أكمله رمسيس الثانى فى معبد الكرنك (١٣٤ عمود) كذلك شيد الصرحين التاسع والعاشر فى معبد الكرنك.

وعن أعماله الخارجية فقد قام فى العام السادس عشر من حكمه بحملة بين بيبلوس وقرقميش مما سبب ضغطاً كبيراً على الحيثيين وتم عقد معاهدة بينه وبين الملك الحيثى مورسيل، مات حور محب بعد أن حكم حوالى ٢٧ عاماً دون أن يترك وريثاً للعرش انتقل العرش إلى أسرة جديدة هى الأسرة التاسعة عشرة.

٢- عصر الرعامسة
(الأسرتان ١٩ ، ٢٠)

أ- الأسرة التاسعة عشرة
(١٢٩٥- ١١٨٤ ق.م)

رمسيس الأول

كان الملك حور محب آخر ملوك الأسرة الثامنة عشرة وبعد وفاته تولى العرش أحد قواد الجيش وهو رمسيس الأول (رعمسيس الأول) الذى كان مثل حور محب موطنه الأصلى شرق الدلتا فى مدينة قنتير الحالية، وكان رمسيس هذا وزيراً فى عهد حور محب وربما اختاره ليكون شريكاً معه فى الحكم، وقد كان متقدماً فى السن لذلك أشرك ـــ ابنه الذى كان يدعى سيتى معه فى الحكم.

وحمل رمسيس الأول العديد من الألقاب مثل:

"قائد الرماة" و "رئيس المركبات" و "رئيس القلعة" و "المشرف على الجياد" و "رسول الملك إلى البلاد الأجنبية" و "الكاتب الملكى" و "نائب الملك فى مصر العليا والسفلى".

ويرى بعض المؤرخين أن أسرة رمسيس الأول خرجت من منطقة صان الحجر (تانيس) (تقع حالياً فى مركز الحسينية محافظة الشرقية)، وهى التى أصبحت فيما بعد عاصمة الأسرة الحادية والعشرين.

والمعروف أيضاً أن رمسيس الأول هو الذى بدأ تأسيس مدينة "بررعمسو" التى تقوم على أنقاضها قريتى قنتير والختاعنة مركز فاقوس بمحافظة الشرقية.

حكم رمسيس الأول أقل من عامين واستمر في إدارة البلاد بحزم، وشيد بعض المباني في الكرنك بجانب العديد من المنشآت في شمال البلاد وجنوبها (أبيدوس وسرابيط الخادم).

وبعد وفاة رمسيس الأول دفن في مقبرة في وادي الملوك بسيطة في تصميمها، وتلاه على العرش ابنه سيتي الأول.

سيتي الأول

لم يحمل من ملوك مصر هذا الاسم سوى هذا الملك والملك سيتي الثاني، ويرتبط صاحب الاسم بإله الشر في مصر القديمة الإله "ست" ومعنى كلمة "سيتي" "المنتمي إلى الإله ست".

تولى سيتي العرش بعد وفاة والده رمسيس الأول الذي كان قد أشركه معه في الحكم، وقد تجاوز سيتي الأربعين من عمره وقت جلوسه على العرش، وعمل مثل أبيه ومثل حور محب في الجيش وحمل الألقاب الدالة على ذلك منها:

"رئيس الرماة" و "مشرفاً على الحرس"، وكان سيتي الأول أحد القواد الذين قضوا على دعوة إخناتون.

وقد اتخذ سيتي الأول في بداية عهده لقباً جديداً هو:

"وحم مسوت" أي "مجدد المواليد" وهو اللقب الذي اتخذه من قبل الملك أمنمحات الأول في بداية الأسرة الثانية عشرة.

حاول سيتي الأول أن يثبت دعائم الاستقرار في الداخل لذلك سار على سياسة الملك حور محب في تشديد العقوبات على المفسدين وتوعد في بعض مراسيمه من يسرق راعياً أو يتسبب في هلاك الماشي التي يرعاها أو ضياعها أن يعاقب بالضرب مائة عصا وتغريمه ضعف الماشية المفقودة، كما أن الذي يتستر على جريمة يعاقب بالحرمان الديني.

أما عن أهم مباني سيتى الأول فهو معبد أبيدوس الذى شيده للإله أوزير، فرغم انتسابه للإله ست إلا أنه شيد هذا المعبد لأوزير، كما شيد معبداً آخر إلى الشرق من إدفـو بحوالـى ٥٥ كم ويعرف هذا المعبد باسم معبد الرديسية، وشيد معبداً جنائزياً آخـر له فى "القرنة" عند مدخل وادى الملوك، وتعتبر مقبرته فى وادى الملوك من أجمـل المقابر الملكية، كذلك وجدت له آثار فى الكرنك وسيناء وعين شمس وقنتير ومنف وقفط وغيرها.

وكان على سيتى الأول مهمة صعبة وهي استرداد الإمبراطورية المصرية التى كانت قد انهارت منذ عهد إخناتون واستعادة السيطرة على الولايات التى كانت تابعة لمصـر، لذلك كان عليه أن يخرج بنفسه أحياناً على رأس حملات فى اتجاه الشرق والغـرب والجنوب، ولذلك نراه مع بداية حكمه يقوم بالقضاء على تمرد وقع على حـدود مصر الشرقية حيث هزم "الشاسو" فى جنوب فلسطين واستولى على بعض الحصـون فـى المـنطقة الممتدة من القنطرة حتى رفح ثم أخذ يتوغل بجيشه فى فلسـطين ليقضـى علـى المدن الثائرة. مثل "ينعم" والتى كان يوآزرها عدو مصر "خيتا".

وفيما يتصل بالغرب فلقد ظهرت اضطرابات على حدود مصر الغربية وكانت نتـيجة للهجـرات الهندوأوربية التى أخذت تجتاح بلدان الشرق الأدنى القديم، وكان مـن أثـر تلـك الهجـرات أن بعـض القبائل أخذت تتطلع نحو مصر لمهاجمتها والاستقرار فيها ولكن سيتى الأول هزمهم فى موقعتين سجل أخبارهما على جدران معبد الكرنك.

وقـد بـدأ الفنانون فى عهد سيتى الأول أمراً جديداً فى الفن هو رسم المعارك الحربية مفصلة وفى حجم كبير على جدران المعابد إذ أن مصر لم تعرف ذلك قبل عهده.

واتجـه سيتى الأول كذلك نحو الجنوب ليؤكد لبلاد النوبة عن التواجد المصرى القـوى، وقد سجلت لنا آثار لهذا الملك إهتمامه بجزر البحر المتوسط وبلاد نهارينا فى أعالى الفرات.

وتوفـى سـيتى الأول ودفن فى مقبرته بوادى الملوك وخلفه على العرش ابنه رمسيس والذى كان قد اشترك معه فى الحكم فترة من الزمن.

رمسيس الثانى

بعـد وفـاة سـيتى الأول تولى ابنه رمسيس الثانى عرش مصر وكان شاباً لا يـتجاوز عمـره ١٦ عاماً، ويبدو أن سيتى الأول أشركه معه فى الحكم قبل بثلاث سنوات.

لـم يبلغ ملك من ملوك مصر ما بلغه رمسيس الثانى من شهرة فى التاريخ، فقد اسـتطاع هـذا الملك الذى حكم ٦٧ عاماً أن يفرض اسمه وشخصيته على عصره وعلى العصور التالية وملأ البلاد كلها بآثاره.

ويعتـبر رمسيس الثانى واحداً من قلائل ممن حكموا فترات زمنية طويلة، وهو صـاحب أكـبر عدد من الأبناء (حوالى ٥٢ ولداً و ٣٢ بنتاً، زوج الملكة الشهيرة نفـرتارى) صـاحب أضخم تمثال لملك والموجود فى معبد الرمسيوم (وزنه حوالى ١٠٠٠ طـن)، وهـو صـاحب أهم المومياوات من حيث تقنية التحنيط، وصاحب أضـخم معبد منحوت فى الصخر (معبد أبو سمبل) وصاحب أكبر عدد من المعابد فى بلاد النوبة وصاحب أضخم صالة أعمدة فى مصر بمعبد الكرنك (١٣٤ عمود)، وصـاحب أشـهر المعـارك فى تاريخ العالم القديم (قادش) وصاحب أشهر معاهدة سـلام، تلـك التى عقدها مع الملك الحثى "خاتوسيلى" والمسجلة على جدران معبد الكـرنك ارتـبط اسمه رمسيس الثاني بحدث مهم فى التاريخ القديم هو خروج بنى إسـرائيل وسيدنا موسى عليه السلام من مصر ولكن ليس هناك ما يؤكد ارتباط هذا الملك بهذا الحدث.

وكان رمسيس الثانى محباً للتشييد والبناء وقد أنشأ عاصمة جديدة لمصر أطلق علـيها "بررعمسيس" أى "دار رمسيس" وأصبحت هذه العاصمة منذ ذلك الوقت هى المقـر الملكـى الرئيسى فى الشمال فى عصر الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين، وربما كان ذلك بالتناوب مع مدينة منف، وكان موقعها بين قنتير وصان الحجر فى الشـرقية، وقد ذكر هذه العاصمة فى التوراة تحت اسم "رمسيس" وبررعمسيس هذه الـتى شيدها أو أكمل تشييدها رمسيس الثانى وهى التى وضع نواتها الأولى الملك رمسيس الأول.

وعن أسباب بناء هذه العاصمة الجديدة فى شمال البلاد منها :

١- أنها تقع فى موطن أسرة رمسيس الثانى الأصلى فى شمال الدلتا.

٢- أن يكون الملك قريباً من أملاك الإمبراطورية في آسيا.

٣- ربمـا محاولة البعد عن كهنة آمون الذين أخذوا يتدخلون فى شئون الدولة السياسية.

٤- يـرى الـبعض أن رمسـيس الـثانى بعـد تزوجه من ابنة الملك الحيثى "خاتوسيلى" بعد أن عقد معه معاهدة سلام، قام ببناء هذه العاصمة فى شمال شرق البلاد وانتقل إليها لأن طقسها يلائم طقس بلاد سورية، ونرى أن هذا غير صحيحاً لأن هذا الزواج تم فى العام الرابع والثلاثين من حكم رمسيس الـثانى أى بعد اتخاذ بررعمسيس عاصمة طوال فترة حكم الملك، ويمكننا كذلـك القول بأن رمسيس الثانى بعد زواجه من ابنة الملك الحيثى قام ببناء قصـوراً لزوجـته الجديـدة فى الشمال الشرقى للبلاد لملائمة طقس المكان لطقس بلد العروس سورية.

بجانـب مديـنة بررعمسيس، شيد رمسيس الثانى مدينة أخرى فى الدلتا أطلق عليها اسم "بر أتوم" أو "بيتوم" كما ذكرت فى التوراة.

إلــى جانــب تشــييد هاتين المدينتين كان للملك رمسيس الثانى نشاط كبير فى العمــارة والفنون فقد اهتم بالضخامة ونرى ذلك واضحاً فى التماثيل الضخمة التى أقيمــت له فــى المعابد المصرية، كما كان يقوم بترميم الآثار القديمة ويضع اسمه علــيها وذلــك مما جعل الكثير يتهموه بسرقة آثار من سبقوه، وقام الملك فى طيبة وفــى معــبد الكــرنك بتكملة صالة الأعمدة الضخمة التى كان قد بدأها والده سيتى الأول ومــن قبله الملك حور محب وهى الصالة التى تحتوى على ١٣٤ عمود، كما أقــام تمثالان كبيران أمام الصرح الثانى ما زال واحداً منهما موجوداً وقد اغتصبه الملــك "بــاى نجم" أحد ملوك الأسرة الواحدة والعشرين، وأقام أمام الصرح الثانى تماثــيل الكــباش الــتى هى رمز الإله آمون، وقد سجل معركة قادش على الجدار الخارجى لصالة الأعمدة من الناحية الجنوبية.

وفــى معــبد الأقصر أضاف رمسيس الثانى صرحاً كبيراً وأقام أمامه تمثالان ضخمان جالسان ارتفاع الواحد منهما حوالى ١٦ متراً، كما أقام أربعة تماثيل واقفة أمــام الصــرح إلى جانب مسلتين واحدة منهما فى مكانها الطبيعى والأخرى نقلت إلى ميدان الكونكورد فى باريس.

وشــيد رمســيس الــثانى كذلــك فى البر الغربى لطيبة معبده الشهير المسمى "الرمســيوم" ويوجــد فــى هذا المعبد بقايا الجزء الأعلى لأكبر تمثال للملك ويزن حوالى ١٠٠٠ طن . كما قام الملك بنحت مقبرته فى وادى الملوك.

أما فى بلاد النوبة فشيد رمسيس الثانى فى أبو سمبل معبدين أحدهما له والآخر لزوجته نفرتارى، وقد زينت جدران المعبد الكبير من الداخل بمعركة قادش وصور الملــك الحيــثى "خاتوسيلى" وابنته وهما يزوران مصر لزواجها من الملك رمسيس الــثانى، وهى المرة الأولى التى يكرم فيها حاكم أجنبى على أحد المعابد المصرية. كذلــك شــيد رمسيس الثانى معابد أخرى فى النوبة منها: معبد وادى السبوع ومعبد الــدر ومعبد بيت الوالى ومعبد جرف حسين، وفى أبيدوس بجوار معبد سيتى الأول

شـيد رمسـيس الـثانى معبداً كبيراً بالإضافة إلى أنه أضاف إلى معبد سيتى الأول الفناء الأول، وأيضاً شيد رمسيس الثانى معبداً للإله بتاح فى منف.

أمـا فـيما يتصل بسياسة الملك رمسيس الثانى الخارجية فقد عمل على متابعة سياسة والده نحو استرجاع الإمبراطورية المصرية فى سورية، فقام فى العام الرابع مـن حكمه بحملة إلى سورية وصل فيها حتى نهر الكلب شمال بيروت، وفى العام الخامس اضطر للعودة مرة أخرى ليقود حملته الشهيرة مع الحيثيين فى قادش.

معركة قادش

كانـت جـيوش رمسيس الثانى مقسمة إلى فرق تحمل كل فرقة اسم أحد الآلهة (فـرقة آمـون- فرقة رع- فرقة بتاح- فرقة ست)، ووصل الملك إلى بلاد كنعان واتجه شمالاً متتبعاً الشاطئ حتى شمال بيروت وهناك توغل إلى الداخل حتى وصل إلـى وادى نهـر العاصـى وعبر النهر وعسكر فى الشمال الغربى من المدينة فى الوقـت الذى كان فيه ملك خيتا وخلفاءه خلف التلال وقاموا فى نفس الوقت بحركة الـتفاف وانسـحبوا إلـى ما وراء قادش على الشاطئ الآخر من النهر، فلما وصل جيش رع وبدأ فى عبور النهر انتظر الأعداء حتى وصل بعض الجنود إلى الشاطئ الآخر، وعند ذلك هجموا على الجيش هجوماً مفاجئاً فلم يستطع أن يلم شمله ويصمد للحـرب، فحاول رمسيس الثانى جمع جنوده وصمد وحده للقتال بعد أن تخلى عنه أكـثر رجالـه، وكان عمله هذا مثلاً فى الشجاعة لجنوده من جيش آمون ورع فلم يمـض غير القليل حتى تثبت قلوبهم والتحموا مع العدو، وبدأ تفادى رمسيس الثانى ورجالـه كارثـة محققة ويرجع الفضل فى هذا إلى وصول فرقة من الجنود لحين وصـول الفـرق الباقـية فى اليوم التالى وانضمت الفرق إلى بقية جيوش رمسيس الثانى، وتحقق النصر لرمسيس الثانى على الحيثيين، واتفق الطرفان على أن يحترم كل منهما الآخر وألا يتدخل فى شئون رعاياه.

وبعد عامان من معركة قادش ثارت فلسطين وامتدت الثورة حتى وصلت إلى حدود مصر وسارع رمسيس الثانى إلى إخماد تلك الثورة وأعاد فلسطين إلى الممتلكات المصرية.

وفى العام الثامن من حكم رمسيس الثانى قام بحملة أخرى كانت درساً قاسياً لمملكة خيتا أجبرها على احترام مصر وعدم التدخل فى شئونها وفى أمر ولاياتها، وتم عقد معاهدة بين الطرفين فى العام الحادى والعشرين من حكم رمسيس الثانى أى فى حوالى عام ١٢٨٠ ق.م، وتنص هذه المعاهدة على تأكيد الصداقة بين مصر وخيتا ولا يعتد أحد على الآخر.

وقد كتبت المعاهدة بالخط المسمارى على لوح من الفضة كما كتبت بالخط الهيروغليفى أيضاً حيث سجلت على جدران بعض المعابد المصرية مثل معبد الكرنك، وأراد الملك الحيثى تأكيد حسن النية فقام بتزويج أحد بناته للملك رمسيس الثانى وسجل ذلك على جدران معبد أبو سمبل الكبير.

حكم رمسيس الثانى حوالى ٦٧ عاماً، وتزوج فى بداية حياته من الملكة "نفرتارى" وتزوج بجانبها "إيزيس نفرت" وابنة الملك الحيثى خاتوسيلى التى تسمت بالاسم المصرى "ماعت نفرو رع" وتزوج من ابنته "مريت آمون" ومن ابنته الثانية "بنت عنات"، وكان نتيجة الزواج الكثير أن كان له ذرية كبيرة فقد أنجب ٥٢ ولداً و ٣٢ بنتاً. توفى رمسيس الثانى ودفن فى مقبرته بوادى الملوك.

مرنبتاح

كان مرنبتاح هو الابن الثالث عشر فى قائمة أولاد رمسيس الثانى ويبدو أنه تولى العرش بدون أية منازعات وربما اشترك مرنبتاح مع رمسيس الثانى فى الحكم . ويحتمل أن مرنبتاح كان يناهز الستين من عمره عندما تولى العرش.

وفى العام الثالث أرسل مرنبتاح جيشاً لإخماد بعض الثورات التى قامت فى آسيا وقد سجلت أخبار تلك الحملة على لوحة الملك الشهيرة (لوحة إسرائيل) وهو

يقــول فــيها: "انبطح كل الزعماء طالبين السلام ولم يعد أحد يرفع رأسه من بين الأقــواس التســعة، وأمســكت التحــنو، وخاتى هدأت، وأصيبت كنعان بكل أذى واستسلمت عسقلون، وأخذت جزر، وينعم أصبحت كأنها لم تكن، وخربت إسرائيل ولم تعد لها بذور، وخارو وأصبحت أرملة".

ويحــاول بعض المؤرخين الربط بين الملك مرنبتاح وبين خروج سيدنا موسى وبــنى إســرائيل مــن مصر اعتماداً على ما ورد فى لوحة إسرائيل، والواضح أن إسرائيل التى ورد ذكرها على اللوحة هى قبيلة كغيرها من القبائل التى استقرت فى فلسطين منذ بضع قرون وكانت خاضعة للحكم المصرى، وعندما ثارت كغيرها من القــبائل قــام مرنبــتاح بتأديبها، أى أن الأمر يخص قبيلة وليس بنى إسرائيل الذين خــرجوا مــن مصــر والذين لا نعرف على وجه التحديد فى عهد من خرجوا من مصــر؟؟ وهــناك من الباحثين من ربط حادث الخروج باسم الملك رمسيس الثانى وهــذا مجــرد افتراض اعتمد فيه أصحابه على أن رمسيس الثانى هو صاحب كل الأحــداث الــبارزة ولــيس هناك دليل أثرى أو نصى يشير لذلك، كما حاول بعض الباحثيــن ربط حادث الخروج بأسماء ملوك من الأسرة الثامنة عشرة مثل تحوتمس الثالث وأمنحتب الثانى وإخناتون.

أقام مرنبتاح العديد من المبانى فى طيبة ومنف ولم يطل الحكم به ومات بعد أن حكم حوالى ١١ عاماً ودفن في مقبرته بوادى الملوك.

أعقــب مــوت الملــك مرنبــتاح فترة من الاضطرابات حدثت فيها الكثير من المؤامــرات حول العرش، وتولى العرش مجموعة من الملوك الضعاف لعل أهمهم هو الملك سيتى الثانى الذى حفر لنفسه مقبرة فى وادى الملوك.

وقــرب نهاية الأسرة التاسعة عشرة تولت الملكة "تاوسرت" الحكم لسنوات قليلة ثم تدهورت الأوضاع فى البلاد، ونجح أحد الأشخاص ويدعى "إرسو" وهو سورى

فى تولى العرش ثم تمكن شخص يدعى "ست نخت" من الاستيلاء على الحكم لتنتهى الأسرة التاسعة عشرة وتبدأ فترة حكم جديدة هى الأسرة العشرين.

ب- الأســــرة العشريـــــن

(١١٨٤- ١٠٨٧ ق.م)

انتهت الأسرة التاسعة عشرة بموت الملك "ست نخت" الذى لم يحكم سوى ثلاث سـنوات، تولـى بعده ابنه رمسيس الثالث الذى حكم حوالى ٣٢ عاماً والذى يعتبر آخـر ملوك مصر العظام حيث شهدت مصر فى عهده انتصارات عسكرية ضخمة ونهضة معمارية وفنية كبيرة.

رمسيس الثالث

تولى رمسيس الثالث عرش مصر بعد وفاة ست نخت وكان قد اشترك معه فـى الحكـم، وحكـم حوالى ٣٢ عاماً، واعتبره مانيتون المؤسس الحقيقى للأسرة العشرين، ويعتبر عهده هو آخر عهد قوى شهدته مصر.

سار رمسيس الثالث خلال الأربع سنوات الأولى من حكمه على نهج والده فـى إعادة لنظام والقوانين فى البلاد، ولم تتوقف هذه الأعمال إلا بسبب حملة ضد "أمورو" أسر خلالها الكثير من الأسرى، وبهذه الحملة استطاع أن يدعم سلطة مصر فى سورية.

وفـى العـام الخامس من حكم رمسيس الثالث بدأت جماعات من شعوب الـبحر تثـير المتاعب ضد دول الشرق، فقضت هذه الجماعات على دولة الحيثيين ونـزلوا فـى شمال سورية ووصلت هذه الجماعات إلى حدود فلسطين متجهة إلى مصـر، كذلـك واجـه رمسيس الثالث خطراً من الليبيين وحلفائهم الذين سبق أن هـزمهم الملـك مرنبـتاح من قبل، وكان هدفهم الرئيسى هو الاستيلاء على أرض الدلـتا، ولكـن نجح رمسيس الثالث فى هزيمتهم وقد صورت أخبار هزيمة الليبيين

علـــى جدران معبد الملك الشهير فى غرب طيبة (معبد مدينة هابو) الذى قام ببنائه فى السنة الثانية عشرة من حكمه.

ومـــن أهم المعارك التى خاضها رمسيس الثالث كانت فى العام الثامن ضد شـــعوب الـــبحر والـــتي تكونت من عناصر عدة منها: "التكرت" وهم أصل سكان جزيـــرة صـــقلية، و "البلســـت" وهم أصل الفلسطينيين " "الشردن" وهم أصل سكان جزيـــرة سردينيا و "الماشاواش" و "الشكلش" وغيرهم، وقد واجههم رمسيس الثالث وهـــزمهم شـــر هـــزيمة وسجلت أخبار تلك المعارك أيضاً على جدران معبد مدينة هابو.

هذه الانتصارات جعلت من رمسيس الثالث فى نظر المؤرخين آخر ملوك مصر العظام وجعلت مصر بعد العام الحادى عشر من حكمه تنعم بفترة من السلام والاستقرار.

أمـــا عـــن سياسة رمسيس الثالث الداخلية فقد قام بإصلاح الإدارة وبعض الـــنظم الاجتماعـــية وتـــتحدث بـــردية "هـــاريس" (بالمتحف البريطانى) عن تلك الإصلاحات وعما شيده من أماكن للعبادة، فقد شيد معبد مدينة هابو فى غرب طيبة والذى يعتبر مثال فى العمارة المصرية والفن المصرى وقد سجل على جدرانه كثير من الأحداث التاريخية التى جرت فى عهده.

كذلـــك شيد رمسيس الثالث معبداً للإله آمون ضمن مجموعة معابد الكرنك علـــى يمين الزائر بعد الصرح الأول، وشيد معبداً آخر للإله خونسو (إله القمر) فى الكـــرنك أيضاً وشيد مقبرته فى وادى الملوك بجانب آثار كثيرة له فى أماكن عديدة من مصر فى منف وعين شمس وسرابيط الخادم وتانيس وأبيدوس.

ونظـــراً لكـــثرة مـــا شيده رمسيس الثالث وحروبه المتكررة وكثرة هباته للمعابد أن أثر ذلك فى اقتصاد البلاد مما جعل الحكومة لا تستطيع دفع مخصصات عمال دير المدينة مما دفعهم إلى الإضراب حتى تم صرف مخصصاتهم، وتكررت

مسألة عدم صرف مخصصات العمال بعد ذلك وتكرر إضرابهم وفي إحدى هذه الإضرابات حضر إليهم عمدة طيبة الغربية وعمل على تهدئتهم واضطر أن يصرف لهم مستحقاتهم.

ومن أهم الأحداث التي سجلتها بردية "هاريس" قصة المؤامرة التي دبرت في القصر الملكي للقضاء على رمسيس الثالث (مؤامرة الحريم) حيث لجأت الزوجة الثانوية لتعيين ابنها بدلاً من الوريث الشرعي للبلاد، وتم محاكمة المشتركين في المؤامرة بعقوبات مختلفة حسب دورهم فيها.

ويبدو أن رمسيس الثالث توفى بعد أن حكم ٣٢ عاماً انتهت للأسف نهاية محزنة بعد أن كانت قد بدأت بداية قوية حمت مصر والشرق القديم من خطر الشعوب الهندوأوربية وتعاقب على عرش البلاد بعد وفاة رمسيس الثالث ثمانية ملوك يحملون اسم رمسيس من الرابع حتى الحادي عشر حكموا فترات متفاوتة لم تزد في مجموعها عن ٨٠ عاماً.

خلفاء رمسيس الثالث

سبق وأن ذكرنا أن رمسيس الثالث هو آخر الملوك العظام وبعد وفاته جاء مجموعة من الملوك حملوا نفس الاسم بداية من الرابع وحتى الحادي عشر والذي انتهت به الأسرة العشرين.

رمسيس الرابع

توج رمسيس الرابع ملكاً على عرش مصر ويحتمل أنه كان في سن الأربعين، وقد أصدر عفواً عاماً عما كان موضع شك وأعاد كل من لاذ بالفرار، وقام الملك بإرسال حملة وادي الحمامات لقطع الأحجار لصنع تماثيل المعبودات وأرسل حملة أخرى انتهت بالفشل بسبب هجوم البدو.

عــثر على اسم رمسيس الرابع فى منطقة سرابيط الخادم فى سيناء وفى بوهن فى بلاد النوبة، كما قام ببعض الترميمات فى معبد خونسو بالكرنك.

وقــد توفـــى رمسيس الرابع بعد حكم حوالى ست سنوات ودفن فى مقبرته بوادى الملوك.

رمسيس الخامس

خلف رمسيس الخامس أباه فى الحكم وحكم حوالى أربع سنوات، وقام هذا الملك بفتح محاجر فى جبل السلسلة ومناجم سيناء وشيد مقبرة له فى وادى الملوك.

ومـــن عهـــد هذا الملك عثر على بردية موجودة الآن فى متحف بروكلين بأمريكا ويطلق عليها اسم "بردية ويلبور" ويبلغ طولها حوالى عشرة أمتار ومؤرخة بالعـــام الـــرابع من حكمه، وهى تقدر الضرائب على مساحة من الأرض تمتد من مدينة الفيوم وحتى المنيا.

رمسيس السادس

يحـــتمل أن هـــذا الملك كان من أبناء رمسيس الثالث، وفى عهد هذا الملك بدأت الفوضى، فقد سادت أعمال قطاع الطرق والسلب والنهب. وقد سجل رمسيس السادس اسمه فى الكرنك وفى الكثير من المعابد الأخرى.

ويعتبر هذا الملك آخر ملوك الدولة الحديثة الذى عثر على اسمه فى سيناء وفـــى معبد الرديسية بالنوبة. وقد اغتصب هذا الملك مقبرة رمسيس الخامس وأدخل عليها بعض التعديلات ليدفن فيها.

رمسيس السابع

تولى العرش بعد رمسيس السادس وفى عهده زاد الانهيار وزادت الأسعار طوال فترة حكمه التى استمرت حوالى سبع سنوات ولم نجد اسمه إلا فى القليل من

المواقع مثل الكرنك والكاب وتل اليهودية، وقد دفن هذا الملك بعد وفاته فى مقبرته فى وادى الملوك.

رمسيس الثامن

لـم يدم حكم هذا الملك سوى عام واحد ويحتمل أنه كان أحد أبناء رمسيس الثالث.

رمسيس التاسع

تولـى العـرش بعـد رمسيس الثامن وحكم حوالى ١٨ عاماً وزاد نشاطه المعمارى فأقام المنشآت فى عين شمس وفى الصرح السابع من معبد الكرنك.

وقـد شـهدت فـترة حكم رمسيس التاسع الأخيرة نكسة كبرى هى سرقة المقابر التى وقعت فى العام السادس عشر من حكمه، وهذه هى أول مرة يتجرأ فيها المصـرى علـى سـرقة المقابـر كلها مرة واحدة وهذا يظهر مدى انهيار السلطة المركزية وضعف الإدارة الداخلية فى البلاد.

وقد سجلت هذه السرقات على برديتين هما:

"بـردية إيبوت" بالمتحف البريطانى وبردية "أمهرست"، وعرف من "بردية إيبوت" (بردية سرقات المقابر) أنه كان هناك صراع بين عمدة طيبة الشرقية وعمدة طيبة الغربية حيث تقع المقابر تحت رعاية الأخير وقد أخذ كل منهما فى الدفاع عن نفسه وفى توجيه التهم للأخر.

ولقـد أثبتت التحقيقات مدى تواطئ المسئولين والذى أدى إلى سرقة جميع مقابـر ملوك مصر وبعثرة موميواتهم ولم ينج من تلك السرقات والنهب إلا مقبرة الملك توت عنخ آمون.

وبعد سرقة المقابر ألقى اللصوص بالمومياوات فى طرقات الجبانة وظل هكذا إلى أن نجح أحد ملوك الأسرة الحادية والعشرين فى تجميعها وحفظها فى أكثر من مكان أشهرها خبيئة الدير البحرى.

فى ظل التحقيقات الخاصة بهذه السرقات برزت شخصية الكاهن الأكبر لآمون "أمنحتب" والذى صور بجانب الملك رمسيس التاسع فى معبد الكرنك مما بشر بمرحلة سيطرة الكهنة على الحكم وهذا ما حدث فعلاً مع بداية الأسرة الحادية والعشرين.

رمسيس العاشر

جاء بعد الملك رمسيس التاسع وحكم مدة ثمان سنوات وفى عهد هذا الملك زادت قوة كهنة أمون، فعندما كان هذا الملك أميراً صغيراً ووريثاً للعرش كان يقوم برعايته أحد أبناء كبير كهنة أمون وقد ازداد نفوذ هذا الرجل بعد أن تولى رمسيس العاشر العرش وأرغمه عن التخلى عن جزء كبير من الأوقاف الملكية إلى كهنة أمون.

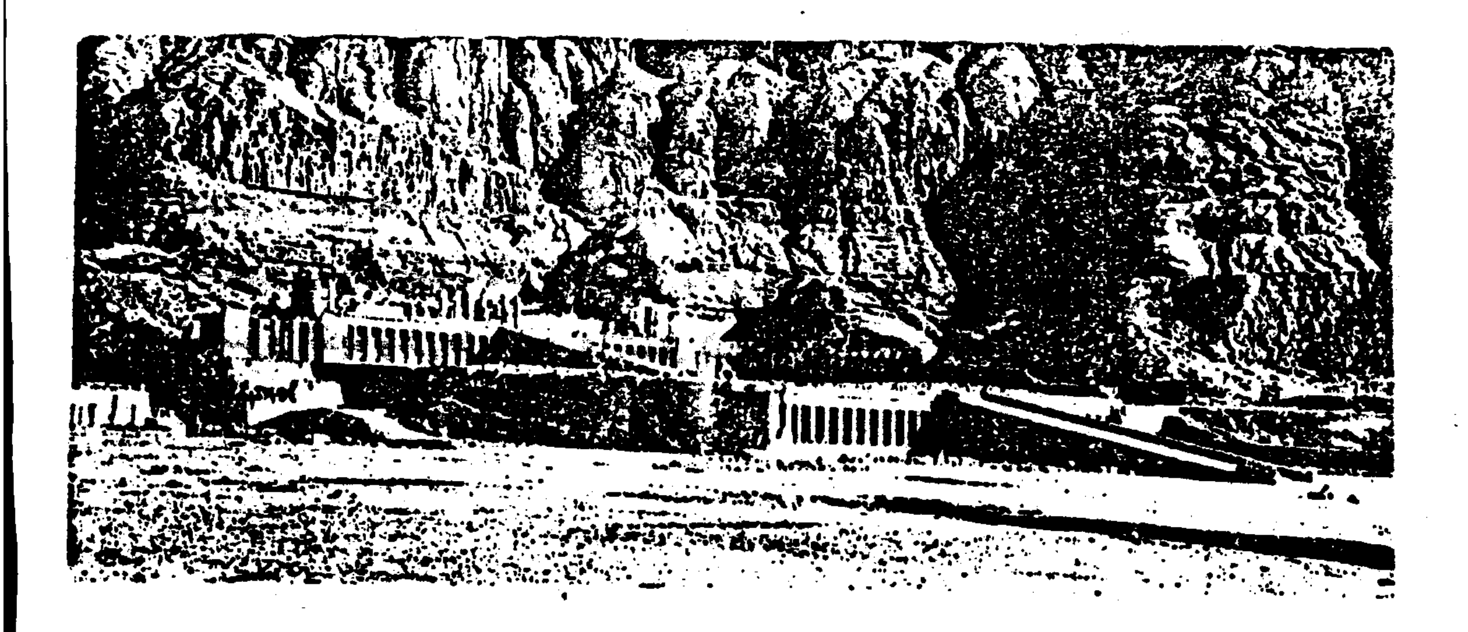
وكان كبير الكهنة هذا يدعى أمنحتب" وحدثت بعض الاضطرابات بينه وبين الملك انتهت بتنازل الملك عن بعض اختصاصاته لكهنة أمون.

وحدث فى عهد رمسيس العاشر سرقة بعض مقابر الملوك وبعد وفاته دفن فى مقبرته فى وادى الملوك.

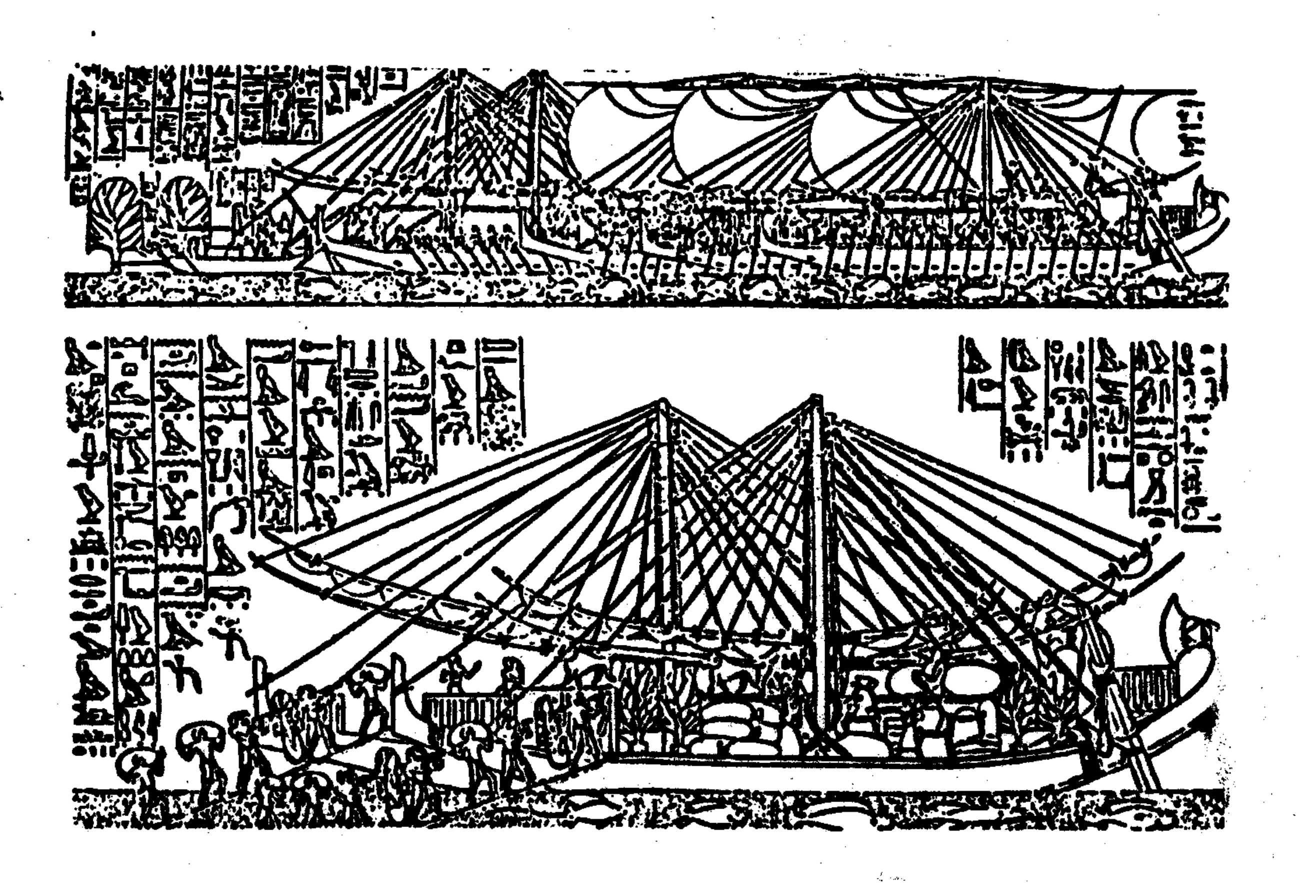
رمسيس الحادى عشر

هو أخر الملوك الرعامسة وتولى العرش ما يقرب من ثمانية وعشرين عاماً وزادت الاضطرابات فى طيبة وانتشرت أعمال السلب والنهب وانعدم الأمن وذكرت ذلك "بردية ماير" رقم واحد والمحفوظة فى متحف ليفربول لإنجلترا.

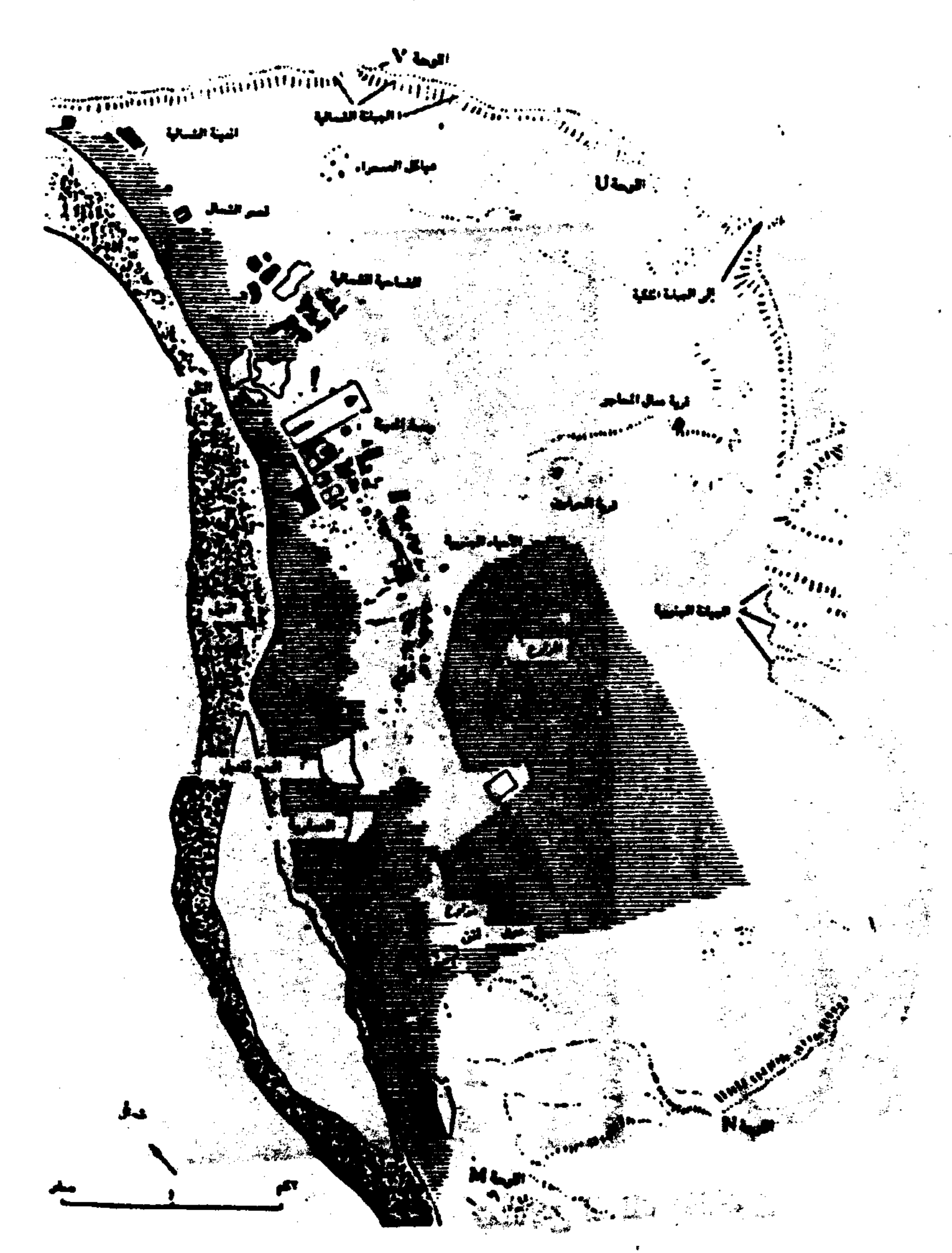
وبدأ الصراع بين السلطة المدنية والسلطة الدينية أكثر وضوحاً من ذى قبل حتى نجح أحد كبار كهنة آمون ويدعى "حريحور" فى الوصول إلى عرش البلاد لتنتهى فترة عصر الأسرة العشرين والدولة الحديثة وتبدأ فترة جديدة فى التاريخ المصرى القديم وهى فترة عصر الانتقال الثالث.



معبد الدير البحرى للملكة حتشبسوت



منظر يمثل رحلة بونت



خريطة لمدينة آخت آتون



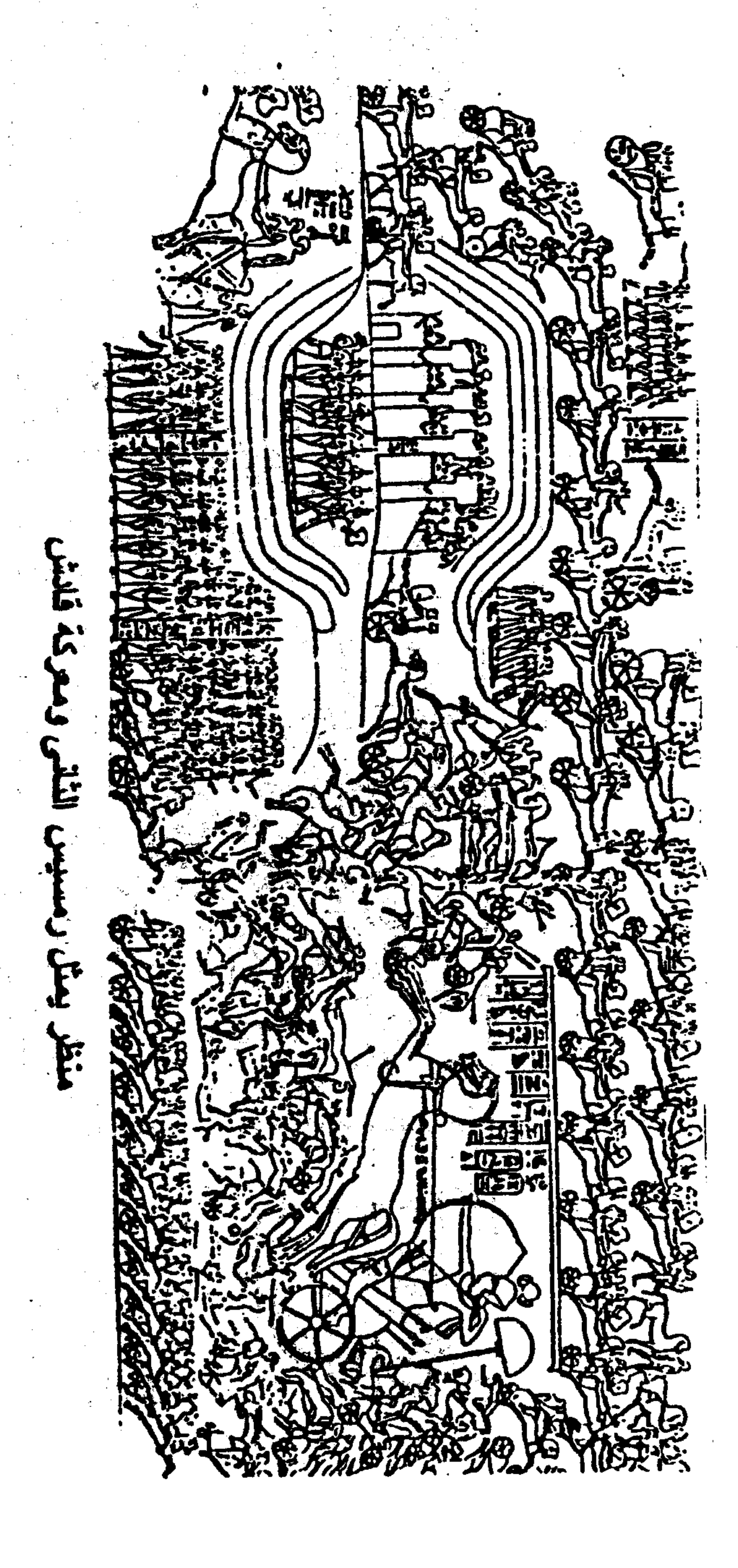
تمثالان للملك إخناتون



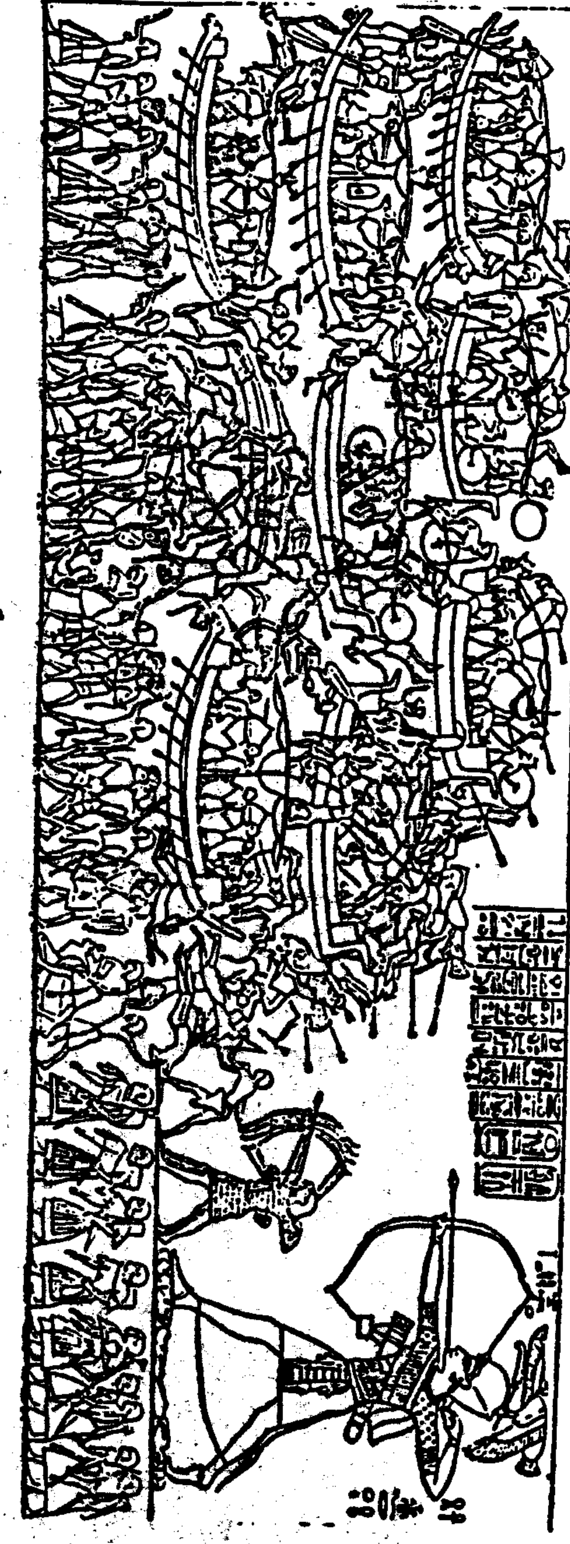
إخناتون ونفرتيتى يتعبدان للإله آتون



تمثال للملك رمسيس الثانى



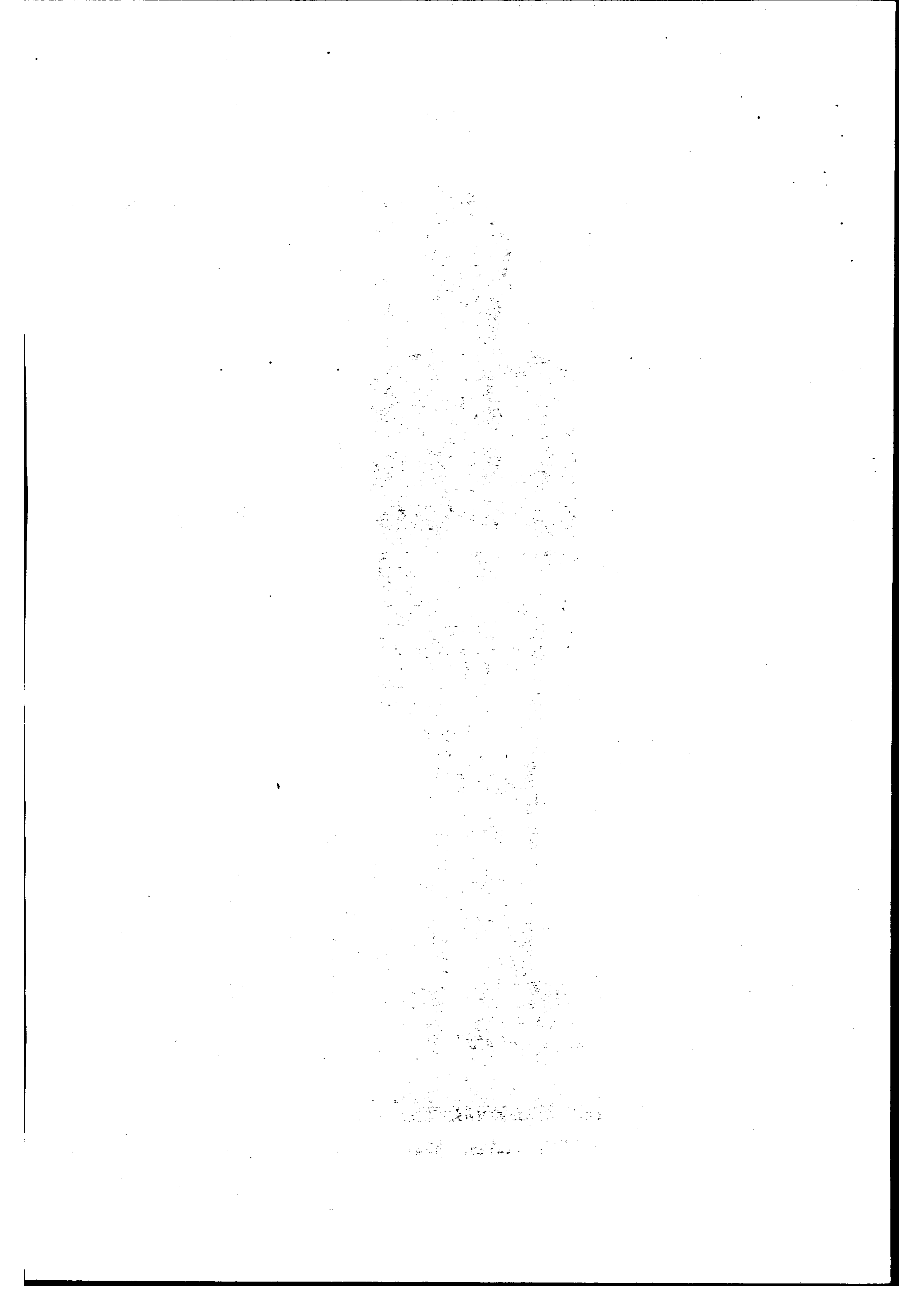
منظر يمثل رمسيس الثاني ومعركة قادش



منظر يمثل رمسيس الثالث ومعركة شعوب البحر



تمثال تحوتمس الثالث

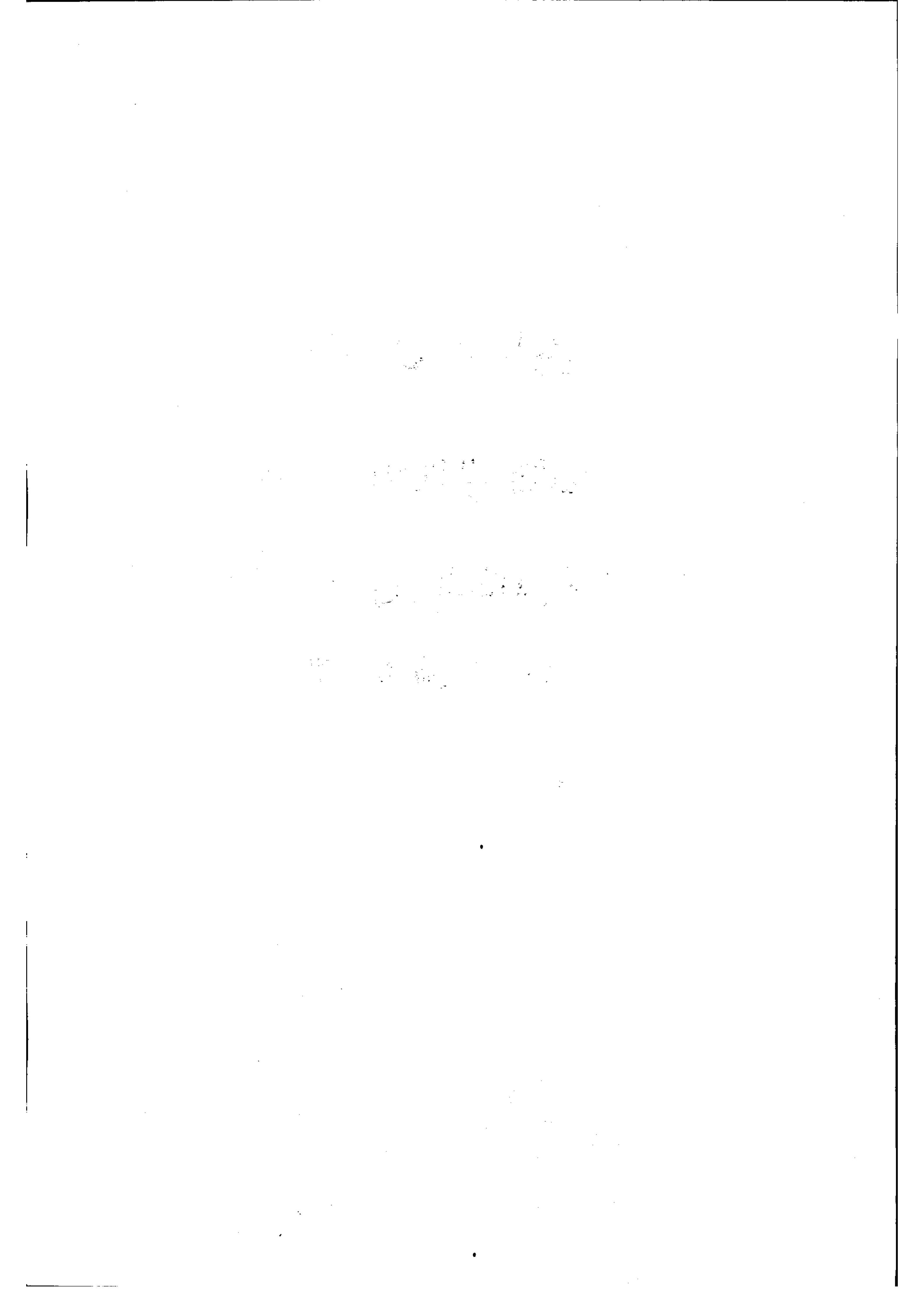


الفصل السابع

عصر الانتقال الثالث

" العصور المتأخرة "

(الأسرات من ٢١ – ٣٠)



عصـــر الانتقـــال الثـــالث

(الأسرات من ٢١ –. ٣٠ ق.م)

يشـــمل عصر الانتقال الثالث الفترة التي تلت عصر الدولة الحديثة أى من الأســـرات الحاديـــة والعشرين وحتى الأسرة الثلاثين وقد أطلق عليها عدة تسميات منها:

عصر الانتقال الثالث وعصر الاضمحلال الثالث والعصور المتأخرة، وتميزت هذه الفـــترة بالضـــعف والانهيار وحكم مصر من قبل جماعات من الليبيين فى الأسرة الثانـــية والعشـــرين والغـــزو الآشورى ثم البابلى والفارسى إلى أن انتهت الأسرة الثلاثين بدخول الإسكندر الأكبر مصر عام ٣٣١ ق.م.

الأســـرة الحاديـــة والعشـــرون

(١٠٨٤ – ٩٤٥ ق.م)

يـــبدو أن الســـلطة فى مصر من آخر أيام رمسيس الحادى عشر قد قسمت بيـــن كبير كهنة آمون "حريحور" وبين "نس بانب جد" الحاكم فى الشمال فى تانيس (صان الحجر).

ويـــرى بعـــض المؤرخين أن رمسيس الحادى عشر استمر فى منف حتى وفـــاة حريحور ثم عاد إلى طيبة واسترجع بعض سلطته؛ وإن كان هناك رأى آخر يرى أن "نس بانب جد" (سمندس) قد طرد الملك من عاصمته فى الدلتا وبسط نفوذه علـــيها بأكملهـــا، فهرب رمسيس الحادى عشر إلى طيبة وتعاون مع حريحور على بسط نفوذه على الصعيد والنوبة.

وهناك رأى ثالث يرى أصحابه أن الجيش قد استولى على السلطة فى آخر أيام رمسيس الحادى عشر وأن حريحور تولى الوظيفة الكهنوتية لجمع السلطة كلها فى يديه.

وتشـــير الدلائل إلى أن حريحور اغتصب العرش بعد وفاة رمسيس الحادى عشـــر، وكـــان ذلـــك فى العام السابع والعشرين، وتذكر لنا قصة "ون- آمون" أن حريحور كان الحاكم فى طيبة وأن "تس بانب جد" (سمندس) كان الحاكم فى الشمال فى تانيس (صان الحجر).

ويـــبدأ مانيـــتون الأســـرة الحادية والعشرين التى تضم سبعة من الملوك التانيســـيين بالملك "سمندس" وقام هذا الملك بترميم بهو الأعمدة الذى شيده تحوتمس الثالث بالكرنك بعد أن أغرقته مياه الفيضان.

أمـــا فـــى طيـــبة فبعد وفاة حريحور خلفه ابنه "بعنخى" الذى وطد العلاقة بالبيـــت الحـــاكم فى تانيس وكان الملك فى ذلك الوقت هو "بسوسنس الأول" فتزوج "بـــاى نجم الأول" أكبر أولاد بعنخى من "ماعت كارع" ابنه بسوسنس الأول، وكان هذا الزواج رابطة صداقة بين العاصمتين تانيس وطيبة.

وبعـــد وفاة الملك بسوسنس الأول أصبح باى نجم الحاكم الوحيد فى مصر كلهـــا، وجمـــع بذلـــك بين شرعية ولايته للعرش وسلطة صاحب النفوذ الأقوى فى البلاد.

وعلـــى أية حال فإن هناك كثيراً من التعقيدات التى تصاحب نهاية الأسرة الحاديـــة والعشـــرين، وأهـــم ملوكهـــا طـــبقاً لمانيتون: سمندس، بسوسنس الأول، نفركيرس، أمنوفيس، أوسوخوروسى آمون وبسيناخس.

ومـــن الغريب أن أحداً من ملوك الشمال فيما عدا "تس بانب جد" (سمندس) لم يترك آثاراً فى الصعيد أو فى مصر الوسطى.

ويـــدل مـــا تـــبقى من هذا العهد على الضعف والشئ الوحيد الذى اهتم به ملـــوك هـــذه الفـــترة هو رعاية مومياوات الملوك السابقين ووضعها فى مكان آمن يعرف بخبيئة الدير البحرى.

ولـم يتخذ أحداً من ملوك الجنوب الألقاب والصفات الملكية الكاملة، وكان يحملون ألقاب منها:

"القائد الأكبر للجيش" أو "القائد الأكبر لجيش الأرض الأكبر" وربما لقب "وزير" أو لقب "ابن الملك حاكم كوش".

أمـا فـى الشمال فاتخذ الملوك ألقاب كهنة آمون ليتقربوا إليه وهى الصلة المميزة لحكام الجنوب.

عثر على مقابر ملوك الأسرة الحادية والعشرين فى تانيس (صان الحجر)، ومـن المقابـر السليمة التى عثر عليها مقبرة الملك بسوسنس الأول والملكة موت نجمت ومقابر بعض الأمراء وتوجد محتويات تلك المقابر فى المتحف المصرى.

الأسرة الثانيـة والعشـرون

(٩٤٥ – ٧٣٠ ق.م)

تـرجع هـذه الأسـرة إلى أصل ليبى، واستمر حكمهم أكثر من قرنين من الزمان نسوا فيها هؤلاء الليبيين أصلهم وأصبحوا مصريين وحاربوا باسمها.

كان الليبيون قد كونوا عنصراً هاماً فى الجيش المصرى فى العهود السابقة فقد كانوا يكونون معظم عناصر الجيش المرتزقة وقد استغلوا ذلك فى الوصول إلى عرش البلاد.

وذكـر مانيـتون أن ملوك هذه الأسرة كانوا تسع ملوك حكموا من مدينة بوباسطة (تل بسطة بالشرقية)، ولكن المصادر الأثرية أمدتنا بأسماء ١٢ ملكاً تسمى خمسة منهم باسم ششنق وأربعة باسم أوسركون وثلاثة باسم تاكلوت.

وقـد حمـل زعماء الليبيين ألقاباً جمعت ما بين الأصل المصرى والأصل الليبـى مـثل لقب "ور–مس" بمعنى ملك عظيم" فكلمة "ور" مصرية تعنى "عظيم" وكلمـة "مـس" ليبية تعنى "ملك"، كما حملوا لقب "رئيس ما الكبير" وهو اختصاراً

للقــب "رئيس المشاوش الكبير"، ولم ينس لهم المصريون أصلهم الأجنبى فاحتفظوا لهم باسم "المشاوش" واسم الليبيين.

ششنق الأول

هــو مؤســـس الأسرة الثانية والعشرين وقد عرف قبل أن يصبح ملكاً بـــ "زعــيم الأمراء" و "كبير المشاوش" وتولى العرش عن طريق زواجه من ابنه الملك بسوسنس الثانى.

وعمــل ششــنق بعــد ذلــك علــى تعيين بعض أفراد البيت المالك القديم وأنصـــارهم فى الإدارات فى كهانة آمون بطيبة، وعين أحد أبنائه فى منصب كبير كهنة آمون رع فى الكرنك.

أمـــا عن أهم أعمال ششنق الأول الداخلية، فقد شيد العديد من المبانى كان معظمهـــا فـــى الدلتا، فأقام معبداً فى تانيس وفى تل بسطة وتل المسخوطة ومنف والحيــبة بمحافظة المنيا بجانب مبانيه فى معبد الكرنك التى تمثلت فى المدخل الذى أقامه ويؤدى إلى المعبد الرئيسى.

أما عن سياسة الملك الخارجية فقد قام بغزو سورية وفلسطين وقد جاء ذكر هــذه الحملـــة فى سفر الملوك الأولى حيث يقول: "أنه فى السنة الخامسة من حكم "يـــربعام" جاء ششنق ملك مصر ليهاجم القدس بألف ومائتى مركبة حربية وستين ألف فارس، وخرج من مصر ومعه شعب لا يمكن حصره من الليبيين والأثيوبيين، واســـتولى علـــى المـــدن المحصـــنة التى كانت ملكاً ليهوذا، ووصل حتى القدس واســـتولى علـــى خزائـــن بيت الأبدية وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شئ وأخذ كل الدروع من الذهب التى صنعها سليمان".

والســـنة الخامســـة مـــن حكم يربعام الذى خلف سيدنا سليمان توافق السنة الحاديـــة والعشـــرين من حكم ششنق، وقد سجل الملك أخبار هذا الانتصار بجوار حوليات الملك تحوتمس الثالث فسجل على الجدار الخارجي لبوابة بوباسطة بالكرنك

مـــا يقــرب من حوالى ١٥٠ اسماً للمدن التي استولى عليها والتى تقع على الحدود الجنوبية لأرض يهوذا.

ويحتمل أن ششنق قام بحملة أخرى على شمال فلسطين بعد أن حدث نزاع بين الملك سليمان والملك يربعام وانقسمت مملكة العبرانيين إلى مملكتين هما مملكة يهـــوذا ومملكة إسرائيل التى كان على رأسها يربعام الذى كان قد هرب إلى مصر مـــن ســـيدنا ســـليمان عليه السلام وآوته مصر حتى وفاة سيدنا سليمان وأيدته ضد "رحباعم" خليفة سيدنا سليمان وحاكم مملكة يهوذا.

وحدث حملة ثانية ضد "يربعام" الذى ساندته مصر من قبل، ففر يربعام إلى الأردن ولحقت به قوة عسكرية حتى "بيت شان" (بيسان)، وتوقف زحف المصريين عـــند مجدو حيث أقام ششنق لوحة هناك، ثم عبر جبل الكرمل متجهاً إلى الجنوب، وعـــاد عن طريق غزة، وبذلك أعاد ششنق الأول لمصر نفوذها القوى على سورية وفلسطين.

وتوفـــى الملك ششنق الأول ولا نعرف مكان دفنه حتى الآن، وقد ظهرت فـــى الأســـرة الثانـــية والعشرين وظيفة جديدة هى: وظيفة "الزوجة المقدسة للإله آمون" وكانت تتولى هذا المنصب ابنة الملك.

أوسركون الأول

تولى أوسركون الأول العرش بعد وفاة أبيه ششنق الأول وكان هو فى نفس الوقت زوج ابنة الملك بسوسنس الثانى آخر ملوك الأسرة الحادية والعشرين، وكان أول عمـــل قام به أوسركون هو تعينه لابنة الذى يحمل اسم ششنق فى وظيفة "كبير كهنة آمون".

ومـــن أهـــم الآثـــار التى عثر عليها وتخص الملك أوسركون الأول بعض المـــبانى فـــى معبد آتوم فى بوباسطة، وأقام هيكلاً للإلهة باست فى منف كما أكمل

معـــبد والـــده فى الحيبة بالمنيا. وعن سياسته الخارجية فقد استمرت علاقات مصر الودية مع جبيل.

ومات أوسركون الأول بعد فترة حكم حوالى ٢٨ عاماً وتولى من بعده ابنه من زوجة ثانوية هو تاكلوت الأول" وذلك بعد وفاة الوريث الشرعى ششنق فى حياة أبيه.

تاكلوت الأول

تولى العرش وهو شيخ كبير فكان يبلغ من العمر ٦٨ عاماً وقد أشرك معه ابـــنه على العرش بعد ستين من حكمه، وعين ابنه الآخر "أيووبوت" كاهناً أكبر فى طيـــبة ولم يعثر لتلكوت الأول سوي على آثار قليلة فى الكرنك، وتوفى بعد أن حكم حوالى ٢٣ عام تخللها صراع بينه وبين شقيقة الأكبر الكاهن الأكبر لآمون.

أوسركون الثانى

بعـــد وفاة تاكلوت الأول تولى العرش ابنه أوسركون الثانى الذى عين ابنه "نمرود" كبيراً لكهنة آمون فى طيبة وكان قبل ذلك كبيراً للكهنة فى أهناسيا.

وقـــد شيد أوسركون الثانى الكثير من المبانى فى بوباسطة وتانيس ومنف والكرنك. وبعد وفاة أوسركون الثانى خلفه ابنه تاكلوت الثانى.

تاكلوت الثانى

شـــارك هذا الملك أباه فى الحكم لمدة ستة سنوات، وفى العام الحادى عشر قامت فى طيبة ثورة عنيفة بعد وفاة كبير كهنة آمون فعين الملك ابنه أوسركون فى هذا المنصب وكذلك جعله قائداً أعلى للجيش وحاكم الجنوب، ولكن بعد عامين قامت الـــثورة مرة أخرى ولم يستطع أوسركون كاهن آمون الأكبر القضاء عليها فعاد إلى تانيس لأن والدة تاكلوت الثانى كان قد مات دون أن يترك وريثاً للعرش.

شِشنق الثالث

اغتصب شِشنق الثالث العرش من أوسركون، ويبدو أنه لقى قبولاً من أهل طيبة لأنه ترك لهم الحرية فى اختيار رئيس كهنة آمون.

وفــى عهــد ششــنق الثالــث نشأت أسرة ملكية أخرى هى الأسرة الثالثة والعشــرين التى كانت معاصرة للأسرة الثانية والعشرين وخاصة فى الفترة الأخيرة مــنها، وبعــد وفــاة ششنق الثالث بعد حكم حوالى ٥٢ عاماً خلفه ششنق الرابع ثم ششنق الخامس اللذان ربما ينتميان للأسرة الثالثة والعشرين.

الأســـرة الثالثـــة والعشـــرون

(من حوالى ٨١٧ - ٧٣٠ ق.م)

فى العام الثامن من حكم الملك ششنق الثالث تمكن "بادى باست" من تأسيس بيــت حاكم جديد هو الأسرة الثالثة والعشرين التى كانت معاصرة للجزء الأخير من الأسرة الثانية والعشرين.

وقــد أعطى مانيتون لهذه الأسرة أسماء أربعة ملوك منهم: "بادى باست" و "ششنق الخامس" و "أوسركون الثالث" و "تاكلوت الثالث".

قامــت الأســرة الثالثة والعشرين فى نفس وقت الأسرة الثانية والعشرين، وتشــير الآراء إلــى أن البيتين المالكين حكما البلاد معاً لفترة تقرب من ٤٧ عاماً تصــارعا فى السنوات الأولى ثم اتفقا فيما بعد على أن يتقبلا بالأمر الواقع وهو أن يحكما البلاد معاً فى وقت واحد.

وظــل الأمــر كذلك حتى تمكن "أوسركون الثالث" من إنهاء سيادة الأسرة الثانية والعشرين، كما نصب ابنه كاهناً أكبر لآمون فى طيبة كما اكتسب الولاء فى جنوب منف والدلتا.

ومن أهم الأحداث فى عهد أوسركون الثالث حدوث فيضان مرتفع للنيل أغرق معبد الأقصر فقام أوسركون بترميم أجزائه.

وتميز عهد أوسركون الثالث بظاهرة جديدة هى تعيين بعض الأميرات فى الوظائف الكهنوتية الكبرى مثل:

"الزوجة الإلهية لآمون"، فعين ابنته "شب إن أوبت" فى هذه الوظيفة، وقد فاقت هذه الوظيفة وظيفة الكاهن الأكبر.

تاكلوت الثالث

بعد وفاة أوسركون الثالث تولى ابنه تاكلوت الثالث العرش وقد تقاسمت أخته "شب إن أوبت" والزوجة الإلهية لآمون معه الحقوق السياسية والملكية فى طيبة.

وانتهز أمراء مصر الوسطى وفاة أوسركون الثالث وتولى تاكلوت الثالث العرش فادعوا لأنفسهم الحقوق الملكية. وبعد وفاة تاكلوت الثالث ازدادت الأحوال سوءاً حيث ازداد عدد المتنازعين على السلطة من اثنين إلى خمس حكام أو أكثر، كل منهم يضع اسمه فى خانة ملكية ويدعى أنه أحق بالعرش، وكان أبرز هؤلاء الأشخاص شخص يدعى "تف- نخت" حاكم صا الحجر (سايس – مركز بسيون بمحافظة الغربية) وهو الذى اعتبر مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين.

الأسرة الرابعة والعشرون

(من حوالى ٧٢٠ – ٧١١ ق. م)

تتكون الأسرة الرابعة والعشرين من ملكين فقط هما "تف نخت" و "باك إن رن إف"، وقد حكمت هذه الأسرة فى غرب الدلتا فى سايس.

واجــه تــف نخــت أطمــاع حاكم فى أهناسيا وآخر فى تانيس وثالث فى الأشمونين ورابع فى تل بسطة فى حين حكم بعنخى من الأسرة الخامسة والعشرين فــى الجنوب فى كوش ويعتقد أن نفوذه امتد حتى منف. وحدث صراع بين الشمال والجــنوب (لوحــة بعنخى)، لأن بعنخى يحكى فى لوحته المشهورة أنه قضى تماماً على تف نخت وغزا كل مصر حتى حدود الدلتا الشمالية.

بــدأ تف نخت بأقاليم غرب الدلتا فأخضعها جميعاً وفعل نفس الشئ بالنسبة لأقاليم شرق الدلتا.

وبعــد مــوت تف نخت خلفه ابنه "باك إن رن إف" الذى حكم ست سنوات والــذى واجــه غــزو مملكة نباتا لمصر وبنهاية هذا الملك دخلت البلاد تحت حكم النوبيين – الأسرة الخامسة والعشرين.

الأســرة الخامســة والعشــرون

(من حوالى ٧٥١ – ٦٥٦ ق.م)

اختلف المؤرخون حول أصل الأسرة الخامسة والعشرين والتى تعرف باسم "النــباتاوية" نسبة إلى عاصمتها "نباتا"، فمن المؤرخين من يرى أنها أسرة مصرية تــرجع فــى أصــولها الأولى إلى الكهنة المصريين الذين غادروا طيبة أثناء حكم الليبييــن لمصر وأقاموا على أطراف الحدود المصرية الجنوبية قرب الجندل الرابع فــى نــباتا وأقــاموا حكومــة تدين بديانة الإله آمون، كما اتخذوا الكتابة المصرية وتمســكوا بالأسماء المصرية وتلقبوا بالألقاب المصرية القديمة ومنها "سيد القطرين" وبعضهم حمل لقب "ملك مصر العليا والسفلى" ولقب "سارع".

ويــرى بعــض المؤرخين الآخرين أن هذه الأسرة ترجع فى أصولها إلى الأصــل الليــبى حيث يرى أنه أثناء هجرة القبائل الليبية إلى الدلتا مصر الوسطى ذهبــت قــبائل منهم نحو الجنوب وتمكنت من تأسيس أسرة حاكمة فى نباتا وأكثر

الآراء ترجيحاً هو الرأى القائل بأن أصل ملوك هذه الأسرة يرجع إلى الكهنة المصريين الذين هاجروا إلى نباتا بعد حكم الليبيين لمصر.

ولا نعرف عن هذه الأسرة شيئاً وكان أول ملك يظهر اسمه هو "ألارا" وأتى بعده ملك يدعى "كاشتا" الذى امتد سلطانه حتى أسوان وجاء من بعد كاشتا ابنه "بعنخى" (بى) الذى بدأت به الأسرة الخامسة والعشرين فى مصر.

بعنخى (بى)

يعد مؤسس الفرع الرئيسى للأسرة الخامسة والعشرين فى مصر والتى امتد سلطانها حتى منف، وذلك بعد هزيمة تف نخت وهروبه إلى مستنقعات الدلتا، وبعد قضاء بعنخى على تف نخت عاد إلى نباتا مرة أخرى وعند عودته أعاد بناء معبد آمون، وقد عثر للملك على آثار فى معبد الإلهة موت فى معبد الكرنك، وقد حكم بعنخى نباتا ومصر حوالى ٣٥ عاماً، وبعد وفاته دفن فى الهرم الذى شيده فى منطقة "الكرو" فى النوبة.

شاباكا

جاء بعد بعنخى الملك شاباكا الذى اتفق معظم المؤرخين على أنه أخيه، وقد ذكر مانيتون أن هذا الملك النوبى قام بحرق الملك المصرى "باك إن رن إف" (بوخوريس).

ومهما كانت صحة هذه الرواية إلا أن بوادر التمرد فى الدلتا جعلت شاباكا يحضر إلى مصر للقضاء على بوخوريس وإعادة الأمن للبلاد. أقام شاباكا بعض المنشآت الدينية فى طيبة ومنف وأتريب وبوتو.

وعن سياسة الملك شاباكا الخارجية فبدأ سياسة المودة تجاه دولة آشور التى بلغت مكانة عظيمة فى ذلك الوقت وفضل عدم مواجهتها وأرسل الهدايا لملك آشور

"ســرجون الثانى" الذى قام هو الآخر بإرسال بعض الهدايا له. توفى شاباكا بعد أن حكم ١٥ عاماً ثم خلفه شبتكو.

شبتكــــو

تولــى العــرش بعد شاباكا ويحتمل أنه كان شريكاً له لمدة عامين، ويرى البعض أن شبتكو هو ابن بعنخى فى حين يرى البعض الآخر إنه اغتصب العرش.

وجــاء شــبتكو إلــى مصر ومعه أخيه طهرقا الذى تولى الحكم من بعده. وخــلال حكــم شبتكو توفى الملك الآشورى "سرجون الثانى" وتولى من بعد الملك "ســنحريب" الذى تقدم وحاصر أورشليم (القدس) وأخضعها ثم عاد الآشوريون إلى بلادهــم نتــيجة تفشــى مرض الطاعون في جيوشهم أو نتيجة لحدوث اضطرابات داخلــية فــى بــلاد الآشوريين وبخاصة فى بابل ولم يعد سنحريب مرة أخرى إلى فلســطين ومــات مقتولاً على يد أحد أبنائه وتولى العرش من بعده ابنه أسرحدون، وفى نفس الوقت مات شبتكو وخلفه أخيه طهرقا.

طهرقــا

طهرقا ابن بعنخى وربما هو الذى أجبر شبتكو على اعتزال العرش ويقال أنــه قتله، وقد استمر حكم طهرقا لمصر حوالى ١٣ عاماً كان يجهز الجيش لملاقاة الآشــوريين، وأخــذ فى إثارة المتاعب ضدهم فى غربى آسيا وبتعاون من أمرائها، وزحــف أسرحدون إلى مصر حيث تم هزيمته عام ٦٧٤ ق.م إلا أنه عاود الزحف مــرة أخرى عام ٦٧٠ ق.م ووصل إلى منف حيث دارت معركة بينه وبين طهرقا وتــم سقوط منف وتدميرها وسيطر الآشوريون على مناطق الدلتا، واضطر طهرقا إلى الفرار نحو الجنوب.

لم يرض المصريون بالاحتلال الآشورى لبلادهم فتم اتحادهم واتصلوا سراً بطهــرقا فى مقره بطيبة طالبين منه أن يزحف نحو الشمال وسوف يساعدونه، وقام

طهـــرقا بالـــزحف نحو الشمال حيث تمكن من استرجاع منف وعزل الأمراء الذين خضعوا لأسرحدون.

وعند علم الملك الآشورى بذلك سارع بالخروج إلى مصر فى حملة جديدة ولكـــنه مـــات ليخلفه ابنه "آشور بانيبال" الذى جمع جيشاً من السوريين والآشوريين وهـــاجم مصر براً وبحراً وانتصر فيها على جيش طهرقا الذى انسحب إلى الجنوب فتتـــبعه الآشـــوريين إلـــى طيبة التى تمكنوا من الاستيلاء عليها وتدميرها، وعامل الآشـــوريون المصريون معاملة سيئة فقاموا بقتل السكان وتخريب المعابد المصرية ولكنهم لم يستطيعوا البقاء فى الصعيد واكتفوا بأخذ الجزية واستقروا فقط فى الدلتا.

وبعـــد أن استقر الحكم الآشورى فى الدلتا بدأت حركات التحرر المصرية تنتشـــر مـــن جديد، وأرسل الأمراء المصريين إلى طهرقا للمساعدة فى طرد العدو الآشـــورى، وانكشفت الخطة وقبض على زعمائها وأرسلوا إلى "نينوى" حيث قتلوا جمـــيعاً باســـتثناء نكاو (نخاو) أمير سايس الذى عفا عنه الملك آشور بانيبال ربما باعتـــباره وريث الأسرة الرابعة والعشرين، وأبقى عليه وقربه منه وأعاد إليه إمارة سايس كما عين ولده بسماتيك أميراً على مدينة أتريب.

أمـــا عـــن الناحية المعمارية فى عهد طهرقا فقد أقام عدة أبنية في الكرنك أهمهـــا رواق الأعمدة فى الفناء الكبير أمام معبد آمون بالإضافة إلى آثار فى معبد مدينة هابو وفى إدفو وفى وادى الحمامات وفى تانيس.

ومات طهرقا فى مسقط نباتا ودفن هناك.

تانـــــوت آمـــــون

رغـــم وجـــود طهـــرقا فى الجنوب (نباتا) إلا أن كهنة طيبة ومنف كانوا يعتبرونه الحاكم الشرعى للبلاد وكانوا يؤرخون الآثار باسمه ومدة حكمه.

وخلــف طهرقا الملك "تانوت آمون" الذى وصل إلى طيبة ومنها إلى منف حيث تلقى فروض الطاعة من الأمراء المصريين ثم عاد إلى وطنه نباتا حيث مات هناك لينتهى حكم النوبيين لمصر الذى استمر حوالى ٩٠ عاماً.

وفــى الوقت الذى تحالف فيه أمراء الدلتا مع تانوت آمون ضد الآشوريين ظهــرت صراعات داخلية فى مملكة آشور انسحب على أثرها جيش آشور بانيبال مــن مصـــر وقامت الجيوش المصرية بمطاردته حتى فلسطين وبدأت مصر عصر جديد.

الأســرة السادســة والعشــرون

(من حوالى ٦٦٤ - ٥٢٥ ق.م)

ينتسـب ملـوك هذه الأسرة إلى مدينة صا الحجر (سايس) فى غرب الدلتا ولذلــك أطلــق علــى هذا العصر اسم "العصر الصاوى" واشتهرت المدينة القديمة (ســاو) لدى الإغريق باسم سايس التى خرجت منها الأسرة الرابعة والعشرين التى قضى حكام نباتا على نفوذها.

وعــندما اختفى تانوت آمون كان أكبر المستفيدين من هذا هو بسماتيك بن نــيكاو الذى اطمأن إليه الملك الآشورى بعد وفاة أبوه نيكاو الذى ربما قتل على يد تانوت آمون، وبذلك تصدرت سايس ممالك الدلتا.

وتتكون الأسرة السادسة والعشرين من الملوك:

١- بسماتيك الأول　　　٢- نيكاو الثانى (نخاو)

٣- بسماتيك الثانى　　　٤- واح إيب رع (إبريس)

٥- أحمس الثانى (أمازيس)　　　٦- بسماتيك الثالث

بسماتيك الأول

اعتبر المؤرخون بسماتيك الأول هو أول ملوك الأسرة السادسة والعشرين معتمدين في ذلك على ما جاء في تاريخ هيرودوت عن هذا الملك، فقد ذكر هيرودوت أنه أثناء الاحتفال ببعض الأعياد في معبد الإله بتاح لوحظ أن الكاهن المسئول عن التطهير قد أحضر ١١ كوباً ذهبياً بدلاً من ١٢ كما هي العادة، ولما كان بسماتيك متواجداً في هذا الحفل وفي آخر الصف فخلع قلنسوته البرونزية لتحل محل الكأس الذهبي الثاني عشر.

وكان جميع الملوك الآخرين يلبسون خوذات ولم يكن يجول بخاطر بسماتيك أي تفكير خبيث عندما مد خوذته ولكن بقية الملوك أدركوا ما حدث، وتذكروا أن الوحي قد أنبأهم من قبل بأن الذي يسكب منهم القربان من إناء برونزي سوف يتولى حكم مصر.

ولذلك فكروا في الانتقام من بسماتيك وقرروا إبعاده إلى المستنقعات. وذكر هيرودوت أن رواية الوحي قالت:

"أن الانتقام سيأتي من البحر عند ظهور قوم برونزيين، وبعد مضي وقت غير طويل وصل إلى سواحل مصر مجموعة من الأيونيين والكاريين وكانوا مدرعين بالبرونز ولما علم بسماتيك بذلك أدرك أن النبوءة قد تحققت وعمل على مصادقة الأيونيين والكاريين وقاموا بمساعدته وتولى عرش مصر."

وبعد أن تولى بسماتيك الأول الحكم أخذ يتصل بملك "ليديا" الذي كان على عداء مع الآشوريين لاحتلالهم بلاده من قبل، وتحالف ملك ليديا مع بسماتيك. وتمكن بسماتيك من إعداد جيش قوي من الدلتا والصعيد وانضم إليهم الجنود المرتزقة اليونانيين ونجح هذا الجيش في طرد الآشوريين نهائياً من مصر وتتبعهم حتى فلسطين.

حكـــم بسماتيك الأول حوالي ٥٤ عاماً واستعادة البلاد فى عهده الحرية من الآشـــورى، وظهـــرت الروح القومية العالية بين المصريين وتمثلت تلك الروح فى إحـــياء التقالـــيد المصـــرية القديمة متمثلة فى اللغة والدين وأساليب الدولتين القديمة والوسطى فى الفن.

بجانـــب جهـــود بسماتيك الأول فى تحرير مصر من الأشوريين فقد عمل على استقدام الجنود اليونانيين إلى مصر وتشجيعه لهم وأراد أن يضمن عدم الصدام بيـــن المصـــريين وبينهم فأمر بأن تحدد منطقتين لإقامة القوات اليونانية أحدهما فى شرق الدلتا والأخرى فى أطراف العاصمة سايس، وقد أقيم هناك حصناً يعد مركزاً للتجمع العسكرى اليونانى ووضعت بقية اليونانيين فى مدينة نقراطيس.

نيكاو الثانى

تولـــى بعـــد بسماتيك الأول ابنه نيكاو الأول وكان أقل من والده فى إقامة المشـــاريع والمنشـــآت المعماريـــة ومن بين المشروعات التى فكر نيكاو الثانى فى تحقيقها هو إعادة حفر قناة تصل بين النيل والبحر الأحمر والتى أتم حفرها بعد ذلك الملك الفارسي دارا.

والجديـــر بالذكـــر أن فكرة حفر قناة تربط بين البحرين المتوسط والأحمر كانـــت قد عرفت فى الدولة الحديثة حيث حفرت قناة ولكنها اندثرت ثم أعاد حفرها نـــيكاو الـــثانى ثم توقف العمل فيها بناءاً على نبوءة إلهية تحذر من إتمام حفر هذه القناة.

وقد قام نيكاو الثانى بإرسال بعثة بحرية للدوران حول أفريقيا وبدأت هذه الرحلة من شواطئ البحر وأتمتها فى ثلاث سنوات.

أمـــا عن سياسة الملك نيكاو الثانى الخارجية فحاول استعادة بعض ما كان لمصر من نفوذ فى غرب آسيا التى كان الصراع يدور فيها بين آشور وبابل، فبعد ســـقوط نيـــنوى عاصـــمة آشـــور قـــام أمير آشورى يدعى "آشور أوباليت الثانى"

بالاستيلاء على مدينة "حران" ونصب نفسه ملكاً عليها، وقد نشبت بينه وبين ملك بابل حرب في عام ٦١١ ق.م.

وفي عام ٦٠٩ ق.م زحف جيش مصرى ومعه آشورى لملاقاة الجيش البابلى ولكن الجيشين المصرى والآشورى لم يتمكنا من هزيمة الجيش البابلى.

وفي هذه الأثناء أصبحت مملكة يهوذا خاضعة للحكم الآشورى وكان ضعف آشور بمثابة فرصة للملك المصرى نيكاو الثانى لمد سلطانه على البلاد المجاورة وذلك أنه كان ينظر إلى مملكة آشور على أنها دولة تقف حاجزاً بينه وبين دول آسيا الصغرى، ووفى عام ٦٠٨ ق.م زحف جيش مصرى بقيادة نيكاو الثانى متجهاً نحو آسيا بمحاذاة الشاطئ شمالاً، وقد حاول الملك "يوشيا" ملك يهوذا التصدى للجيش المصرى، وجرت معركة بين الجيشين المصرى واليهودى عند "مجدو" انتهت بهزيمة جيش يوشيا، وبعد ذلك عادت سورية وفلسطين لممتلكات مصر.

وازداد نفوذ مصر حتى وصل إلى نهر الفرات مما جعل الملك البابلى "نبوخذ نصر" يهب لمحاربة نيكاو الثانى فدارت بينهما حرب عام ٦٠٥ ق.م عند قرقميش الواقعة على نهر الفرات وانهزم فيها الجيش المصرى وقد ورد ذكر هذه الهزيمة فى كتاب الملوك الثانى للإصحاح ٢٤: "ولم يعد أيضاً ملك مصر يخرج من أرضه لأن ملك بابل استولى على كل ما كان لملك مصر".

وقد اضطر الملك البابلى أن يكف عن غزو مصر بسبب موت أبيه المفاجئ مما اضطره للعودة إلى بابل وعاود نيكاو الثانى محاولة إثارة الشعب فى سورية وفلسطين ضد نبوخذ نصر معتمداً على "يهوياقيم" ملك يهوذا ولكن المحاولة لم تنجح وانتصر الملك البابلى وأخذ "يهوياقيم" أسيراً إلى بلاده.

عثر لهذا الملك نيكاو الثانى على آثار عديدة فى محاجر طره وتل بسطة ودفنة وتل الفراعين وغيرها.

بسماتيك الثانى

بعـــد وفـــاة نـــيكاو الثاني تولي ابنه بسماتيك الثانى عرش مصر ولم يحكم الـــبلاد إلا فترة قصيرة حوالى الست سنوات، وحاول هذا الملك الحفاظ على الوحدة الداخلية للبلاد وأرسل حملة إلي بلاد النوبة للقضاء على بعض الاضطرابات هناك.

وذهـــب بســـماتيك الثانى إلى سورية لزيارة معبد لأمون هناك وربما كان ينوى الاحتكاك ببابل ولكنه عاد إلى مصر.

وظلـــت علاقة هذا الملك باليونانيين طيبة وزاد من تشجيعهم واستعان بهم فى تكون أسطول ضخم.

وعلـــى الرغم من قصر عهد بسماتيك الثانى فقد شيد الكثير من الآثار فى رشـــيد ودمـــنهور والإسكندرية وتانيس وهليوبوليس والأشمونين وأتريب وأبوصير وتل بسطة وأسوان ووادى الحمامات.

واح إيب رع (أبريس)

توفـــى بسماتيك الثانى ربما كان مريضاً، وتولى العرش من بعده ابنه "واح إيب رع" الذي اشتهر عند الإغريق باسم "أبريس".

اســـتغل واح إيـــب رع أسطول بسماتيك الثانى الذى أعده وبسبب انشغال "نـــبوخذ نصـــر" فى حروبه مع "ميديا"، نجح واح ايب رع فى الوصول إلى فينيقيا، ولكـــن حـــدث أن هاجم نبوخذ نصر مملكة أورشليم الموالية لمصر ودمرها تدميراً كبـــيراً وأخـــذ الكثـــير من رجالها إلى بابل، كما هاجر كثير من اليهود إلى مصر ورحب بهم أبريس وانتشرت جالياتهم فى الأماكن المختلفة حتى إليفانتين فى أقصى الجنوب.

أمـــا من الناحية الداخلية فقد كان العسكريون المصريون غير راضين عن امتـــيازات المرتـــزقة ولقد حدث عصيان فى صفوف الجيش لأن أبريس أرسل قوة

معظم أفرادها من المصريين إلى قرطاجة (تونس) وهزمت هذه القوة واعتقد هؤلاء أن الملـــك أبـــريس أراد التخلص منهم فثاروا ضده، فأرسل إليهم أحمس (أمازيس) لتهدئـــتهم ولكـــنهم اســـتمالوا أحمس إلى صفوفهم ونصبوه ملكاً مما أغضب أبريس فدارت معركة بينهما انتصر فيها أحمس وانفرد بالحكم.

أحمس الثانى (أمازيس)

بوفاة الملك أبريس (واح إيب رع) انتقل الملك إلى الملك أمازيس المعروف باسم (أحمس الثانى) تمييزاً له عن أحمس الأول، وقد حكم هذا الملك ٤٤ عاماً.

وكـــان أحمـــس الـــثانى صديق لليونانيين واتخذ حرسه الخاص من الفرق الأجنبـــية، وإن عمل على إرضاء الشعور الوطنى لدى الجيش باستدعاء اليونانيين من الحاميات التى على الحدود وأرسل المصريين محلهم.

قـــام أحمس الثانى بتحصين حدود مصر الغربية وأنشأ حاميات كثيرة على الشاطئ وفى الواحات وشجع الناس على الإقامة فيها وبنى المعابد فى سيوة وغيرها من الواحات.

أما فى الشرق فقد كانت بابل تحاول غزو مصر فاضطر أحمس الثانى إلى الدخـــول فى معركة فى أوائل سنوات حكمه فى فلسطين وهزم العدو ولكن جيوش بـــابل لم تستمر فى هجومها على مصر ومع ذلك فقد ظل الخطر موجوداً، واستعد أحمـــس الـــثانى له باحتلال أسطوله لجزيرة قبرص كما عقد معاهدة مع ملك "ليديا" وتحالف أيضاً مع ملك "ساموس" ومع "أسبرطة".

وفـــى هـــذه الفترة بدأ "قورش" ملك فارس بمملكة ليديا وقد ساعدتها مصر ولكنها لم تستطع الصمود فى وجه الفرس.

وقـــد نســـب هيرودوت إلى أحمس الثانى مجموعة القوانين التى تقول: "أن علـــى كـــل مصـــرى بأن يتقدم سنوياً لحاكم منطقته ليبين له مصادر (من أين لك

هـــذا)، وأنه من أهمل ذلك أو عجز عن إثبات موارد رزقه حق عليه الإعدام"، وقد حمل "سولون" الأثينى هذا القانون من مصر وطبقة فى أثينا.

وقــد ذكر ديودور الصقلى تشريعات أحمس الثانى وذكره ضمن المشرعين الستة العظماء من ملوك مصر.

ومات أمازيس بعد حكم أربعة وأربعون عام وعثر على آثار له فى سايس وإدفيــنا وطــنطا وتــل بســطة وأتريب وعين شمس ومنف وسقارة وقفط ووادى الحمامات وأبيدوس وأسوان.

بسماتيك الثالث

هـــو آخـــر ملوك هذه الأسرة وتولى العرش بعد وفاة أبيه ولم يحكم البلاد ســوى ستة أشهر فقط فعند ولايته كان قورش قد مات وتولى من بعده ابنه "قمبيز" الــذى استســلمت له سورية وفينيقيا، لهذا توجه إلى مصر للقضاء عليها ونجح فى غزوها.

وقــد ســاعد قمبيز على شق طريقة عبر الصحراء فى شبه جزيرة سيناء الــبدو المقيميــن هــناك، وأيضاً هروب أحد القواد اليونانيين وانضمامه إلى قمبيز، وكــان هــذا القــائد على معرفة كبيرة بالحصون الواقعة فى شرق الدلتا إلى جانب اليهود الذين اعتبروا قورش هو مسيحهم المنتظر بعد أن فك حصارهم فى بابل وما حولها وأعادهم إلى أورشليم وعمرها من جديد.

وقــد حــاول بسماتيك الثالث أن يحمى حدوده فوقعت معركة بين الجيشين انتصر فيها الفرس عام ٥٢٥ ق.م وكانت هذه المعركة عند بلدة بلزيوم (تل الفرما) بالقرب من القنطرة شرق.

وبعــد ذلك شق قمبيز طريقة إلى منف التى سقطت فى يده وأخذ بسماتيك الثالث أسيراً وبذلك انتهت الأسرة السادسة والعشرين.

الأســـــرة السابعـــة والعشرون

الأســـــرة الفارسيـــــة

(٥٢٥- ٤٠٤ ق.م)

بـــدأ مانيـــتون هـــذه الأســـرة "بقمبيز" الذى توج ملكاً على مصر فى عام ٥٢٥ ق.م، وبلغ من تقدير قمبيز بهذه البلد التى فتحها أن قام فيها ثلاث سنوات.

كـــان قمبـــيز ابـــن قورش مؤسس دولة فارس، الدولة التى يسميها الفرس "الدولة الهخامنشية" ويسميها اليونانيون "الدولة الأكمينية".

عمـــل قورش فى البداية على بسط نفوذه على جميع ولايات فارس ثم فكر فـــى توســـيع ملكه وبسط سلطانه خارجها، وقد أدى هذا إلى قيام حروب عديدة بينه وبين جيرانه وهم: بابل فى حوض دجلة والفرات وليديا فى آسي الصغرى ومصر.

وحـــاول قورش بعد نجاحه فى الاستيلاء على ليديا وبابل فتح مصر ولكنه مـــات فـــى إحدى غزواته عام ٥٢٩ ق.م، وأتم الفتح من بعده ابنه قمبيز عام ٥٢٥ ق.م، والذى تبدأ به الأسرة السابعة والعشرين والتى من ملوكها:

١- قمبيز
٢- دارا الأول
٣- خشيارشا (إكسركسيس الأول)
٤- أرتاخشاشا (إرتكسركسيس الأول)
٥- دارا الثانى
٦- أرتاخشاشا (إرتكسركسيس الثانى)

قمبيـــــز

تولـــى قمبيز الحكم بعد وفاة أبيه قورش عام ٥٢٩ ق.م، وأصبح يلقب بعد توليه العرش بلقب "ملك بابل" و "ملك الأقطار" وقد قرر غزو مصر وفتحها.

ونجح قمبيز فى عام ٥٢٥ ق.م من غزو مصر ولم تسلم من تخريب ونهب وكذلك لم تسلم المعابد.

وبعد فترة رغب قمبيز في إخضاع الغرب والجنوب وخطط لثلاثة مشاريع بـاءت كلها بالفشل، أراد أن يغزو قرطاج (تونس) ولكنه فشل فى فتحها، والحملة الثانـية كانـت على الواحات البحرية بغرض هدم معبد آمون فى سيوة الذى كانت شهرته عالمية فى التنبؤ، والذى تنبأ كهنته بسوء عاقبة قمبيز فأراد قتل الكهنة وهدم المعـبد، وقامـت هـذه الرحلة من طيبة ووصل جيش قمبيز إلى سيوة، وكان عدد الجـيش ما يقرب من خمسين ألف مقاتل وهبت العواصف الرملية وابتلعت الكثبان الرملية الجيش بأكمله.

أما الرحلة الثالثة فكانت نحو الجنوب وذلك للسيطرة على مناجم الذهب فى الـنوبة، فاتجه قمبيز على رأس جيشه إلى نباتا حتى وصل إلى الجندل الأول وهنا حـل التعـب بجيشـه وأصابهم الجوع حتى يقال أنهم كانوا يقتلون بعضهم البعض فأدرك قمبيز فشل رحلته فعاد إلى مصر.

وبعـد هـذا الفشل عامل قمبيز المصريين معاملة قاسية ويقال أنه أصيب بالجـنون، ويقال كذلك أنه عندما عاد من حملته من نباتا إلى منف وجد المصريون يحتفلون بمولد عجل أبيس جديد فظنها فرحة الشماتة به فقام بقتل كبار القوم وطعن العجـل أبيس بخنجره وأمر بإخراج جثة الملك أمازيس (أحمس الثانى) حبيب شعبه وقام بإحراقها.

ويذكـر هـيرودوت أن قمبيز جن لأنه سمع بأن هناك مؤامرة فى فارس للاستيلاء على عرشه فسارع بالعودة إلى بلاده ومات فى الطريق قبل أن يصل.

دارا الأول

بعد موت قمبيز انتقل العرش إلى دارا الأول الذى حكم ست وثلاثين سنة، ولـم يتمكن من زيارة مصر فى عام ٥١٧ ق.م، ومما يشير إلى اهتمامه بمصر أن

أرسل إلى واليه على مصر يأمره أن يجمع أعقل الرجال وكهنتها وكتابها ويكتبوا قانون مصر حتى حكم أحمس الثانى.

كذلك اهتم دارا الأول بإعادة فتح القناة التى كانت تربط البحر الأحمر بالنيل والتى جرت محاولات من قبل لإعادة فتحها فى عهد نيكاو الثانى.

سار دارا الأول على سنة الملوك المصريين فى إقامة المعابد وفى ترميم بعضها، مثل معابد مين وحورس وإيزيس بقفط وآمن وموت وخونسو بطيبة.

وقد زاد اهتمام دارا الأول بالواحات فأصبحت الواحة الخارجة مركزاً رئيسياً لتجارة الصحراء الغربية، وكان يوجد بمدينة "هيبس" عاصمة الواحة الخارجة معبداً للإله آمون، فأقام دارا معبداً آخر لنفس الإله.

ونظراً لضعف سلطان دارا فى فارس وبخاصة بعد هزيمته من اليونانيين فى معركة "ماراثون" عام ٤٩٠ ق.م، فقد أهمل شئون مصر وركز كل اهتمامه فى الانتقام من الأثينيين، وكان ذلك من الأسباب الرئيسية لثورة المصريين عليه، فقد ثار المصريون عليه حوالى عام ٤٨٨ ق.م بقيادة الأمير "خباش" الذى احتل منف وسايس ولم يقدر لثورتهم أن تخمد نهائياً حتى العام الثانى من حكم خشيارشا (أكسركسيس الأول).

خشيارشا (أكسركسيس الأول)

تولى هذا الملك بعد وفاة أبيه، وكانت أمامه مهمة صعبة هى القضاء على الثورات التى قامت فى الولايات الفارسية ومنها مصر، وقام الملك بإخماد هذه الثورة عندما جاء إلى مصر فى العام الثانى من حكمه، وقضى على زعيم الثورة "خباش" وعين أخاه "أخميش" والياً على مصر حتى يضمن الولاء له. وقام هذا الملك بالانتقام من المصريين ويعتبر عهده من أسوأ العهود التى حكمت فيها مصر، فصادر أملاك المعابد وعامل المصريون بقسوة وحقر الآلهة المصرية وهجر كثير من أهل الحرف إلى فارس.

وفى عهد هذا الملك قامت ثورة ضده فى فلسطين وتحركت قواته إليها لإخمادها.

وفى عام ٤٦٥ ق.م قتل أكسركسيس الأول فى فارس وخلفه على العرش ابنه أرتاخشاشا (إرتكسركسيس الأول).

أرتاخشاشا (إرتكسركسيس الأول)

تولى هذا الملك عرش فارس وقد أنهكتها الحروب، وفى عهده ثارت مصر ثورة عنيفة، وتزعم الثورة شخصان أحدهما يدعى "إيناروس" (من سلالة سايس) وكان قد أقام مملكة صغيرة من الليبيين تقع عند منطقة ماريا غرب الإسكندرية، والآخر يدعى "أميرتايوس" الذى ينتمى إلى مدينة سايس أيضاً، وتحالف الزعيمان معاً ونجح إيناروس فى الاستيلاء على الدلتا مما أثار الوالى الفارسى الذى خرج لملاقاة جيش إيناروس.

وقام الزعيم الآخر "أميرتايوس" بالاتصال بأثينا طالباً العون منها فأرسلت أسطولاً وصل إلى منف وكان لهذه المعونة أثرها فى انتصار المصريين على الجيوش الكبير الذى أرسله إرتكسركسيس الأول وفرت بقية هذا الجيش حيث تحصنوا فى منف وحاصرهم المصريون فيها مدة ١٨ شهراً حتى وصلت إليهم نجدة أخرى، ولم يتمكن المصريون وحلفائهم من الاستمرار فى القتال فتركوا الحصار وعاد الأسطول الأثينى إلى بلاده، ولكن الثورة ظلت مستمرة ومات أحد الزعيمين.

دارا الثانى

مات الملك أرتاخشاشا مقتولاً على يد أخيه وخلفه على عرش البلاد الملك دارا الثانى، وفى عهده قامت ثورة فى جزيرة الفنتين ضد الجالية اليهودية هناك، وتزعم هذه الثورة "هيرارتس" وساعده الكهنة والجنود المصريين وقاموا بهدم المعبد اليهودى وكان ذلك معاقبة لهم لمساعدتهم الفرس.

وفــى عهــد هذا الملك قامت ثورة أخرى عام ٤١٤ ق.م استمرت وانتهت بتحرير مصر وقيام الأسرة الثامنة والعشرين.

مــات دارا الثانى عام ٤٠٤ ق.م بعد حكم دام ٤٠ عام وخلفه على العرش الملك أرتاخشاشا الثانى الذى يعتبر آخر ملوك الفرس فى مصر.

الأســرة الثامنــة والعشـــرون

(من ٤٠٤ - ٣٩٨ ق.م)

ذكــر مانيتون للأسرة الثامنة والعشرين ملكاً واحداً هو "أمير تايوس" حاكم ســايس، وحــدد له مدة حكم بلغت ست سنوات، وقد استعاد أميرتايوس (آمون حر الثانى) ألقاب الملوك منذ عام ٤٠٤ ق.م واتخذ من سايس عاصمة له.

وبعد موت أميرتايوس لم يخلفه ولده على العرش والسبب فى ذلك نجده فى بردية ديموطيقية تبرر ذلك بأن الآلهة عاقبت الابن لأنه ساعد أرتكسركسيس الثانى فى حربه ضد أخيه. ولم يترك هذا الملك آثاراً له فى مكان بمصر.

الأســرة التاسعــة والعشــرون

(٣٩٨- ٣٧٨ ق.م)

انتهت الأسرة الثامنة والعشرون التى لم يحكم فيها سوى ملك واحد ثم انتقل الحكــم دون أســباب واضحة إلى الأسرة التاسعة والعشرون التى ذكر مانيتون أن أصــل ملوكها من "منديس" (تمى الأمديد مركز السنبلاوين بمحافظة الدقهلية)، وقد حكم فى هذه الأسرة أربع ملوك هم:

١- نايف - عاو - رود (نفريتس)　　　٢- هكــــر (أكوريس)

٣- نايف - عاو - رود الثانى

نايف عاو رود (نفريتس)

يحتمل أنه كان زميلاً لآمون جر (أمير تايوس) فى الكفاح ضد الفرس، وقد اتبع هذا الملك سياسة التحالف مع الإغريق ضد الفرس.

ولقد حكم نفريتس لمدة ست سنوات ولقد حاول الفرس استعادة نفوذهم فى مصر على أيامه، ولكن نظراً للاضطرابات فى فارس بالإضافة إلى الثورة التى نشبت فى آسيا الصغرى ضد الفرس فلم تتم الحملة التى كان من المقرر توجيهها ضد مصر، وقد تحالف نفريتس مع إسبرطة للانتقام من الفرس، فأمد الإسبرطيين بأسطول ضخم ولكن هذا الأسطول استولى عليه الأثينيون الذين كانوا فى صراع مع الإسبرطيين.

وجه نفريتس عنايته للاهتمام بشئون مصر الداخلية حيث عثر على بعض الآثار التى تحمل اسمه فى الكرنك وتانيس.

هكر (أكوريس)

بعد وفاة نفريتس، تولى هكر عرش مصر فى عام ٣٩٣ ق.م وظل فى الحكم مدة ثلاث عشرة سنة.

قام هكر بعقد التحالفات الخارجية كما أنه أدخل فى جيشه حوالى ٢٠ ألفاً من الجنود المرتزقة تحسباً لأى هجوم فارسى جديد، ورأى هكر أنه لا فائدة من التحالف مع إسبرطة وأنه لابد من البحث عن حليف آخر، فتحالف مع ملك قبرص الذى لقب نفسه ملكاً على مدن الجزيرة.

وفى هذه الفترة عقدت كل من فارس وإسبرطة معاهدة تحالف وسلام بين الطرفين، وبدأت فارس بمعاقبة مصر، ولكنها كانت قادرة على صد هجوم الفرس.

ففى ذلك الوقت كان أحد قادة أثينا قد ترك الخدمة فى الجيش ليعمل فى الجيش المصرى وقام هذا الرجل بعمل استحكامات وتدريب الجنود المصرين

وظلـت هـذه الاسـتحكامات معـروفة حـتى العصر الرومانى باسم استحكامات "خابرياس" واستمرت الحرب ثلاث سنوات انتهت بانسحاب الفرس.

ولقـد عـثر للملك هكر (أكوريس) على آثار عديدة فى أنحاء متفرقة من مصر وخاصة فى مدينة هابو والكرنك والكاب.

نايف عاو رود الثانى (نفريتس)

خلف الملك هكر بعد وفاته الملك نفريتس الثانى الذى لم يحكم سوى أربعة شـهور، ويعتقد المؤرخون أنه عزل عن العرش فى نفس العام أو قتل على يد أمير من مندس أسس الأسرة الثلاثين.

الأســـرة الثلاثـــون

(٣٨٠ - ٣٤٣ ق.م)

ورد فـى كـتابات الـرحالة الإغريق أن هكر (أكوريس) عزل لأنه هجر قوانيـن الـبلاد وفعـل نفس الشئ ابنه نفريتس الثانى وبعد وفاة آخر ملوك الأسرة التاسعة والعشرين انتقل العرش إلى أسرة جديدة من سمنود وكان أول ملوكها نخت نبف الأول (نختنبو)، وقد حكم فى الأسرة الثلاثين ثلاث ملوك هم:

١- نخت - نبف الأول

٢- جد حر

٣- نخت نبف الثانى

نخت نبف (نختنبو الأول)

يـبدو أن هذا الملك قد وصل إلى العرش بمساعدة كهنة مدينة سايس وبعد توليـته العرش قام نختنبو برد الجميل لهم فأخذ ضريبة العشر التى كانت مفروضة

علـــى واردات وصــــادرات "نقراطيس" مركز التجارة الإغريقية وأعطاها إلى معبد الإلهة نيت فى سايس.

حكـــم هـــذا الملـــك ثمانية عشر عاماً طبقاً لمانيتون. وعندما تولى نختنبو العـــرش أدرك أن فـــارس لا تـــزال تطمع فى غزو مصر، ووجد نفسه وحيداً فى مواجهة هذا الغزو خصوصاً بعد أن تحقق السلام بين ملك قبرص وحاكم سورية.

ولـــم يعـــتمد نختنـــبو على الإغريق ووجد نفسه وحيداً فى مواجهة الجيش الفارســـى الـــذى وصل إلى مصر فأسرع نختنبو بإعداد خطة للدفاع تضمنت دعم القـــلاع عـــند مصـــبات النيل وملأ القنوات بالطمى وحفر الخنادق من المنزلة إلى البحـــيرات المـــرة، وانسحب الأسطول الفارسى بعد ارتفاع فيضان النيل مما جعل تقدمه أمراً صعباً.

وبعـــد هـــذه الغزوة الفارسية الفاشلة تمتعت البلاد بشئ من الهدوء والسلام فانتعشت التجارة وازدهرت الفنون والعمارة، فقام الملك نختنبو الأول بترميم المعابد مـــثل معبد حورس فى ليتوبوليس (أوسيم الحالية) وشيد الملك مقصورة للإلهة نيت فـــى دمنهور وأخرى فى سايس وعثر على كتل من الأحجار تحمل اسمه فى بهبيت الحجـــارة وتل المسخوطة وعين شمس وفى السرابيوم بسقارة كما أضاف بوابة فى معـــبد آمون بالخارجة وشيد فى دندرة معبداً وفى طيبة أقام بعض البوابات فى معبد الإلهـــة ماعت وفى معبد مونتو بالكرنك ورمم معبد خونسو ومعبد تحوتمس الثالث فى الكرنك، وأضاف التماثيل فى طريق الكباش أمام معبد الأقصر وأيضاً أمام معبد خونسو بالكرنك كما شيد بوابة فى معبد مدينة هابو.

جد حر (تايوس)

تولى جد حر العرش بعد وفاة الملك نختنبو الأول الذى ربما كان قد أشركه معه فى الحكم، وكان هذا الملك على غير رأى أبيه فى الإغريق فعاود الاتصال بهم وأصـــبح حليفاً لإسبرطة وأرسل نقوداً إلى ملك إسبرطة وملك أثينا ليرسلا له جنوداً

مرتـــزقة، وتمكـــن بعـــد ذلـــك من تجهيز جيش ضخم، وخرج بهذا الجيش وحقق انتصارات ساحقة على سورية.

كـــان جـــد حـــر قد ترك أخاه نائباً عنه فى مصر وقد أحس هذا الأخ بأن الفرصة مواتية له لإبعاد جد حر عن العرش فأرسل يستدعى ابنه ويدعى "نخت حر حب" من سورية حيث كان ضمن قادة الجيش المصرى.

عاد نخت حر حب إلى مصر وفى نفس الوقت استدعى أثينا قائد الأسطول "خبرياس" ووجد جد حر نفسه مصيداً فلجأ أولاً إلى صيدا ثم إلى ملك فارس لينصفه مـــن أعدائـــه وعلى رأسهم شقيقه وابنه، ومات الملك وخلفه على العرش نخت حر حب.

نخت نبف الثانى

تولـــى العـــرش بعـــد وفاة عمه وأبيه وحكم حوالى ١٨ عاماً ويعتبر آخر الملوك الذين حكموا مصر.

عـــاد نختنبو الثانى إلى مصر من سورية ليتولى عرش مصر ورفض قادة الجـــيش الاعـــتراف بـــه واختاروا ملكاً آخر يرجع بأصله إلى البيت القديم منديس وكادوا ينجحون لولا مساعدة الإسبرطيين للملك نختنبو الثانى الذى نجح فى القضاء على منافسه والجلوس على عرش مصر.

أقـــام الملك نختنبو الثانى الكثير من المنشآت والمعابد فى تل بسطة ومنف وإهناسيا وقفط وأبيدوس والكرنك وإدفو وإلفنتين.

عاشـــت مصر فترة ١٥ عاماً فى سلام وبعد تدخل نختنبو الثانى فى ثورة قامـــت فـــى فينيقيا عام ٣٤٤ ق.م بأن أمدها بالمتطوعين مما جعل الملك الفارسى يفكر فى غزو مصر مرة أخرى.

أرسل الملك الفارسي جيشاً تقدم نحو بلوزيوم ثم عبر النيل ووصل إلى منف واستولى عليها وهرب نختنبو الثاني إلى الصعيد وظل يحكم من هناك لمدة عامين.

وخضعت مصر للاحتلال الفارسي مرة أخرى وكان هذا الاحتلال أشد ضراوة من سابقة وعاد الملك الفارسي إلى بلده تاركاً والياً لحكم مصر.

وفي تلك الأثناء ظهر الإسكندر الأكبر الذي هزم الملك الفارسي دارا الثالث في موقعة "إيسوس" عام ٣٣٣ ق.م ثم اتجه إلى سورية وبعدها إلى مصر التي دخلها عام ٣٣١ ق.م حيث استسلم له الوالي الفارسي دون مقاومة.

وبذلك انتهت فترة تاريخ مصر القديمة لتدخل مصر بعدها مرحلة جديدة تحت حكم الإسكندر الأكبر من عام ٣٣١ ق.م وحتى وفاته ٣٢٣ ق.م ثم الحكم تحت البطالمة يليهم الرومان والتي انتهت كلها بدخول العرب مصر عام ٦٤١ م.

الجزء الثاني

المواقع الأثرية

١-منف (ميت رهينة)

٢-سقـــــــارة

٣-دهشـــــــور

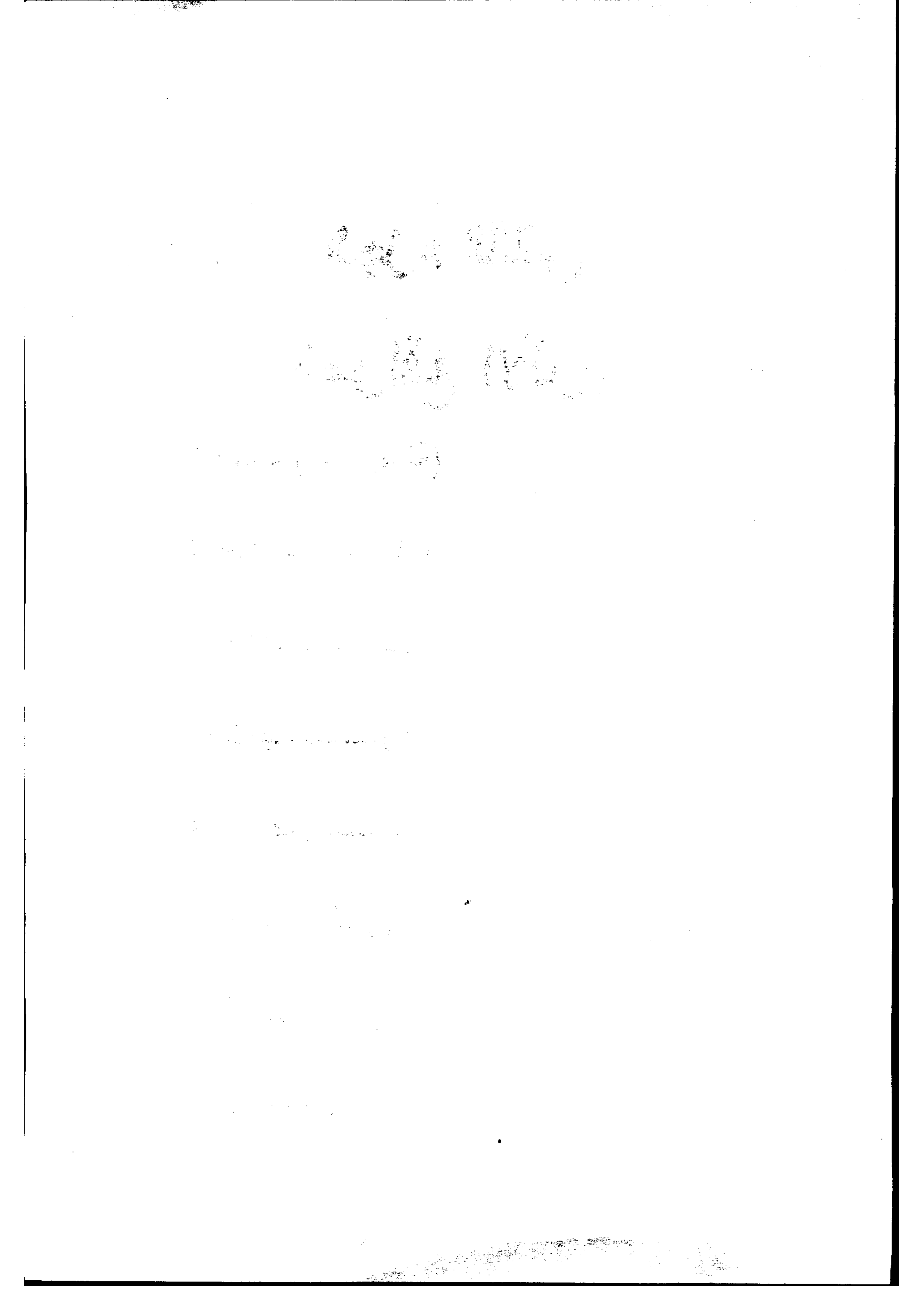
٤-الجيـــــزة

٥-أبو صيـــــر

٦-طيبة (الأقصر)

٧-أســـــوان

٨-مواقع أخـــرى



١- منف (ميت رهينة)

النشأة

ذكـــر المـــؤرخ اليونانى هيرودوت أن منف كانت عاصمة الأسرة الأولى وأن الملـــك "ميـــنا" (نعرمـــر) هـــو الذى أسسها، وكذلك ذكر هذا الكلام المؤرخ المصرى مانيتون.

ومـــن المرجح أن تأسيس هذه المدينة قد استلزم صرف مياه النيل وتحويل مـــياه الفرع المعروف باسم "بحر يوسف" إلى الفيوم جنوب الواسطى بإقامة سد فى مجراه وبذلك أمكن تجفيف ذلك الموقع وإقامة العاصمة الجديدة منف فى موقع بين الشمال والجنوب بعد أن تمت وحدة مصر.

جـــاء تفكـــير الملـــك مينا فى اختيار موقع مدينة منف كعاصمة له تفكيراً حربـــياً حيث أقام على المكان أول الأمر قلعة حربية شيد حولها خنادق مليئة بالماء وتـــرك جنوبها مفتوحاً وأسماها "القلعة البيضاء"، ولعل فى ذلك ما يشير إلى الصلة بين هذه القلعة وبين الصعيد الذى اتخذ حكامه من اللون الأبيض شعاراً ورمزاً لهم (التاج الأبيض).

كانـــت مـــنف عاصمة الإقليم الأول من أقاليم مصر السفلى (الدلتا) والذى كان يسمى إنب – حج، ويذكر هيرودوت أن موقع المدينة الأصلى قد تغير، وربما كـــان الســـبب فـــى ذلك هو اختيار الملك مينا (نعرمر) موقع المراقبة الجديد على الضـــفة الغربـــية للنـــيل لحرصه على أن يجعل من النيل حاجزاً بينه وبين القبائل المهاجمة شرق الدلتا وخليج السويس.

وجـــاء اختـــيار الملـــك مينا لموقع منف اختياراً موفقاً فهو اختيار حربى وسياســـى وديـــنى واقتصادى فى وقت واحد، فقد أقامها قلعة حصينة حولها خنادق الماء، فالنيل يجرى من شرقها فيحميها والماء موجود كذلك فى غربها وفى شمالها،

ثــم هى تقع فى المنتصف يستطيع من يقيم فيها أن يدبر منها أموره بسهولة ويسر، ومــنها تســتطيع الإدارة أن تــتحكم فى بقية الأقاليم ثم لتوسطها الأقاليم المصرية أصبحت موضعاً للزيارة لمعابدها ومدرسة للفن بها.

تقــع أطــلال مديــنة مــنف علــى الشاطئ الأيسر للنيل على بعد ثلاثة كيلومــترات، ٢٢كــم إلــى الجنوب من القاهرة بجوار قرية "ميت رهينة" بمركز البدرشين بمحافظة الجيزة استمرت منف عاصمة لمصر الموحدة منذ عصر الأسرة الأولــى وحتى عصر الأسرة الثامنة، ومن هذه المدينة خرجت إحدى نظريات خلق الكــون (نظــرية بتاح صاحب الأرض البارزة) وفيها عبد الثالوث الشهير (بتاح – ســخمت – نفرتوم)، وعلى أرض منف اجتمع الكهنة عام ٩٦ ق.م ليسجلوا الشكر للملــك بطلمــيوس الخامس تقديراً لما وهبهم ولمعابدهم، وقد تم تسجيل هذا الشكر على حجر ديوريت بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية وعثرت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٩م على نسخة من هذا الحجر فى رشيد وأدى ذلك فى النهاية إلى نجاح شامبليون إلى فك رموز الكتابة المصرية القديمة.

التسمية

ذكرت مدينة منف بكثير من التسميات منها:

١- "إنب حج"

ومعــناها: "القلعــة البيضاء" أو "الأسوار البيضاء" وتدل تلك التسمية على عدة احتمالات فى سبب وصفها بالبياض منها:

أ- ربمــا يــرجع ذلك إلى أن حصن المدينة أو سورها كان مشيداً من قوالب الطوب اللبن مثل بعض أسوار المدن التى كشف عن بقاياها.

ب- ربمــا تقليداً للون تاج الصعيد الأبيض وتمجيداً لأصحابه الذين أتموا وحدة البلاد.

ج- ربما تفادياً للون البنى القاتم ورغبة فى إظهار المدينة بلون واضح مشرق.

٢- من- نفر

ومعناها "المقر الجميل" أو "ثابت جميل"، وكلمة "من - نفر" مشتقة من اسم هرم الملك "ببى الأول" من ملوك الأسرة السادسة، ومن المدينة التى بناها هذا الملك حــول الهرم وكانا يسميان "ببى-من نفر"، وكان الهرم والمدينة التى بناها هذا الملك يقعــان علــى حافــة الصحراء فى مواجهة قرية سقارة وإلى الغرب منها بحوالى ١٣كم.

٣- عنخ- تاوى

وتعــنى "حياة الأرضين" والمقصود بالأرضين هنا هما أقاليم مصر السفلى (الدلتا) وأقاليم مصر العليا (الصعيد)، وذلك بعد إتمام الوحدة على يد الملك "مينا".

٤- "مخات - تاوى"

وتعــنى "مــيزان الأرضين" والمقصود بالأرضين هنا هما أرض الشمال وأرض الجنوب لذلك أطلقت تلك التسمية على المدينة بعد إتمام الوحدة.

٥- بر انبو

ومعــناها "مدينة الجدران" وربما تعنى البيت المحصن ذو الجدران تعبيراً عن الأسوار التى كانت حولها.

٦- خع نفر

وتعــنى: "الشــروق الجميل" أو "الظهور الجميل" والمقصود هنا بالشروق الجميل هو هرم الملك ببى الأول ثم أطلقت الكلمة على المدينة.

٧- حوت كابتاح

بمعنى "مقر روح الإله بتاح" وذكرت كذلك باسم "حوت بتاح سكر" فقد شارك الإله "سكر" الإله "بتاح" فى عبادته فى مدينة منف وصور على هيئة صقر أو شكل آدمى برأس صقر واعتبر حامياً لجبانة منف (سقارة) والتى سميت باسمه وربما كان له معبداً داخل مدينة منف نفسها. وأطلق أيضاً على المدينة اسم "حوت بتاح" ومعناها "معبد بتاح".

٨- نوت نحح

ومعناها: "مدينة الأبدية" والمقصود بها "الجبانة حيث كانت تنتمى إلى المدينة عدة جبانات منها: جبانة الجيزة وجبانة أبو صير وجبانة سقارة وغيرها.

٩- نوت

ومعناها "المدينة" وذلك لشهرتها واعتبارها حاضرة البلاد، وقد أطلق نفس اللقب على مدينة طيبة لذلك السبب.

١٠- خع تاوى

بمعنى "شروق الأرضين" والمقصود هنا بالأرضين هى مصر العليا ومصر السفلى، وربما المقصود أيضاً هى: مكان الأحياء فى الضفة الشرقية للمدينة ومكان الأموات (الجبانة) فى الضفة الغربية لها.

١١- ممفيس ومنف

وترجع أصل تسمية "منف" وفى اليونانية "ممفيس" إلى التسمية القديمة "من نفر" التى اشتقت من اسم هرم الملك "ببى الأول" كما سبق ذكر ذلك من قبل.

١٢- ميت رهينة

ومعـــناها "طريق الكباش" حيث كان هذا هو الطريق الممتد بين معبد الإله بتاح الذى كان مقاماً فى مدينة منف وحتى جبانة سقارة التى تقع إلى الغرب، وكان علـــى جانـــب الطريق تماثيل للكباش، وكانت الكلمة "ميت رهنت" ثم أصبحت فى العربية "ميت رهينة".

محتويات المدينة

١- حـــوت مديـــة مـــنف العديد من المعابد المكرسة للإله بتاح ولبقية الثالوث (بتاح - سخمت - نفرتوم) منها تلك المعبد الشهير الذى يعرف بـــ "حوت كابتاح" والذى منه اشتق اسم مصر باليونانية "أيجوبتس".

ولـــم يتـــبق من هذه المعابد سوى بقايا معبد بتاح الكبير الذى كان يضم التمثال الموجـــود حالياً فى ميدان رمسيس للملك رمسيس الثانى وشيد هذا المعبد فى عهد رمسيس الثانى وأضاف إليه الملك مرنبتاح وملوك آخرين بعض الإضافات.

٢- وكـــان بالمدينة مجموعة من القصور أحدهما للملك مرنبتاح والثانى للملك واح إيب رع (أبريس) من ملوك الأسرة السادسة والعشرين.

٣- التمثال الضخم الراقد للملك رمسيس الثانى، والتمثال منحوت من الجرانيت الـــوردى، ويـــبلغ ارتفاع هذا التمثال حوالى ١٤ متراً وقد نقش اسم الملك رمســـيس الثانى على الكتف الأيمن والصدر والحزام وعلق بالحزام خنجر ينـــتهى برأس صقرين وما زالت اللحية التقليدية باقية بالتمثال، وقد أقامت هيئة الآثار متحفاً يضم هذا التمثال.

٤- تمثال ضخم لأبى الهول ويعتبر هذا التمثال ثانى أضخم تمثال لأبى الهول بعـــد تمـــثال الجيزة وهو منحوت من المرمر وطوله حوالى ٨م وارتفاعه

حوالى ٤م ويزن حوالى ثمانية أطنان ويحتمل أن يكون من عصر الأسرة التاسعة عشرة وربما كان من عصر رمسيس الثاني أو ابنه مرنبتاح.

٥- معبد التحنيط الذي كان مخصصاً لتحنيط العجل أبيس قبل دفنه فى سرابيوم سقارة ويؤرخ هذا المعبد بالأسرة السادسة والعشرين.

٦- مقبرة الأمير أمنوفيس حوى والأمير ششنق من الأسرة الثانية والعشرين.

٧- مقصورة الملك سيتى الأول، وتقع على بعد حوالى مائة متر غرب متحف تمثال رمسيس الثانى.

٨- معبد للإلهة حتحور ويقع على بعد حوالى مائة متر جنوب غرب متحف تمثال رمسيس الثانى.

هذا وتضم المنطقة مجموعة تماثيل واقفة تحمل اسم الملك رمسيس الثانى الذى كان قد سجل اسمه عليها وهى ترجع فى الأصل إلى الملك سنوسرت الأول من ملوك الأسرة الثانية عشرة.

٢- سقـــــــارة

الموقع

تقــع ســقارة على حافة الصحراء الغربية على بعد حوالى ٢٥كم جنوب هضبة الجيزة، وكانت سقارة هى أهم جبانات العاصمة منف.

التسمية

يــرى بعض المؤرخين أن اسم سقارة ربما اشتق من اسم الإله "سكر" إله الموتـــى الـــذى عبد فى منف وقد ارتبط سكر مع الإله بتاح منذ الدولة القديمة، ثم ارتــبط بعــد ذلك بالإله أوزير تحت اسم "بتاح سكر أوزير"، وتوجد قرية مجاورة للمنطقة الأثرية يطلق علها اسم سقارة.

وقد قسمت منطقة سقارة الأثرية إلى قطاعات منها:

القطاع الشمالى، القطاع الأوسط، القطاع الغربى، القطاع الجنوبى، قطاع هرم تتى، قطاع هرم أوناس.

محتويات سقارة الأثرية

١- المقابــر الشــمالية لبعض ملوك الأسرتين الأولى والثانية وهى مشيدة من الطــوب اللبــن، ومن أهم تلك المقابر مقبرة الملك حور عحا (من الأسرة الأولى) رقم ٣٣٥٧.

٢- مصاطب بعض الأفراد فى عصر الدولة القديمة مثل:

بــتاح حتب – تى – مرروكا – كاجمنى – مقبرة كاعبر (شيخ البلد) – مقبرة حسى رع

٣- عـــدد من أهرامات ملوك الأسرة الخامسة منها هرم أوسركاف وهرم جد كارع وهرم أوناس الذى اشتهر بأنه آخر ملوك تلك الأسرة وأول من أمر بتسجيل نصوص الأهرام على جدران غرفة الدفن واستمرت ذلك فيما بعد فى جميع أهرامات ملوك الأسرة السادسة.

٤- عدد من أهرامات ملوك الأسرة السادسة منها:

هرم ببى الثانى وهرم مرن رع وهرم تتى أول ملوك هذه الأسرة، وهرم الملك ببى الأول الذى سمى "من نفر ببى" ومن هذه التسمية جاءت تسمية منف.

٥- عدد من أهرامات الأسرة الثالثة منها.

مجموعة الملك زوسر الهرمية وهرم الملك سخم خت

٦- مصـــطبة الملك شبسسكاف (مصطبة فرعون) آخر ملوك الأسرة الرابعة، والـــذى كـــان قد هجر جبانة الجيزة ولم يتخذ لنفسه هرماً وفضل أن يتخذ شكل المصطبة للابتعاد عن كهنة الإله رع وعباده الشمس.

٧- الســـرابيوم، حيث كان العجل أبيس يعتبر الرمز الحى للإله بتاح، وكان له معبد خاص فى منف، وعند موته كان يحنط ويدفن فى مقبرة خاصة أطلق علـــيها السرابيوم وقد كشف مارييت هذا السرابيوم عام ١٨٥١م، وتخطيط الســـرابيوم عبارة عن دهليز فى باطن الصخر تفتح منه حجرات دفن على كـــلا الجانبين، وفى هذه الحجرات كانت تدفن العجول المقدسة فى توابيت خشبية. (يوجد سرابيوم آخر فى الإسكندرية بمنطقة عامود السوارى)

مجموعة زوسر الهرمية

تقـــع هذه المجموعة ضمن القطاع الأوسط من قطاعات سقارة وتعتبر مجموعة زوســـر ذات طبـــيعة خاصة فهى بجانب كونها مجموعة هرمية تقليدية لأنها تضم منشآت لكنها تعتبر أقدم مجموعة هرمية متكاملة.

كـــان ملـــوك الأسرتين الأولى والثانية يقومون بتشييد مقبرتين لهم إحداهما فى الجـــنوب فى أبيدوس والثانية في الشمال في سقارة. وقد شيد مهندس الملك زوسر إيمحوتـــب مقـــبرة للملك فى منطقة بيت خلاف جنوب أبيدوس (محافظة سوهاج) وكانت تلك المقبرة من الطوب اللبن.

وبجانب تلك المقبرة شيد إيمحوتب مقبرة أخرى للملك فى سقارة وقبل الحديث عـــن المجموعة الهرمية لسقارة، نتحدث عن المهندس المعمارى إيمحوتب فهو من مديـــنة الجبلين جنوب الأقصر وكان يدعي إيمحوتب بن كانفر وذكره مانيتون باسم "إيموتـــس"، واعتبره الإغريق "أسكليبيوس" إله الطب عندهم، وقد خلده المصريون مـــنذ عصـــر الأسرة الرابعة، واعتبر ابناً للإله بتاح وراعياً للفنانين والكتبة، وعبد إيمحوتـــب فـــى منف وفى أماكن كثيرة متفرقة من الشمال والجنوب وبلاد النوبة، وأقـــيم له معـــبد ضـــمن معابد فيلة بأسوان، وله مقاصير شيدت لعبادته فى سقارة والكرنك والدير البحرى ودير المدينة.

وعثر على اسمه مكتوباً على قاعدة أحد تماثيل الملك زوسر (التمثال بالمتحف المصـــرى – حجر جيرى) ومعه لقب "مدير الأعمال" الذى يساوى لقب "مهندس"، وقد حمل إيمحوتب الكثير من الألقاب منها:

"كبـــير الرائيين (كبير كهنة أون) ــ حامل أختام الوجه البحرى ــ الأول لدى الملك ــ الـــتالى للملـــك ــ مسجل الحوليات ــ كبير الكهنة المرتلين ــ الكاتب المشرف على القصر ــ النبيل الوراثى".

ولإيمحوتب الفضل فى الانتقال من شكل المقبرة الملكية من مصطبة واحدة إلى ســـت مصـــاطب مدرجة وكذلك استخدام الحجر على نطاق واسع ولأول مرة فى المجموعة الهرمية لزوسر وقام بتقليد خصائص العمارة النباتية على الحجر.

وتشـــغل المجموعة الهرمية للملك زوسر مساحة تزيد عن مائة وخمسين ألف متر مربع وتتكون تلك المجموعة من:

١- السور الخارجي للمجموعة الهرمية.

٢- بهو المدخل ٣- الجوسق الملكى

٤- فناء الحب سد ٥- بيتا الجنوب والشمال

٦- المعبد الجنائزى ٧- السرداب

٨- المقبرة الجنوبية ٩- الهرم المدرج

السور الخارجي للمجموعة الهرمية

يحيط السور بالمجموعة الهرمية وطوله من الشمال للجنوب ٥٤٥م ومن الشرق للغرب ٢٧٧م ويصل ارتفاعه إلي ١٠,٥م ويتميز هذا السور بوجود دخلات وخارجات (مشكاوات) لتتكسر عليه أشعة الشمس مما يخفف من حدة الضوء.

ويشتمل هذا السور على أربعة عشر باباً ممثلة على الحجر منها ثلاثة عشر باباً وهمياً بينما واحدة فقط تعتبر البوابة للمجموعة الهرمية وتقع فى الجهة الجنوبية الشرقية من السور.

بهو المدخل

فى الجنوب الشرقي من السور باب يؤدى إلى بهو المدخل، وهو عبارة عن ممر طوله ٥٤م ويحتوى على صفين من الأعمدة فى كل صف عشرون عموداً، ويعتمد كل عمود على جدار يصل بينه وبين أحد الجدارين الجانبيين، وقد أخذ شكل حزمة من النبات وقد مثل المهندس المعمارى النبات على الحجر، وسقف هذا الممر من حجر مدور من أسفله يمثل جذوع النخيل ويدخل الضوء إلى البهو عن طريق نوافذ فى أعلى الجدارين الجانبيين، ويؤدى هذا البهو إلى صالة مستطيلة مستعرضة يعتمد سقفها على ثمانية أعمدة يربط كل عمودين جدار بينهما.

الجوسق الملكى

وهـو مبـنى صغير وجزء من معبد الحب سد ويحتوى على صالة ذات ثلاثـة أعمـدة مضـلعة تعـتمد على جدران ساندة من ورائها وتؤدى الصالة إلى مقصورة.

معبد الحب سد

يصـل بيـن فـناء معبد الحب (الثلاثينى) والجوسق الملكى طريق قصير تسـتدير نهايـة جـداره الأيمـن فى شكل ربع دائرة، ويتكون هذا المعبد من فناء مستطيل، ويحيط به من الشرق والغرب مقاصير بواجهة، ومقاصير الجانب الغربى بها ثلاثة أعمدة متصلة بالجدار والعمود الأوسط منها أعلى من العمودين الآخرين، ومـن المقاصير ما تحيط بواجهتها خيرزانة ويعلوها الكورنيش المصرى، وكذلك من المقاصير ما يؤدى إلى مكان مرتفع فى واجهته سلم وفى الجزء الأسفل من كل واجهة مدخل يؤدى إلى قاعة صغيرة، فى الجدار الخلفى منها فجوة، تلك المقاصير الـتى فـى الجانـب الغربى خصصت لمعبودات مصر العليا، أما مقاصير الجانب الشـرقى فهـى أصغر حجماً وبسيطة ومقوسة من أعلاها ولا يوجد بها أعمدة أو فجوة.

أقـيم معـبد الحب سد للاحتفال بمرور ثلاثين عاماً على تولى الملك حكم الـبلاد، وكان يتعين على الملك أن يرتدى أثناء قيامه ببعض الطقوس رداءاً خاصاً ويـؤدى رقصات وطقوس معينة مرتين تارة كملك لمصر العليا وتارة أخرى كملك لمصـر السفلى وكان الملوك يحتفلون بعيد السد كوسيلة لتجديد قوى شبابهم، وبذلك يطيلون مدة حكمهم. وبفناء معبد الحب سد رصيف مرتفع ذو درجات من الجانبين كان الملك يصعدها ليجلس على عرشين يمثلان الوجه القبلى والوجه البحرى.

بيتا الشمال والجنوب

وهى عبارة عن بناءين يشبه أحدهما الآخر ولكل منهما واجهة من الحجر الجـيرى، وفـى كـل بيـت ممر ضيق يؤدى إلى مقصورة فى جدرانها تجويفات صغيرة وربما هذين البيتين يمثلان قاعتين للعرش.

المعبد الجنائزى

يوجـد فـى شمال الهرم بخلاف المعابد الجنائزية التى شيدت فيما بعد فى الجانـب الشرقى للهرم، وفى هذا المعبد تؤدى الشعائر الجنائزية للملك وتقدم له فيه القرابين، وفى الجدار الجنوبى لهذا المعبد يوجد الممر المؤدى إلى المدخل الشمالى للهرم.

السـرداب

يقـع فـى الناحية الشرقية من المعبد الجنائزى وبالقرب من مدخله توجد حجـرة صـغيرة لـيس لها باب وهذه الحجرة كانت مخصصة لوضع تمثال الملك المتوفى وفيها ثقبان أمام التمثال وربما أن الغرض من الحجرة دعوة الروح لزيارة التمـثال فـى السرداب والتعرف على صاحبها أو ربما لكى يستقبل التمثال البخور مـن خلال الفتحتين ورأى ثالث يرى أصحابه أن الفتحتين صنعتا لكى يرى التمثال الملكى النجم الشمالى.

المقبرة الجنوبية

تقـع جـنوب المصـطبة المدرجة، فى مواجهة مدخل المجموعة الهرمية وتشبه فى جزئها العلوى المصطبة وتتكون من مبنى مستطيل زين جداره بالدخلات والخارجـات وفوقها زخرفة من حيات الكوبرا، والمقبرة لها سلم طويل يؤدى إلى بـئر فـى نهايـته غرفة دفن صغيرة مربعة من حجر الجرانيت، وتقع فى شرقها وغربها ممرات وغرف وتكسو جدران بعض القاعات قوالب من القيشانى الأزرق.

وقد اختلفت الآراء حول الغرض من المقبرة الجنوبية،

أ- ربما بنيت لدفن مولود ملكى توفى طفلاً أو جنيناً.

ب- ربما كانت لدفن الأحشاء الملكية بها.

ج- ربمـــا أن عضواً من جسم الملك بتر قبل وفاته لذا أقيمت هذه المقبرة لدفن هذا العضو.

د- هـــى مقبرة رمزية للملك زوسر أقامها ناحية الجنوب من مقبرته الأصلية (الهـــرم) وذلـــك بـــدلاً من أن يقيم قبراً رمزياً له فى أبيدوس وذلك حسب التقلـــيد الـــذى اتبعه ملوك الأسرتين الأولى والثانية من إقامة مقبرتين لهم إحداهما فى الشمال فى سقارة والثانية فى الجنوب فى أبيدوس.

الهرم المدرج

يقـــع الهرم وسط فناء المجموعة الهرمية وتم بناء هذا الهرم على ستة مراحل، المـــرحلة الأولى عبارة عن مصطبة مربعة تواجه جوانبها الجهات الأربعة وطول كل جانب ٦٣م وارتفاعها ٨م، وفى المرحلة الثانية أضيف كسوة إلى هذه المصطبة سمكها ٣م من جميع الجوانب.

والمرحلة الثالثة إضافة كسوة أخرى من ناحية الشرق فقط فأصبحت المصطبة مســـتطيلة مـــن الشرق إلى الغرب، وفى المرحلة الرابعة إضافة بسيطة إلى جميع الجوانـــب ثم تغير التصميم ليصبح أربع درجات بارتفاع ٤٣م وبدء فى كساء الهرم من الخارج بالحجر الجيرى، وفى المرحلة الخامسة عمل إيمحوتب على زيادة فى حجم الهرم من الشمال والغرب، وفى المرحلة السادسة والأخيرة إضافة لكل جانب ووصل الارتفاع إلى ٦٠م وأصبح الهرم يتكون من ست مصاطب وأصبحت أطوال الهرم النهائية: الارتفاع ٦٠م وطول القاعدة ١٣٠م والعرض ١١٠م.

أمـــا الجزء الموجود أسفل الهرم فهو عبارة عن بئر محفور فى باطن الأرض بعرض حوالى ٢٧م ينتهى بحجرة الدفن، وطول كل جانب منها ٧م وجدران حجرة الدفن وسقفها من حجر الجرانيت وتسد فتحة السقف كتلة كبيرة من حجر الجرانيت تزن حوالى ٣,٥ طن.

٣- دهشـــــور

تقــع منطقة دهشور على بعد ١١كم إلى الجنوب من سقارة وهى الجبانة التى بها أول هرم كامل فى مصر وهو هرم الملك سنفرو الشمالى.

وتضم منطقة دهشور الأهرامات التالية:

١- الهرم الجنوبى للملك سنفرو.

٢- الهرم الشمالى للملك سنفرو.

٣- هرم الملك أمنمحات الثانى.

٤- هرم الملك سنوسرت الثالث.

٥- هرم الملك أمنمحات الثالث.

وسوف يتم عرض لهرمى الملك سنفرو أول ملوك الأسرة الرابعة واشتهر هذا الملــك بألقــاب تدل على طيبة قلبه مثل "الملك المحسن" و "الملك الرحيم"، وتعتبر مجموعة سنفرو الهرمية من المجموعات الكاملة.

وقد شيد سنفرو لنفسه هرمين بدهشور أحدهما فى الجنوب ويعرف بالهرم الجنوبى أو الهرم المنحنى والآخر فى الشمال ويعرف باسم الهرم الشمالى أو الهرم الأحمر.

الهرم الجنوبى

يطلــق عليه الهرم المنحنى أو الهرم المنكسر الأضلاع أو الهرم الجنوبى، ويمــثل هذا الهرم المرحلة قبل الأخيرة من مراحل تطوير المقبرة الملكية من المصطبة حتى الهرم الكامل، ألحق بالهرم بقية المجموعة الهرمية التى تتكون من: معبد الوادى والطريق الصاعد والمعبد الجنائزى والهرم الجنوبى.

تبلغ طول قاعدة الهرم حوالى ١٨٨م وارتفاعه حوالى ١٠١م ولديه زاويتين ميل الأولى زاوية ميل القاعدة ٣١َ ٥٤ْ والأخرى عند منتصف الإرتفاع حين تغيرت زاوية الميل وأصبحت ٢١َ ٤٣ْ فأدى ذلك إلى انكسار الهرم ويعتبر هذا الهرم هو الوحيد ذو الزاويتين.

يحتوى هذا الهرم على مدخلين، مدخل فى الجهة الشمالية وآخر فى الجهة الغربية، والمدخل فى الجهة الشمالية يقع على ارتفاع حوالى ١١,٨٠م ويؤدى هذا المدخل إلى ممرها بط طوله ٧٩,٥٣م وارتفاعه ١,١٠م وينتهى الممر بطرق أفقية لها سقف متدرج ارتفاعه ١٢,٣٠ ثم يصل إلى حجرة الدفن السفلية المنحوتة فى الصخر بعمق ٢٥م تحت سطح الأرض.

يرتفع المدخل الثانى للهرم فى الجهة الغربية عن مستوى سطح الأرض بحوالى ٣٣,٣٢م ويؤدى هذا المدخل إلى ممر طوله ٦٤,٤٣م وارتفاعه ١,١٠م.

وجاء انكسار الهرم نتيجة الخطأ فى تقدير زاوية الميل التى جاءت كبيرة مما اضطر المهندسون إلى تغيرها عند منتصف الهرم ليظهر كأنه هرم منكسر، ويبلغ الارتفاع الكلى للهرم ١٠١م، ولا يزال الهرم يحتفظ بجزء كبير من الكساء الخارجى. والمجموعة الهرمية لهذا الهرم تتكون من معبد الوادى الذى يقع بالقرب من المنطقة الزراعية وفى نهاية هذا المعبد يوجد الطريق الصاعد الذى يصل فى نهايته الشرقية إلى المعبد الجنائزى التى يقع فى الجهة الشرقية للهرم حيث تقدم القرابين والشعائر للملك المتوفى وبجانب المجموعة الهرمية يوجد الهرم الجنوبى الذى يقع إلى الجنوب من الهرم الكبير ويرى البعض أنه يشبه المقبرة الجنوبية فى مجموعة زوسر بسقارة.

الهرم الشمالى

يعرف بالهرم الأحمر نظراً لإحمرار لون أحجاره المقطوعة من محاجر الجبل الأحمر، ويقع هذا الهرم إلى الشمال من الهرم الجنوبى وتبلغ طول قاعدته

حوالـــى ٢٢٠م وارتفاعه حوالى ٩٩م وتبلغ زاوية ميله ٤٠َ ٤٣ْ، ومدخل هذا الهرم علـــى بعد ٢٨م من سطح الأرض في الجانب الشمالى، حيث يؤدى إلى ممر هابط طولـــه ٦٠م ثـــم إلـــى ممر أفقى طوله ٧م يؤدى إلى حجرة الدفن، ويعتبر الهرم الشمالى لسنفرو هو أول مقبرة ملكية تأخذ شكل الهرم الكامل.

٤- الجيـــــزة

تقــع محافظــة الجيزة فى الجزء الشمالى من وادى النيل عند تفرع النيل وتكويــنه لدلــتاه. والجــيزة اسم عربى ورد فى بعض كتب التراث أن الاسم يعنى مكان "الاجتياز" أو موضع الانتقال من مكان إلى آخر، وكان هذا الموقع هو المكان الذى يجتازه أو يعبره المتجه من شمال البلاد إلى جنوبها على اعتبار أنها فى موقع متوسط.

وتضــم محافظة الجيزة أضخم جبانات مصر القديمة، تلك الممتدة من أبو رواش شمالاً وحتى ميدوم (بمحافظة بنى سويف) جنوباً، وتضم الجيزة عدداً كبيراً من المناطق الأثرية هى:

١- أبو رواش
٢- الجيزة
٣- زاوية العريان
٤- أبو صير
٥- سقارة
٦- دهشور
٧- اللشت
٨- أطفيح
٩- منف
١٠- مرمدة بنى سلامة وغيرها

وقد تم الحديث عن مناطق سقارة ودهشور ومنف وسوف يتم عرض لأهم آثار الجيزة من أهرامات وكذلك منطقة أبو صير.

تعتــبر هضــبة الجيزة من أشهر المواقع الأثرية لأنها تضم الهرم الأكبر وأبــى الهــول وعــدد كبــير من الأهرامات ومقابر الأسرة المالكة ورجال الدولة والعمال.

وتضم منطقة الجيزة أحد عشر هرماً هى:

أ- هرم خوفو وثلاثة أهرامات للملكات وهرم صغير للعبادة.

ب- هرم خفرع وهرم صغير

ت- هرم منكاوورع وثلاثة أهرامات

هرم خوفو

خوفـو هو ابن الملك سنفرو وأمه هى الملكة "حتب حرس" ابنة الملك "حونى" آخر ملوك الأسرة الثالثة، وأغلب الظن أن الملكة حتب حرس كانت مدفونة بالقرب من أحد هرمى سنفرو فى دهشور، ولكن استطاع اللصوص الوصول إلى قبرها فى أيـام حكم ابنها خوفو لهذا تم نقل بقية أثاثها الجنائزى من دهشور لتدفن مرة أخرى فـى قـاع بـئر عميقة شرقى الهرم الأكبر، أما مومياء الملكة وحليها فقد فر بها اللصوص، وما زالت بقية أثاثها الجنائزى محفوظاً فى المتحف المصرى.

وذكـر المـؤرخ الـرومانى ديـودور عند حديثه عن الملك خوفو وهرمه أن المصـريين كـرهوا بـناة الأهـرام إلى الحد الذى جعلهم ينهبون المقابر الكبيرة ويحطمـون مومـياوات الملـوك، وكذلك ذكر بعض الرحالة اليونان والرومان أن خوفو كان ملكاً ظالماً وأنه استخدم السخرة فى بناء هرمه.

وبالـرجوع إلـى الوثائق المكتوبة نعرف منها أن الملك خوفو كان ملكاً مقدساً وكـان رعايـاه يسـعدهم أن يشتركوا فى إقامة مبانيه الخالدة ومنها بالطبع الهرم، ونعـرف أن الطقـوس الدينـية الخاصة بالملك خوفو استمرت قروناً طويلة، ففى العصر البطلمى توجد آثار تشير إلى استمرار وجود كهنة خوفو.

وللرد على الكلام بأن الملك خوفو سخر كل إمكانيات البلاد فى بناء هرمه وأن الحالة الاقتصادية ساءت فى عهده، فنقول أنه من غير المعقول أن يكون خوفو ملكاً متسـلطاً ويـترك الـبلاد فى حالة اقتصادية مستقرة سمحت لابنه خفرع على بناء الهرم الثانى ومجموعته الهرمية.

وإذا كانت الأحوال الاقتصادية فى عهد خوفو قد ساءت من بناء هرم واحد فكيف كانت تلك الأحوال الاقتصادية زمن الملك سنفرو الذى قام بتشييد هرمين له فى دهشور، وذكر هيرودوت المؤرخ اليونانى أن العمل فى هرم خوفو استمر ٢٠ عاماً والعمل فى الطريق الصاعد وحده استمر ١٠ أعوام، أي أن فترة بناء الهرم والطريق الصاعد استمرت ٣٠ عاماً، وللرد على كلام هيرودوت فقد ذكرت البرديات الوثائقية مدة حكم للملك خوفو ٢٣ عاماً فقط، كذلك عثر فى إحدى حجرات التخفيف الخمس التى تعلو حجرة الدفن على كتابات تذكر العام السابع عشر من حكم خوفو.

ذكر المؤرخ البيزنطى "فيلو" أهرام مصر ضمن عجائب الدنيا السبع التى ذكرها وهى:

١- أهرام مصر ٢- حدائق سميراميس (بابل) المعلقة.

٣- تمثال زيوس فى أوليمبيا ٤- معبد أرتميس فى إفسوس

٥- ضريح هاليكارناس ٦- تمثال رودس

٧- منارة الإسكندرية

تتكون المجموعة الهرمية للملك خوفو من عناصر هى:

١- هرم ويحيط به سور خارجى شيد من الحجر.

٢- معبد جنائزى يقع جهة الشرق.

٣- معبد الوادى

٤- الطريق الصاعد الذى يصل بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى

٥- هيكل أمام مدخل الهرم فى الناحية الشمالية

٦- حفرات فى الصخر على هيئة سفن

٧- هرم صغير يحيط به سوره الخاص (الهرم الجنوبى)

وصف الهرم

شــيدت قاعدة الهرم بطول ٢٣٠ متر (الآن ٢٢٧م) وبارتفاع حوالى ١٤٦ مــتراً (الآن ١٣٧م) وزاويــة الميل هى ٥١ ٥٠، ويشغل الهرم مساحة ١٣ فداناً، وشــيد هــذا الهرم من الحجر الجيرى المحلى وتم كساءه بالحجر الجيرى الأبيض الجيد من محاجر طره.

وتقدر عدد أحجار الهرم حوالى ٢ مليون و ٣٠٠ ألف حجر تتراوح وزنها بين ٢,٥ طــن، واشــترك فى بناء الهرم حوالى ١٠٠,٠٠٠ عامل كانوا يعملون ثلاثة أشهر فى السنة فقط هى أشهر الفيضان.

ويقع مدخل الهرم فى الجهة الشمالية من المدماك ١٣ على ارتفاع حوالى ٢٠م من سطح الأرض، ويؤدى المدخل إلى ممر هابط فى بناء الهرم فى الصخر وطول هذا الممر الهابط ١٠٣,٥م وينتهى إلى غرفة لم ينته من تشييدها (ربما كانت غرفة الدفــن الرئيســية قبل تغير تصميم البناء)، وعدل البناءون من تصميم الهرم فقاموا بشق ممر صاعد فى قلب الهرم طوله ٣٦م يصل إلى ممر أفقى طوله ٣٥م يوصل إلــى حجرة تسمى خطأ "بحجرة الملكة" وتقع على محور الهرم وعلى ارتفاع ٢٠م تقريباً من سطح مستوى الأرض، وسقفها مدبب الشكل، ولكن حدث تغير جديد فى تصميم الهرم تطلب امتداد الممر الصاعد فى قلب الهرم ويسمى البهو العظيم الذى يبلغ طوله حوالى ٤٧,٥م حوالى ٨,٥م وشيدت جدران هذا البهو العظيم من الحجر الجــيرى الجيد، ويوصل هذا البهو إلى فتحة صغيرة تؤدى إلى الحجرة السفلية من الحجــرات الخمس الصغيرة المشيدة فوق بعضها لتخفيف الضغط على حجرة الدفن الــتى شيدت فى قلب الهرم بمقياس ٥,٢٠ م × ١٠,٨٠م وارتفاعها ٥,٨٠م، وهذه الحجــرة ذات ســقف مســتوٍ مكون من تسعة ألواح ضخمة من الجرانيت تزن فى

مجموعهــا حوالى ٤٠٠ طناً، وفى الناحية الغربية من الحجرة يوجد تابوت حجرى من الجرانيت بدون غطاء.

ويوجــد فــى الجداريــن الشــمالى والجنوبى فتحتان تؤديان إلى خارج الهرم والغرض من تلك الفتحتين التهوية ويطلق عليهما "مسلكا الهواء"، وهناك رأى آخر أنهما تخدمان غرض دينى إذ لهما صلة بدخول وخروج الروح.

ويوجــد فوق حجرة الدفن خمسة حجرات صغيرة مشيدة فوق بعضها البعض، ويصل ارتفاع كل منها حوالى متر واحد والحجرة الأخيرة سقفها مدبب والهدف من تلــك الحجرات هو توزيع الضغط على جانب الهرم فوق غرفة الدفن، ويصل إلى هــذه الحجرات عن طريق فتحة صغيرة فى نهاية الجزء الأعلى من البهو العظيم، وقــد وجــد على جدران إحدى هذه الغرف نقشاً يذكر اسم خوفو داخل الهرم وهو مؤرخ بالعام ١٧ من حكمه.

المجموعة الهرمية

وعــن المجموعة الهرمية للملك خوفو والتى تتكون من معبد للوادى والطريق الصــاعد والمعــبد الجــنائزى تعتبر تلك المجموعة هى حلقة الوصل بين كل من مجموعة سنفرو الجنائزية ومجموعة خفرع الجنائزية، ويرجح أن معبد الوادى كان قائمــاً تحت منازل قرية "نزلة السمان" عند نهاية الطريق الصاعد الذى كان يصل بين معبد الوادى والمعبد الجنائزى ويصل طول هذا الطريق إلى حوالى ٨١٠ متراً ولكنه متهدم الآن، ولم يتبق من المعبد الجنائزى الذى يقع فى الجهة الشرقية للهرم غير أجزاء أرضية من حجر البازلت.

مراكب خوفو

مــن أهــم الآثــار التى عثر عليها ضمن المجموعة الهرمية للملك خوفو هى فــتحات لســفن، فقد عثر على خمسة فتحات منها اثنتان فى الجهة الجنوبية واثنتان

فـــى الجهـــة الشـــرقية وخامســـة إلى جانب الطريق الصاعد، وفى عام ١٩٥٤ تم اكتشـــاف ســـفينة فـــى الجهة الجنوبية للهرم وكانت مفككة وتم استخراجها وإعادة تركيبها وطولها حوالى ٣٠م، وقد أقيم متحف خاص بهذه السفينة جنوب الهرم. وقد تفاوتـــت الآراء بشأن الهدف من تلك السفن فهناك من يرجح أن تلك السفن كان لها اســـتخدام دينى حيث يستخدمها الملك فى رحلته إلى المعبود رع فى السماء، وهناك رأى آخـــر يـــرى أن لهـــا اســـتخدام دنيوى، يستخدمها الملك فى رحلاته التفقدية لأعماله، وكذلك فى نقل جثمانه إلى الهرم بعد الوفاة.

ويوجـــد إلـــى الشـــرق مـــن الهرم الأكبر ثلاث أهرامات صغيرة ربما كانت لزوجات الملك خوفو أو أميرات ملكية.

هرم خفرع

تولـــى الملك خفرع الحكم بعد أبيه خوفو وشيد هرمه بجانب هرم أبيه وإن جاء هرم خفرع أصغر قليلاً من الهرم الأكبر إلا أنه يظهر للرائى أنه أكثر ارتفاعاً مـــنه وذلـــك لبـــنائه على هضبة مرتفعة بالموقع، وتعتبر المجموعة الهرمية للملك خفـــرع فـــى الجـــيزة ه أكمل المجموعات الهرمية حيث تتكون من: معبد الوادى والطريق الصاعد والمعبد الجنائزى بجانب الهرم نفسه.

معبد الوادى:

يقـــع هذا المعبد بالقرب من المنطقة الزراعية قريباً من منازل قرية منزلة السمان ويسمى هذا المعبد "معبد أبو الهول" وذلك لوقوعه جنوب تمثال أبى الهول، وقد قام مارييت عام ١٨٥٣م بالحفر فى هذا المعبد وعثر فيه على التماثيل الخاصة بالملك خفرع والمصنوعة من الديوريت والمحفوظة حالياً بالمتحف المصرى.

جـــدران هـــذا المعـــبد مشـــيدة أصلاً من الحجر الجيرى المكسوة بحجر الجرانيـــت وتمـــيل سطوح الجدران الخارجية للمعبد قليلاً إلى الداخل، وتقع واجهة

المعبد فى الجهة الشرقية وله مدخلان أحدهما فى الجهة الشرقية والآخر فى الجهة الغربية، وتوجد فجوات أمام المدخلين ربما كانت لوضع قواعد تماثيل على شكل أبى الهول على جانبى كل مدخل، وكلا المدخلين يؤديان إلى ردهة طويلة ضيقة وفى هذه الردهة عثر على تماثيل خفرع الديوريتية. وفى منتصف الجدار الغربى من الردهة مدخل يؤدى إلى بهو على شكل حرف T وبه ١٦ عموداً من الجرانيت، والبهو الآن مفتوحاً للسماء ولكنه كان مسقوفاً من قبل، وفى الركن الجنوبى الغربى من البهو نجد ممراً قصيراً يؤدى إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض، ثلاثة منها فوق الثلاثة الأخرى، وفى الركن الشمالى الغربى من البهو نجد ممراً غير متسع يؤدى إلى الباب الخلفى لهذا المعبد حيث يبدأ الطريق الصاعد.

الطريق الصاعد

هذا الطريق مقطوع بأكمله فى صخر الهضبة، وطوله حوالى ٥٠٠م، ونرى بقاياه فى النهاية الشرقية للطريق قريباً من معبد الوادى، وينتهى هذا الطريق عند المعبد الجنائزى بالقرب من الركن الجنوبى لواجهته الشرقية.

المعبد الجنائزى

يقع هذا المعبد فى شرق الهرم، ومشيد من الحجر الجيرى وكان كساؤه من حجر الجرانيت، وكسيت أرضيته بطبقة من المرمر، ومدخل هذا المعبد فى الشرق، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر ضيق فى الناحية الجنوبية فيه حجرتان، وفى الناحية الشرقية ردهة يحمل سقفها عمودان ثم يستمر الممر إلى الشمال ويؤدى إلى أربعة مخازن وسلم، وفى منتصف الجدار الخلفى للردهة ممر آخر يوصل إلى بهو مستطيل سقفه محمول على ١٤ عمود مربع، وفى الناحيتين الشمالية والجنوبية من البهو حجرتان طويلتان للتماثيل. بعد هذا البهو نجد بهواً آخر يحمل سقفه عشرة أعمدة وبعد ذلك نصل إلى الفناء الكبير، وفى الجهة الغربية من هذا الفناء الكبير

نجد خمس نيشات (فتحات)، وفى الجهة الجنوبية لهذه النيشات نجد دهليز يؤدى إلى خمس مخازن كانت تحفظ فيها أدوات الطقوس الجنائزية.

يخـــرج من هذا الدهليز دهليز آخر يؤدى إلى قدس الأقداس الذى يقع فى نهاية المعبد فى الناحية الغربية وهو عبارة عن هيكل مستطيل ضيق كانت تقوم فى وسطه لوحة جرانيتية كبيرة (قدس الأقداس).

وفـــى الركـــن الشمالى الغربى من الفناء الكبير باب يؤدى إلى ممر يتجه غرباً إلى فناء الهرم نفسه، وبالقرب من المعبد الجنائزى توجد خمس حفرات سفن.

الهـــــرم

يتمـــيز هرم خفرع بأن له مدخلين فى الجهة الشمالية الأول منهما منحوت فـــى صـــخر الهضبة على بعد أمتار من قاعدة الهرم، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر هـــابط ثـــم ممراً علوياً مؤدياً إلى غرفة الدفن وكلها محفورة فى الصخر، والمدخل الـــثانى علـــى ارتفاع حوالى ١١م من سطح الأرض ويؤدى ذلك المدخل إلى ممر هـــابط، سقفه وجدرانه من حجر الجرانيت ثم يتحول الممر إلى ممر مستقيم ينتهى بغـــرفة الدفن جدرانها محفورة فى الصخر ومكسوة بحجر جيرى وسقفها جمالونى وكان يوجد فى الجهة الغربية من حجرة الدفن تابوت من الجرانيت أبعاده ٢,٦٠ × ١,٠٥ × ١م وقد عثر على غطائه مكسوراً بالقرب منه، وأطوال الهرم كالتالى:

الارتفـــاع الأصلى ١٤٣,٥م والحالى ١٣٦م، وطول كل جانب من قاعدته ٢١٥م، وزاوية ميله ١٠َ ٥٣ْ يتميز هرم خفرع ببقاء جزء من الكسوة الخارجية من الحجر الجـــيرى لأعلـــى الهـــرم، وكان يحيط بالهرم سور من ثلاث جهات هى الشمالية والجنوبية والغربية.

أبو الهــول

يرتــبط بهــرم خفرع تمثال أبو الهول الذى يجمع بين جسم الأسد ورأس الملك خفرع ولم يعثر حتى الآن على تمثال شبيه بتمثال أبى الهول فى الحجم حيث يبلغ طوله ٥٧ متراً وارتفاعه ٢٠ متراً.

وعن تسميات تمثال أبى الهول التى كان يطلقها المصريون عليه منها:

"حــور – أم – آخــت" بمعــنى "حور فى الأفق" وكذلك "حور آختى" بمعنى "حور المنــتمى إلــى الأفــق" وذلك يتناسب مع اسم الجبانة القديمة التى كان يطلق عليها "آخــت خوفو" أى "أفق خوفو" وسمى أبو الهول فى بعض الأحيان "حو" أو "حول" ووحد مع الإله الكنعانى "حورون" الذى كان على هيئة الصقر الذى انتشرت عبادته فى مصر فى عصر الأسرة التاسعة عشرة.

ويعــتقد الــبعض أن اسم "حول" هو أصل الاسم الحالى "أبو الهول" حيث حرفــت "بــو حول" من "بر حول" ثم أصبحت "بوهول" وأخيراً أضيفت لها الألف لتصبح "أبو الهول".

وقــد أطلق اليونانيون على التمثال اسم "سفنكس" Sphinx بعد أن ساووا بيــنه وبين أحد الشياطين فى عقيدتهم. والشئ الغريب أن هيرودوت عند حديثه عن أهرامات الجيزة لم يذكر شيئاً عن أبى الهول مما يشير إلى عدم ظهوره من الرمال فى ذلك الوقت.

يــربض أبــو الهول فى وسط مكان منخفض على الحافة الشرقية للهضبة وكثــيراً مــا كانت تغمره الرمال، وفى عام ١٩٢٦م تم إزاحة الرمال عن التمثال. وجديــراً بالذكــر أن هذا المنخفض كان عبارة عن محجراً كبيراً قطع منه العمال الأحجــار اللازمة لبناء الهرم وبعد بناء الهرم بقيت تلك الكتلة فى مكان قريب من معــبد الــوادى وأمــام واجهة الهرم الشرقية وكانت تفسد منظر الهرم، لذا توصل مهندس هرم خفرع إلى نحتها على شكل تمثال ضخم برأس الملك وبجسم الأسد.

وقد تم ترميم أبو الهول فى أوقات أخرى بأحجار صغيرة ويتجه أبو الهول إلى الشرق وعلى رأسه غطاء الرأس الملكى "النمس".

وفى عصر الدولة الحديثة كان الملوك يرمز لهم بأسد له رأس رجل ومن أشـــهر التماثـــيل فى ذلك تماثيل الملوك حتشبسوت وتحوتمس الثالث وفى منتصف الأســـرة الثامـــنة عشـــرة كان أبو الهول مغطى بالرمال حتى عنقه وكان الأمراء يقومـــون بالصيد فى صحراء الجيزة حول الأهرام، وخرج الأمير تحوتمس الرابع ابن الملك أمنحتب الثانى للصيد فى هذه المنطقة، وعند الظهيرة استراح تحت رأس أبـــو الهـــول ونـــام ورأى فى الحلم أن هذا المعبود قد تحدث إليه شاكياً من تراكم الرمـــال حوله ووعده بملك مصـــر إذا أزال الرمـــال عنه، وعند اعتلاء تحوتمس الرابع عرش مصر أمر برفع الرمال المتراكمة حول جسم أبو الهول كما أمر ببناء ســـور مـــن اللبن حول المكان من الجهات الشمالية والغربية والجنوبية ليمنع تراكم الرمال مرة أخرى، وقام بتسجيل تلك القصة على لوحة من الجرانيت موجودة حالياً بين قدمى أبى الهول وتعرف باسم "لوحة الحلم".

هرم منكاورع

الملـــك منكاورع هو ابن الملك خفرع وبانى الهرم الثالث فى الجيزة وقد شـــيد هـــذا الهرم على الهضبة وما زال جزءاً كبيراً من كسائه الجرانيتى باقياً فى مكانه (ستة عشر مدماكاً)، ولم تستكمل مبانى المجموعة الهرمية للملك بسبب وفاته فأتمها من بعده ولى العرش شبسسكاف بالطوب اللبن.

ويقع هرم منكاورع فى الناحية الجنوبية من هضبة الجيزة ويعتبر أصغر الأهرامات الثلاثة حيث تبلغ أطواله كالتالى:

الارتفاع ٦٦,٥٠م، وطول قاعدته ١٠٨,٥م، وزاوية ميله ٢٠ ° ٥١.

ويقـــع مدخل الهرم فى الجهة الشمالية وعلى ارتفاع ٤م من مستوى سطح الأرض، ويـــؤدى هذا المدخل إلى ممر هابط طوله ٣١م يليه دهليز يؤدى إلى ممر أفقى فيه

ثلاثـــة متاريس بعدها نصل إلى حجرة الدفن التى عثر فيها على تابوت خشبى وبه أجزاء من مومياء لرجل ربما كان منكاورع، والتابوت وأجزاء المومياء موجودان حالياً فى المتحف البريطانى.

ويوجــد بالهرم ممر هابط ثان فى الجزء العلوى من الجدار الشمالى لحجرة الدفن ويمـتد إلـــى أعلـــى إلى مدخل الهرم الأصلى، وقد عثر فى الهرم على تابوت من البازلت كانت جوانبه مزخرفة على هيئة واجهة القصر، وعند نقل هذا التابوت إلى بريطانيا غرقت السفينة التى كانت تحمله أمام شواطئ أسبانيا.

وقــد بــدأ الملــك مــنكاورع فى تشييد أساس معبديه الجنائزى والوادى والطريق الصاعد ولكنه مات قبل أن يتم العمل فأكمله الملك شبسسكاف.

٥- أبو صيـــــــر

تقــع منطقة أبو صير جنوب الجيزة وشمال سقارة وقد اشتق اسم المنطقة من كلمة "بو أوزير" بمعنى "مقر الإله أوزير"، وتشتهر منطقة أبو صير بما تضمه مــن معابد الشمس لملوك الأسرة الخامسة وأهرامات بعض ملوك هذه الأسرة ومن هذه الأهرامات:

هرم ساحورع وهرم نفر اير كارع وهرم نفر إف رع وهرم نى وسر رع، وسوف يتم عرض لمعبد الشمس للملك نى وسر رع.

معبد الشمس (نى وسر رع)

يعتــبر معبد الشمس للملك نى وسر رع بأنه من طرز المعابد الإلهية وقد بدأ فى تشييد المعابد لإله الشمس رع ابتداء من عصر الأسرة الخامسة بعد أن علا شــأن الإلــه رع منذ الأسرة الرابعة وظهر لفظ "رع" فى أسماء معظم ملوكها مثل جدف رع وخفرع ومنكاورع.

وتحكــى لنا بردية وستكار عن بداية ظهور الملوك الموالين لإله الشمس رع وذلك مــع بدايـــة الأسرة الخامسة، وكيف أن الملك شبسسكاف ابتعد عن الجيزة. ولم يقم ببــناء مقــبرته على شكل هرم لأن الشكل الهرمى يرمز لإله الشمس رع، واختار منطقة سقارة وشيد مقبرته فيها على شكل مصطبة أطلق عليها "مصطبة فرعون".

وقــد اخــتلف تخطيط معبد الشمس عن المعابد الأخرى لأن عبادة الشمس تتطلــب أن تؤدى فى وضح النهار وليس من الضرورى وجود غرفة مغلقة كقدس الأقداس يوضع فيها تمثال الإله.

ويتكون معبد الشمس من العناصر المعمارية الآتية:

أ- معبد الوادى: الذى كان بمثابة مدخل فخم يؤدى إلى طريق يؤدى إلى المعبد، وكـــان معبد الوادى ينحرف عن محور المعبد، ويشيد هذا المعبد على قاعدة

مــرتفعة لحمايته من الفيضان، وأمام واجهته وجانبيه واجهة يمتد سقفها على أعمدة من الجرانيت ويتوسطها دهليزان متعامدان تكتنفهما قاعتين صغيرتين وسلم يؤدى إلى السطح.

ب- الطــريق الصاعد: وكان هذا الطريق يزيد عن مائة متر طولاً، وكان مسقوفاً ويدخل الضوء إليه من فتحات فى السقف.

ج- المعــبد: كــان يشــيد على قاعدة ترتفع عن الوادى ويقع مدخل المعبد على محور المعبد وهو مبنى يعلوه الكورنيش المصرى، ويضم ردهة طويلة كانت تحلى جدرانها نقوش ثم ردهة مستعرضة تؤدي إلى فناء المعبد.

وصف المعبد

كــان المعــبد يشغل مساحة: طول ١١٠م وعرض ٨٠م ويحيط به جدار مــرتفع ســميك، وفى مؤخرة المعبد قاعدة ضخمة ترتفع نحو ٢٠م وتعلوها مسلة كبــيرة تمــثل شعاع من أشعة الشمس، وكانت المسلة ترتفع حوالى ٣٦م وهى من الحجــر الجــيرى وكانــت قمتها مغطاة بصفائح من الذهب بحيث تتلألأ سطوحها بأشــعة الشــمس، وكــان أمام قاعدة المسلة مائدة قربان ضخمة، وإلى يمين الفناء المفتوح مذبح تعلو أرضه أرض الفناء قليلاً علاوة على مذبح آخر صغير إلى يمين قاعدة المسلة، وإلى يسار قاعدة المسلة كانت توجد مقصورة صغيرة زينت جدرانها بمناظر تمثل شعائر تأسيس المعبد والاحتفال باليوبيل الملكى.

وعلــى طــول الجداريــن الشرقى والجنوبى للمعبد يوجد ممران طويلان الممر الشرقى يؤدى إلى مجموعة من المخازن التى تقع شمال المذبح الكبير، بينما الممــر الجنوبى ينتهى إلى قاعدة المسلة، وخارج المعبد فى الناحية الجنوبية حفرت فــى الصــخر حفرة كبيرة لمركب طولها ٣٠م ترمز إلى مركب المساء التى خيل للمصريين أن إله الشمس "رع" يقوم فيها كل ليلة برحلته فى العالم الآخر من الغرب إلى الشرق.

٧- طيبة (الأقصر)

ذكـرت مدينـة طيـبة فـى النصـوص المصرية القديمة باسم "واست" وباعتـبارها إحدى مدن الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا والذى كان يعرف باسم "إقليم الصولجان" (مدن الإقليم الأربعة هى: أرمنت- الطود - الميدامود - واست)، وقد شاع اسم مدينة واست أكثر من المدن الأخرى المكونة للإقليم وترتب على ذلك أن أطلق اسمها على الإقليم فأصبح يعرف باسم "إقليم واست" أو إقليم الصولجان".

وقـد عرفت واست باسم "مدينة آمون" نسبة إلى الإله آمون الذى ذكر فى نصوص الأهرام منذ عصر الدولة القديمة، وعن أسماء مدينة طيبة نذكر منها:

١- واسـت: وتعـنى "الصـولجان" وهو رمز الحكم والسلطان عند المصرى القديم ثم أصبح رمزاً للإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا.

٢- واسـت نختى: وتعنى "واست المنتصرة" وظهرت تلك التسمية فى عصر الدولة الحديثة.

٣- نيوت نختى: وتعنى "المدينة المنتصرة".

٤- نـيوت رسـيت: ومعناها "المدينة الجنوبية" تميزاً لها عن مدينة منف التى تقـع فـى شمال البلاد وكان قد أطلق عليها نيوت محيت بمعنى "المدينة الشمالية".

٥- نـيوت: "المدينة" وذلك لشهرتها باعتبارها عاصمة البلاد فى عصر الدولة الحديثة.

٦- نيوت آمون: بمعنى "مدينة آمون" وذلك لارتباطها بالإله آمون الذى اعتبر الإله الرسمى للبلاد فى عصر الدولة الحديثة.

٧- بر آمون: بمعنى "بيت الإله آمون" والمقصود معبده فى المدينة.

٨- أون شـــمعو: وتعـــنى "أون الجنوبـــية" تمييزاً لها عن مدينة "أون" (عين شمس).

٩- نـــيوت شـــمعو: بمعنى "المدينة الجنوبية" تمييزاً لها عن مدينة منف التى كانت تعتبر المدينة الشمالية.

١٠-عنخـــت: بمعنى "الحية" أو "أرض الحياة" وذلك تعبيراً عن استمرار الحياة بها.

١١-وسرت: بمعنى "القوية".

واستمرت مدينة طيبة تعرف فى العصر البطلمى باسم "واست مدينة آمون".

١٢-"تا-إيبت": ربما بمعنى "الحرم" ومنها اشتقت الكلمة اليونانية "تيباى" والتى حرفت إلى "تيباي" ثم "طيباى" وأخيراً "طيبة".

١٣-الأقصـــر: وهـــو الاسم الحالى للمدينة وهى كلمة عربية معناها القصور حيث تحتوى المدينة على معابد الأقصر والكرنك، وأن كلمة الأقصر هى جمـــع كلمـــة قصر، وهذه التسمية أطلقها العرب على المدينة بعد دخولهم مصر وبعد أن بهرتهم ضخامة مبانيها فاعتبروها قصوراً ومن هنا جاءت تسمية المدينة "الأقصر".

تقع الأقصر على بعد ٦٧٠كم جنوب القاهرة فى محافظة قنا.

وتنقسم المدينة إلى جزئين رئيسين هما:

١- البر الشرقى ويشمل المعابد الإلهية مثل معابد الأقصر والكرنك.

٢- البر الغربى ويشمل المعابد الجنائزية ومقابر وادى الملوك ووادى الملكات ومقابر الأمراء والنبلاء بجانب قرية دير المدينة.

أ- المعابد الإلهية

١-معبد الأقصر

أطلق على هذا المعبد اسم "إيت رسيت" بمعنى الحرم الجنوبى إشارة إلى موقعه إلى الجنوب من معبد الكرنك، وترجع بدايات إنشاء هذا المعبد إلى عصر الدولة الوسطى حيث عثر على أسماء بعض ملوك هذا العصر.

شيد هذا المعبد فى عهد الملك "أمنحتب الثالث" من ملوك الأسرة الثامنة عشرة واستكمل البناء فى عهد الملك رمسيس الثانى من ملوك الأسرة التاسعة عشرة، وكذلك أضافت الملكة حتشبسوت المقاصير الثلاثة لآمون وموت وخونسو والتى تقع على يمين الزائر بعد الصرح الأول، وأضاف الملك تحوتمس الثالث اسمه عليها فيما بعد.

وعن مراحل تشييد معبد الأقصر، فقد قام مهندس أمنحتب الثالث "أمنحتب بن حابو" بتشييد مجموعة من المبانى بدأها أغلب الظن من الجنوب حيث كان يقوم معبد من عصر الدولة الوسطى ينتهى بقدس الأقداس وأنهاها بالممر الفخم الذى يتكون من صفين من الأساطين التى أخذت شكل زهرة البردى (عددها ١٤ أسطون)، ثم أكمل الملك توت عنخ آمون ومن بعده الملك حور محب هذا الممر العظيم، وفى عهد رمسيس الثانى قام مهندسه "باك إن خنسو" بإضافة الفناء الكبير المفتوح ذى الأساطين وأقام صرح ضخم وستة تماثيل للملك ومسلتين أمام الصرح.

ويتميز معبد الأقصر بمقصورة الإسكندر الأكبر وبقاعة الولادة الإلهية الخاصة بالملك أمنحتب الثالث. وفى العصر الرومانى استخدمت بعض قاعات وأفنية المعبد كمنشأة عسكرية حيث غطيت بعض المناظر المسجلة على الجدران بطبقة من الجص ورسمت عليها صور لبعض الأباطرة الرومان.

وفـــى العصـــر البـيزنطى أقام المسيحيون فى أحد أجزاء الفناء المفتوح كنيســـة (علـــى يسار الداخل بعد الصرح)، وفى القرن الحادى عشر أقيم مسجد فى الركن الشمالى من فناء رمسيس الثانى هو مسجد سيدى أبو الحجاج.

٢- معبد الكرنك

أطلـــق علـــى هذا المعبد العديد من التسميات فمنذ عهد سنوسرت الأول أطلـــق علـــيه "إيت سوت" وتعنى البقعة المختارة لعروش الآلهة"، وكان قبل عصر هـــذا الملك يسمى "بر- آمون" بمعنى "بيت آمون"، وفى عصر البطالمة أطلق عليه "بـــر- حر- سا- تا" بمعنى "السماء فوق الأرض" أما الاسم الحالى "الكرنك" فهناك آراء ثلاثة فى تفسير ذلك:

١- الكرنك كلمة عربية بمعنى "الحصن" تستخدم الآن فى السودان وتعنى قرية محصنة.

٢- الكرنك تحريف لكلمة "الخورنق" وهو مكان بالعراق قرب محافظة النجف، وكـــان الملـــك "الـــنعمان بن المنذر" ٥٨٠- ٦٠٢م قد شيد فيه قصراً بهذا الاســـم، ثـــم حرفـــت الكلمـــة من خورنق إلى كرنك لتشابه مبانى المعبد بالقصر.

٣- كلمـــة الكـــرنك تـــرجع إلى اسم القرية القريبة من المعبد المعروفة بنفس الاسم.

ومـــبانى معابد الكرنك بدأ تشييدها منذ عصر الدولة الوسطى وحتى حكم الـــبطالمة لمصر؛ مساحة معابد الكرنك حوالى ٦٠ فدان، وتضم هذه المعابد عشرة صـــروح، ســـتة مـــنها على محور شرق غرب وأربعة على محور شمال جنوب بالإضـــافة إلـــى معبد رمسيس الثالث وصالة الاحتفالات الخاصة بالملك تحوتمس الثالـــث، وحديقـــة آمون وحجرة الأجداد والبحيرة المقدسة، والمتحف المفتوح الذى يضـــم مقاصـــير الملـــوك: سنوسرت الأول، أمنحتب الأول، حتشبسوت، تحوتمس

الـــرابع، وتقـــع فـــى معابد الكرنك مسلتان أحدهما للملك تحوتمس الأول والأخرى للملكة حتشبسوت بالإضافة إلى أجزاء مكسورة من مسلة أخرى لحتشبسوت.

وتـــبلغ مســـاحة معـــابد الكرنك حوالى ٦٠ فداناً ويحيط بها سور أطواله كالـــتالى: طول ٥٥٠م، وعرض: ٤٨٠م، وارتفاع: ٢٠م، وسمك ١٢م، ويضم هذا السور المعابد الآتية:

١- المعبد الكبير للإله آمون رع.

٢- معبد خونسو ومعبد الآلهة إيبت فى الجنوب

٣- معبدا بتاح وحتحور في الشمال.

٤- بقايا معبد آتون فى الشرق.

٥- معبد مونتو.

٦- معبد موت فى آشر.

ولمعـــابد الكـــرنك ثمانـــية مداخل منها: مدخل فى الشمال، ومدخلان فى الجـــنوب، الشرقى منهما حيث يوجد الصرح العاشر ويوصل لمعبد موت، والغربى حيث يوجد معبد خونسو، ومدخلان فى الشرق، وثلاث مداخل فى الغرب، الأوسط منها حيث يوجد الصرح الأول وبه المدخل الرئيسي للمعبد.

وقـــد اختفـــت أجـــزاء كثيرة من المعابد وهدم أجزاء أخرى واستعملت كأساسات لأبنية جديدة.

مراحل بناء معابد الكرنك

قـــام أغلـــب ملوك الدولة الحديثة بمراحل البناء الضخم للمعبد وذلك بعد اتخـــاذ الإله آمون إلهاً رسمياً للدولة، فقد كانت الوسيلة الوحيدة للتقرب للإله آمون أن يقيم له الملك صرحاً أو مسلة أو يضيف قاعة أعمدة.

وكـــان الملـــك أمنحتب الأول هو أول من فكر فى تشييد معبد للإله آمون رع فى نفس المكان الذى كان مخصصاً لمعبد الدولة الوسطى.

وبعـــد ذلـــك أقام الملك تحوتمس الأول الصرحين الخامس والرابع، وأقام أمـــام الصـــرح الرابع مسلتين من الجرانيت الأحمر لا تزال الجنوبية منهما قائمة وتزن حوالى ١٤٣ طن وارتفاعها ١٩,٥م.

بعـــد ذلك شيدت الملكة حتشبسوت بين الصرحين الخامس والرابع مسلتين لا تـــزال الشـــمالية منهما قائمة ووزنها حوالى ٣٢٣ طن وارتفاعها ٢٩,٢٥م، ثم قامت كذلك بتشييد بعض المقاصير الموجودة على جانبى حجرة الزورق المقدس.

وكذلـــك شـــيدت الصرح الثامن فى الجهة الجنوبية، بعد ذلك جاء تحوتمس الثالث الذى أقام بعض المقاصير فى فناء الملك تحوتمس الأول، وأحاط مسلتى حتشبسوت بالمـــبانى حتى السقف، وأضاف الصرحين السادس فى الغرب والسابع فى الجنوب وشـــيد حجرتين للحوليات خلف الصرح السادس وأضاف فى النهاية الشرقية للمعبد بهو الاحتفالات.

بعـــد ذلـــك قـــام الملك أمنحتب الثالث بتشييد الصرح الثالث، وجاء عهد إخناتون الذى أقام معبداً لآتون فى الجهة الشرقية من معبد آمون، وجاء الملك حور محـــب الـــذى شـــيد الصـــرح الثانى فى الجهة الغربية وأضاف الصرحين التاسع والعاشـــر وأمر بهدم معبد آتون الذى أقامه إخناتون واتخذ أحجاره حشواً للصروح الـــثلاثة، بعـــد ذل قام رمسيس الأول بإنشاء قاعة الأعمدة الضخمة بين الصرحين الـــثانى والثالـــث وأكملها من بعده الملكان سيتى الأول ورمسيس الثانى وأصبحت تحوى ١٣٤ عمود، بعد ذلك قام الملك سيتى الثانى بتشييد ثلاث مقاصير على يسار الفناء الكبير بعد الصرح الأول ثم قام الملك رمسيس الثالث بتشييد معبداً على يمين الداخل للفناء الكبير، والذى يعتبر نموذج للمعابد الإلهية فى الدولة الحديثة.

وفـــى عصـــر الأسرة الثانية والعشرين أقام ملوكها صفين من الأساطين علـــى جانبى الفناء الضخم المفتوح (صالة البوباسطيين أمام الصرح الثانى)، وفى عصـــر الأســـرة الخامسة والعشرين النوبية أقام الملك طهرقا ممراً من الأساطين عـــبارة عـــن عشرة أساطين لم يتبق منها إلا عمود واحد فقط، وفى عصر الأسرة الثلاثيـــن أقـــام الملك نختنبو الأول أضخم صروح الكرنك (الصرح الأول)، ويمثل الواجهة الغربية للمعبد الكبير.

وفـــى عهـــد البطالمة قام الملوك بترميمات فى المعبد وأقام الملك فيليب أرهـــيديوس (٣٢٣- ٣٠٥ ق.م) مقصـــورة من الجرانيت الوردى للمركب المقدس داخـــل حجرة قدس الأقداس، كذلك أقام الملوك البطالمة فى المنطقة الجنوبية بوابة تعرف باسم بوابة يوارجيتيس الأول (٢٤٧- ٢٢٢ ق.م).

يتمـــيز معبد الكرنك بوجود نقش لمعاهدة السلام التى تم عقدها بين الملك رمســـيس الـــثانى مع ملك الحيثيين وكذلك مناظر لمعارك الملك شيشنق الأول مع العبرانييـــن وانتصـــاره علـــيهم وكذلك حوليات الملك تحوتمس الثالث والمدن التى انتصـــر عليها، وتشريعات الملك حور محب، ومقصورة الإسكندر الأكبر، وخبيئة الكرنك التى تقع أمام الصرح السابع، وتضم مخازن الكرنك أحجار معبد آتون التى أقامهـــا إخـــناتون فى شرق الكرنك والتى هدمت فى عهد حورمحب ووضعت فى داخل الصرحين التاسع والعاشر وتعرف باسم "أحجار التلاتات".

ب- المعابـــد الجنائزيـــة

تقـــع المعـــابد الجـــنائزية لملوك الدولة الحديثة على حافة الصحراء بالبر الغـــربى فـــى طيـــبة، ويعتبر الملك أمنحتب الأول هو أقدم وأول ملك شيد معبده الجـــنائزى بعيداً عن مقبرته ثم استمر ملوك الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين بتشييد معابدهم الجنائزية على نفس الأسلوب.

كـــان تشييد المعابد الجنائزية فى الدولتين القديمة والوسطى لتقديم الشعائر والدعوات للملوك فقط، بينما فى الدولة الحديثة لم تكن المعابد الجنائزية للملوك فقط وإنمـــا مـــنها مـــا خصصت فيه مقصورة أو أكثر لعبادة بعض المعبودات الأخرى بجانب الإله آمون رع، ومن أشهر تلك المعابد الجنائزية فى الدولة الحديثة.

معـــبد الدير البحرى لحتشبسوت معبد سيتى الأول، معبد الرامسيوم لرمسيس الثانى ومعبد مدينة هابو لرمسيس الثالث.

١- معبد الملكة حتشبسوت بالدير البحرى

شـــيدت الملكـــة حتشبسوت معبد الدير البحرى فى شمال معبد منتوحتب الثانى، وقام المهندس سنموت بتخطيط المعبد حيث يتكون من ثلاث مسطحات يعلو أحدها الآخر، ويتقدم المسطح أعمدة.

ويقـــع بالقرب من المعبد على حافة الوادى معبداً لاستقبال الزوار ويتكون مـــن مسطحين متتاليين يخرج منه طريق صاعد يحيط به أكثر من مائتى تمثال من الحجر الرملى يمثل الملكة حتشبسوت فى شكل أبو الهول، وينتهى هذا الطريق إلى مدخل عظيم فى بداية المسطح الأول حيث يشغله فناء كبير، وينتهى الفناء بصفتين ويتوج واجهتها الكورنيش المصرى ويسند جدارها الخلفى الجانب الأمامى للمسطح الثانى، ونجد فى كل صفة أعمدة، فالصف الأول به أعمدة نصفها الأمامى فى شكل نصـــف عمـــود مربع ونصفها الخلفى فى شكل نصف عمود ذى ستة عشر ضلعاً، بيـــنما الصـــف الـــثانى فيه أعمدة ذات الستة عشر ضلعاً، ويفصل الصفتين أحدور صاعد عريض يبلغ عرضه عشرة أمتار ويتوسطه درج يؤدى إلى المسطح الثانى، وفى مؤخرة المسطح صفة مثل عليها مناظر الولادة الإلهية للملكة حتشبسوت على اليميـــن وعلى اليسار مثلث بعثة الملكة حتشبسوت لبلاد بونت، ويزين السقف نجوم بلـــون أصـــفر علـــى أرضية زرقاء وعلى الجدران مناظر للملكة واقفة أمام أحد

المعـــبودات، وفـــى الجـــدار الغربى من الهيكل باب يؤدى إلى ردهة صغيرة على يمينها قدس الأقداس، وعلى يسار صفة بعثه بونت هيكل حتحور.

ننـــتقل إلـــى المسطح الثالث عن طريق أحدور صاعد على محور المعبد وكانـــت تـــتقدمه صفة عريضة فى مقدمتها صف من الأعمدة يبرز من واجهة كل عمود تمثال أوزيرى ضخم للملكة، ويتوسط الجدار الخلفى للصفة مدخل ضخم من حجر الجرانيت يؤدى إلى بهو فسيح ويتوسطه المدخل إلى قدس الأقداس وبه أربعة مشكاوات كبيرة تتخللها خمس مشكاوات صغيرة كان فى كل منها تمثال الملكة.

٢- معبد الرامسيوم

قـــام بتشييد هذا المعبد الملك رمسيس الثانى، ويحيط به سور ضخم من اللبـــن طوله ٢٦٠م، وجدران المعبد لا توازى جدران السور وذلك لأنه بنى موازياً للمعبد الصغير لسيتى الأول.

ويغلب على الظن أن المعبد كانت تتقدمه شرفة تطل على مرسى على قناة تتصـــل بالنـــيل، ثـــم بوابة ضخمة تؤدى إلى فناء فسيح أمام الصرح الأول المهدم الآن، وكـــان عـــرض هذا الصرح ٧٠م وعليه نقوش تمثل معركة قادش، والفناء الأول مهـــدم حالياً وكان يكتنفه من جهة اليسار رواق من صفين من الأعمدة، وإلى اليمين رواق بأعمدة أوزيرية.

وفى مؤخرة الفناء درج يؤدى إلى مدخل الصرح الثانى، وإلى اليسار منه بقايـــا تمثال ضخم مهشم لرمسيس الثانى يمثله جالساً على العرش ويصل ارتفاعه إلى ١٧م ومصنوع من حجر الجرانيت ويزن حوالى ١٠٠٠ طن.

ويلى الفناء الأول الصرح الثانى الذى تزين واجهته الداخلية مناظر حربية ومـــناظر للآلهـــة، ويلـــى ذلك الفناء الثانى الذى تحيط به الأروقة من كل جانب، ويـــتكون كـــل من الرواقين الجانبيين من صفين من الأعمدة البردية، بينما أعمدة الـــرواق الأمـــامى والصف الأمامى من الرواق الخلفى أعمدة أوزيرية، ومن وراء

تلك الأعمدة الأوزيرية فى الرواق الخلفى صف ثان من الأعمدة البردية مما يجعله أشـبه بصـفة أمـام بهو الأعمدة تؤدى إليها ثلاثة درجات، وكان يحيط بالدرجات تمـثالان كبـيران، ويؤدى الفناء الثانى إلى بهو الأعمدة مساحته ١٢٠٠م^2 ويعتمد سـقفه علـى ٤٨ عموداً فى ثمانية صفوف، ويعتبر هذا البهو صورة مصغرة لبهو الأعمـدة فى معبد الكرنك، ويلى بهو الأعمدة أبهاء أخرى صغيرة من ورائها قدس الأقـداس الذى به أربعة أعمدة فى صفين، وتقع جميع الأبهاء وقدس الأقداس على محـور المعـبد الأساسـى، ويحيط بكل منها قاعات صغيرة تستخدم كمقصورات لبعض الآلهة أو للمركب المقدس أو كمخازن.

٣- معبد مدينة هابو

شـيد هـذا المعبد الملك رمسيس الثالث وتشغل مساحته حالياً حوالى ١٥ فدان وتم إنشائه على فترتين الأولى حيث تم بناء المعبد وملحقاته والسور الداخلى، والثانـية تـم بـناء السـور الخارجي ببوابتيه فى الشرق والغرب ومساكن الكهنة والموظفيـن بيـن السـورين فى الشمال والجنوب، والمرسى أمام البوابة الشرقية، واشتمل حرم المعبد على معبدى حتشبسوت وتحوتمس الثالث المحاطين بالأعمدة.

شـيد السـور الخارجي للمعبد من الطوب اللبن ويتوسط جداريه الشرقى والغـربى مدخلان عظيمان فى بناءين ضخمين يقعان على محور المعبد ويشبه كل منهما الآخر، على أن البناء الغربي يشتمل على سلم يؤدى إلى سطح السور، وكان البـناء الشرقى مبنى مستطيلاً من الطوب اللبن يكسوه حجر رملى، والطابق الأول مصـمت يخلـو من القاعات والدهاليز ويتوسطه ممر مكشوف فى جزئه الأمامى ويضـيق الممر بعد ذلك تدريجياً إلى أن ينتهى بمدخل ضخم من فوقه الجناحان فى الطـابق الثانى وعلى واجهته الجناحان نقوش تمثل رمسيس الثالث يضرب الأعداء ويتقدمهم إلى الآلهة المختلفة.

ويـؤدى المدخـل الضـخم إلى فناء شاسع بين السور الخارجي والسور الداخلي ويقسمه بقايا آثار صرح صغير من الطوب اللبن، وتقع البحيرة المقدسة في الركن الشمالي الشرقي، وكان بين السورين في الشمال والجنوب من المعبد مبنيان للإدارة وعدد كبير من مساكن الكهنة والموظفين والجند في صفوف مستقيمة.

وكـان السـور الداخلي مستطيلاً ويرتفع ١٢م وتتخلله أبراج ويحيط هذا السور بالمعبد ومن حوله المخازن والقصر.

شـيد المعبد من الحجر الرملي، ويقع الصرح الأول وسط الجدار الشرقي مـن السـور الداخلي وارتفاعه ٢٤م وعرضه ٦٨م وعليه مناظر انتصارات الملك رمسيس الثالث على الأعداء وعلى شعوب البحر، وفي جنوب الواجهة الخلفية درج يؤدي إلى مسطح يعلو مدخل الصرح.

يـؤدي مدخـل المعـبد إلى فناءين كبيرين بينهما صرح ثان أقل عرضاً وارتفاعـاً مـن الصـرح الأول حيث يصل ارتفاعه إلى ١٦ ويحيط بالفناء الأول صـفان، ويعـتمد سـقف الصفة اليمنى على أعمدة أمامها تماثيل رمسيس الثالث، ويعـتمد سـقف الصـفة اليسرى على أعمدة بردية متفتحة التيجان، ويزين جدران الفـناء مـناظر ونصوص تسجل حروب رمسيس الثالث في سورية وضد الليبيين، وتزيـن واجهـة الصـرح الثاني مناظر ونصوص عن حروب الملك ضد شعوب البحر.

وتحـيط بالفـناء الثاني الأعمدة من كل جانب وتسجل نقوش جدران الفناء الثاني حروب رمسيس الثالث مع الليبيين وبعض المناظر الدينية، ويلي الفناء الثاني ثلاثـة صالات ذات أعمدة وكلها تقع على محور المعبد وكل منها أقل مساحة من سـابقتها ومـن ورائهـا جميعاً قدس الأقداس الذي يعتمد سقفه على أربعة أعمدة ويـرجح أنه كان يودع فيه القارب المقدس، وتحيط به قاعات متعددة ربما كمخازن لنفائس المعبد.

ج- وادى الملـــوك

هــى المنطقة الجبلية التى اختارها ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومن بعدهم ملــوك الأســرتين التاســعة عشــرة والعشرين لينقروا فيها مقابرهم، وكان الملك تحوتمس الأول هو أول من اتخذ تلك المقبرة مدفناً له.

ويــبدو أن الملكين أحمس الأول وأمنحتب الأول قد اختارا منطقة "دراع أبــو النجا" كمكان لمقبرتيهما، وعندما أدرك ملوك الدولة الحديثة أن الأهرامات فى الدولتيــن القديمــة والوســطى قـد سرقت رأوا التخلى عن الشكل الهرمى للمقبرة وفضــلوا الفصــل بين المقبرة والمعبد فاختاروا هذه المنطقة الصخرية لينقروا فيها مقابرهم حيث يسهل إخفاؤها عن أعين اللصوص.

يقــوم تخطــيط مقابر وادى الملوك على أساس محور واحد أو محورين متوازيين أو محورين يلتقيان عند زاوية قائمة أو ثلاثة محاور أو نصف دائرة، وقد امــتلأت جــدران مقابــر وادى الملوك بنصوص الكتب الدينية مثل كتاب الموتى وكــتاب ما فى العالم الآخر وكتاب البوابات وكتاب الكهوف وكتاب الأرض وقصة هلاك البشرية ونشيد الشمس وغيرها.

١- مقبرة تحوتمس الأول

كانــت مقــبرة تحوتمس الأول بسيطة فى تخطيطها المعمارى، ويقع فى المدخل فى وسط الجبل ويتألف من درج وأحدور وردهة يخرج منها على درج ثم إلى غرفة دفن بيضاوية الشكل يتوسطها عمود من الصخر ولها غرفة جانبية.

٢- مقبرة تحوتمس الثالث

ازدادت مقــبرة تحوتمس الثالث اتساعاً وأصبحت تتكون من درج ودهليز ثــم درج ودهلــيز آخرين يؤديان إلى بئر لتضليل اللصوص، وأصبح الجزء الثانى على زاوية قائمة من الجزء الأول، ويشتمل على ردهة ذات عمودين ودرج يؤدى

إلــى غــرفة الدفن التى فيها عمودان من الصخر وتحلى سقفها النجوم ويوجد على جوانــبها الأربعــة أربع قاعات صغيرة للأثاث الجنائزى بجانب تابوت حجرى فى وسط الغرفة.

٣- مقبرة أمنحتب الثانى

أصبحت جميع الغرف فى عهد أمنحتب الثانى مستطيلة وأضيفت إلى قاع البــئر غرفة لتضليل اللصوص، وإلى السلم المؤدى إلى غرفة الدفن أحدور وأصبح الجــزء الأمامى من غرفة الدفن يشتمل على ستة أعمدة فى صفين، وبين العمودين الأخيرين سلم يؤدى إلى مستوى منخفض فيه التابوت.

٤- مقبرة توت عنخ آمون

تعتــبر مقبرة توت عنخ آمون أصغر المقابر الملكية حيث تتكون من سلم وأحــدور وردهــة فــى شمالها غرفة الدفن ولكل من الردهة وغرفة الدفن حجرة جانبية استخدمت كمخزن.

وقــد تم اكتشاف هذه المقبرة فى نوفمبر من عام ١٩٢٢ ووجدت مكدسة بكنوز الملك الذهبية والتى تم حفظها فى المتحف المصرى.

د- وادى الملكـــــات

هى الجبانة التى خصصت لدفن الملكات غير الحاكمات وبعض الأمراء، ومن أشهر تلك المقابر، مقبرة الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثانى والملكة إيــزيس زوجة نفس الملك ومقبرة الأمير "آمون حرخبشف" والأمير "خع أم واست" ابنا الملك رمسيس الثانى.

هـ- ديـر المدينـة

تقع دير المدينة فى الطرف الجنوبى من تلال غرب طيبة وتضم المنطقة قرية العمال الذين أعدوا مقابر الملوك وكبار رجال الدولة، وكذلك المعابد وغيرها، وبالإضـافة إلـى القـرية توجد عشرات المقابر المنقورة فى الصخر والتى تخص الكهـنة والموظفيـن والحرفييـن، ومن أشهر تلك المقابر مقبرة "سن نجم" ومقبرة "باشدو ومقبرة "نخت" وغيرها.

٧- أســــــــوان

تمتد محافظة أسوان أثرياً من منطقة الكاب (٢٢كم شمال إدفو) شمالاً إلى أبــو سمبل (٢٨٠كم جنوب أسوان) جنوباً، واسم أسوان مشتق من الكلمة المصرية القديمــة "ســون" وتعــنى المركز التجارى أو السوق، إشارة إلى أنها كانت مركز التــبادل التجارى بين شمال الوادى "مصر" وجنوب الوادى "السودان"، وتقع أسوان ضمن حدود الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا وهو إقليم "تاستى" أى "أرض حملة الأقواس". ومن أهم معالم مدينة أسوان الأثرية معبدا أبو سمبل.

١- معبد أبو سمبل الكبير

قــام الملــك رمسيس الثانى بتشييد هذا المعبد وقام أيضاً بتشييد معبد آخر بجــواره (معبد أبو سمبل الصغير - معبد الملكة نفرتارى)، وقد نحتا المعبدان فى جــبل مــرتفع من الحجر الرملى يشرف على النيل وكان هذا الجبل يسمى "الجبل الطاهــر"، وقــد خصص المعبد الكبير لمعبود الشمس رع حور آختى والإله آمون رع.

ولــم يتخذ الملك رمسيس الثانى هذا الموقع البعيد فى جنوب مصر لإقامة هذيــن المعبدين لمجرد وجود واجهات صخرية ملائمة بل كانت المنطقة المجاورة مقدسة منذ خمسة قرون على الأقل قبل تشييد هذين المعبدين، والدليل على ذلك هو وجــود نقوش من أواخر عصر الدولة الوسطى أو عصر الدولة القديمة تؤكد على قدسية المكان.

وصف المعبد

يــتقدم المعــبد فناء فى نهايته شرفة مرتفعة يتوجها الكورنيش المصرى، وعلى حافتيها يوجد صف من تماثيل الصقر حور والملك فى هيئة أوزيرية، ونصل لهــذه الشرفة بواسطة درج عند زاويته فتحتان ربما استخدمتا للتطهير، وفى نهاية

هـــذه الشـــرفة جهة اليسار توجد لوحة دون عليها وثيقة الزواج الشهيرة بين الملك رمسيس الثانى وابنه الملك الحيثى خاتوسيلى الثالث.

وواجهـــة المعـــبد مـــنحوتة فـــى الصخر وهى على هيئة صرح ضخم وارتفاعها ٣١م، وتبرز فيها أربعة تماثيل ضخمة تمثل الملك رمسيس الثانى جالساً على عرشه مرتدياً التاج المزدوج لمصر بارتفاع ٢٠م، وقد زينت القواعد الأربعة بمـــناظر تمثل مجموعة من الأسرة الأسيويين أو الزنوج وخرطوش الملك رمسيس الـــثانى، وبجانب ساق الملك تقف أمه وزوجته الملكة نفرتارى ومجموعة من أبنائه وبناته وبجانبهم أسماؤهم وألقابهم.

ويعلـــو الصرح الكورنيش المصرى ومن فوقه صف من ٢٢ قرداً ترفع أذرعهـــا مهللة للشمس المشرقة، وتتوسط الواجهة بوابة عظيمة يوجد أعلاها فجوة تضـــم تمـــثالاً لإله الشمس "رع حور آختى" بجسم رجل ورأس صقر يعلوه قرص الشـــمس وبجانـــب ســـاقيه علامـــة الصولجان "أوسر" وعلى الجانب الآخر رمز "الماعـــت"، وهكـــذا تصبح هذه المجموعة هى اسم الملك الشخصى "أوسر ماعت رع".

ومن المدخل يصل عمق المعبد فى الصخر إلى ٤٧م حتى قدس الأقداس، وبعـــد المدخـــل نصـــل إلى بهو عظيم طوله ١٧,٥م وعرضه ١٦م وارتفاعه ٨م ويتوســـطه صـــفان من الأعمدة المربعة قلدت فى الصخر وشكلت جوانبها المطلة علـــى الردهة على هيئة صفين من التماثيل الضخمة للملك فى هيئة أوزيرية تمثل الملك فى الصف الشمالى يرتدى التاج المزدوج، والملك فى الصف الجنوبى يرتدى التاج الأبيض، وسقف الممر الرئيسى عليه رسوم لطيور ناشرة أجنحتها وعلى هذا السقف من الجانبين رسوم تمثل النجوم.

وتزخـــر جدران هذا المعبد بمناظر ونصوص هامة أهمها مناظر معركة قـــادش التى خاضها رمسيس الثانى ضد الحيثيين، ويتميز هذا المعبد بدخول أشعة

الشـــمس مرتين فى العام، فى فبراير وفى أكتوبر إلى أعمق مكان فى المعبد، وهو قـــدس الأقداس لتلقى بأشعتها على وجوه تماثيل الآلهة وتمثال رمسيس الثانى نفسه، ويعبر هذا الحدث عن علاقة رمسيس الثانى بإله الشمس.

٢- معبد أبو سمبل الصغير

يقـــع هـــذا المعـــبد علـــى مسافة صغيرة شمال المعبد الكبير ويفصل بين المعبدين وادٍ ضيق من الرمال، وقد شيده الملك رمسيس الثانى إلى الإلهة حتحور وزوجته الملكة نفرتارى.

ويـــتكون هـــذا المعبد من واجهة عرضها ١٨م وارتفاعها ٢٧م وهى على شكل صرح ينتهى بالكورنيش المصرى، وعلى كل جانب من جانبى المدخل يوجد ثـــلاث مشـــكاوات تقف فيها تماثيل ضخمة للملك والملكة. ومن المدخل ندخل إلى صـــالة الأعمـــدة الـــتى تضم ستة أعمدة مزخرفة ومنقوشة من الأمام بنقوش تمثل صلاصـــل موسيقية تحمل رؤوس حتحورية وفى هذه الصالة توجد مناظر مختلفة للملك وهو يضرب أسير ليبى أمام حورس، وأسير زنجى أمام آمون رع، ومناظر للملك مع الآلهة المختلفة.

بعـــد ذلـــك نجـــد ثلاثة أبواب تؤدى إلى صالة عرضية بها مناظر للملك والملكة أمام حتحور، كما يظهر الملك وهو متعبداً للمركب المقدس، بعد ذلك نصل إلـــى الممر الذى يسبق قدس الأقداس وندخل الممر بواسطة ثلاثة مداخل: الأوسط مـــنها هـــو الرئيسى وفى هذا الممر نجد منظراً يصور الملكة نفرتارى بين إيزيس وحـــتحور، كمـــا تظهـــر الملكة أمام مركب تسير فى النيل بين نبات اللوتس وبها حـــتحور ربة المعبد فى شكل بقرة، وأخيراً نصل إلى قدس الأقداس حيث نجد فى جـــداره الخلفى مشكاة فى شكل واجهة مقصورة بين عمودين حتحورين تبرز منها برأس حتحور فى هيئة رأس بقرة تحمي تمثالاً للملك كأنه يتمتع بحمايتها.

٨- مواقـــع أخـــرى

وبعـد تلـك المقدمة البسيطة عن أهم المواقع الأثرية فى مصر، نذكر أنه هـناك العديـد والعديد من المواقع الأثرية الهامة التى لم يتسع المجال هنا لذكرها ونذكر منها على سبيل المثال :

- منطقة عيـن شمس (هليوبوليس) بمحافظة القاهرة والتى كانت تسمى "أون" ومنها خرجت إحدى نظريات خلق الكون (نظرية التاسوع).
- منطقة صا الحجر بمحافظة الغربية التى تقع على بعد ٧كم من مدينة بسيون وكانـت عاصـمة لمصر قبل الوحدة وكذلك عاصمة لها خلال عصر الأسرة السادسة والعشرين وبها العديد من البقايا الأثرية.
- سـمنود بمحافظة الغربية والتى كانت عاصمة آخر الأسرات المصرية القديمة وهـى الأسرة الثلاثين ومنها خرج الكاهن المصرى مانيتون الذى كتب تاريخ مصر باليونانية فى عصر بطلميوس الثانى.
- تـل بسطة بمحافظة الشرقية وكانت عاصمة مصر خلال عصر الأسرة الثانية والعشـرين الليبية وبها العديد من آثار تلك الأسرة بجانب آثار للملك رمسيس الثانى.
- صان الحجر بمحافظة الشرقية وتقع على بعد ١٧كم من الحسينية و ٣٢كم إلى الشـمال الشرقى من مدينة فاقوس، وكانت عاصمة مصر فى الأسرة ٢١ وبها الكثير من الآثار التى تخص هذه الأسرة والملك رمسيس الثانى.
- بوتو (تل الفراعين) التابعة لمركز دسوق بمحافظة كفر الشيخ وكانت عاصمة أقاليم الدلتا قبل الوحدة وبها العديد من البقايا الأثرية فى مختلف العصور.
- وفـى الجـيزة الكثـير من المناطق الأثرية التى اشتهرت بأهراماتها مثل أبو رواش وزاوية العريان واللشت وغيرها.

- وفـــى الفيوم العديد من المناطق الأثرية الهامة منها: اللاهون وهوارة ومدينة ماضى ومدينة الفيوم ذاتها وغيرها.

- وفـــى المنـــيا توجد مناطق أثرية هامة منها: منطقة بنى حسن التى تتبع مركز أبو قرقاص وتشتهر بمقابرها المنقورة فى الصخر، ومنطقة تل العمارنة التى اتخذهـــا إخناتون عاصمة له ومركزاً لدعوته الدينية الجديدة، منطقة الأشمونين الـــتى تقـــع علـــى بعـــد ٨كم شمال غرب ملوى وقد خرجت من هذه المدينة الأشمونين إحدى نظريات الخلق.

- وفـــى محافظة أسيوط يوجد العديد من المناطق الأثرية وخاصة فى عصر ما قبل الأسرات منها البدارى ودير تاسا وغيرهما.

- وفـــى ســـوهاج توجـــد منطقة أبيدوس التى تتبع مركز البلينا وتقع على حافة الصحراء الغربية وتضم أبيدوس العديد من المناطق الأثرية منها:

معـــبد رمســـيس الأول ومعـــبد ســـيتى الأول ومعبد رمسيس الثانى والأوزيريون وغيرها.

- أمـــا محافظـــة قنا فبجانب ما تم ذكره من بعض آثار الأقصر يوجد العديد من المواقع الأثرية منها:

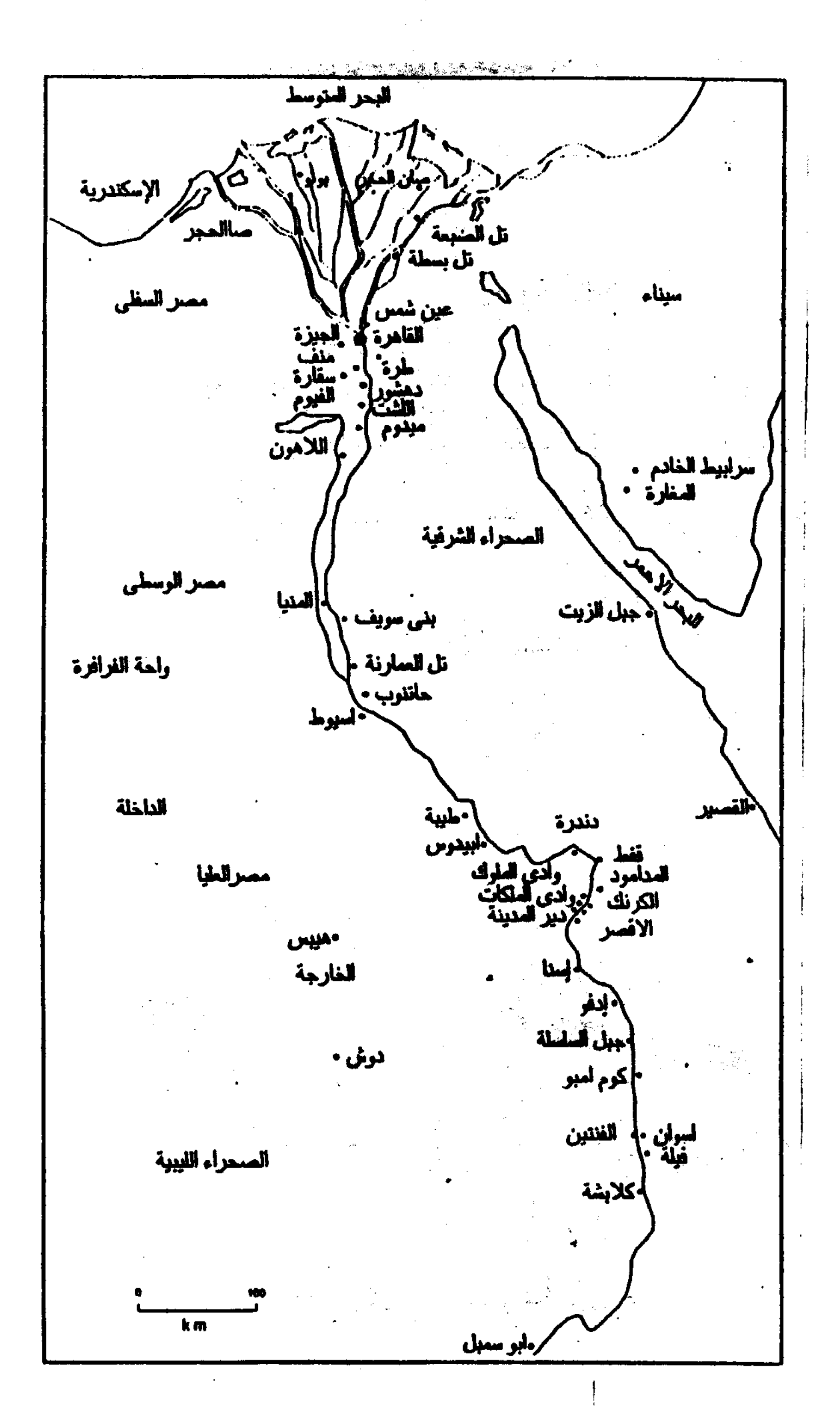
دندرة – قفط– نقادة – الميدامود – أرمنت – الطود وغيرها

- وفـــى أســـــوان الكثير من المناطق الأثرية منها بجانب معبدى أبو سمبل ما يلى:

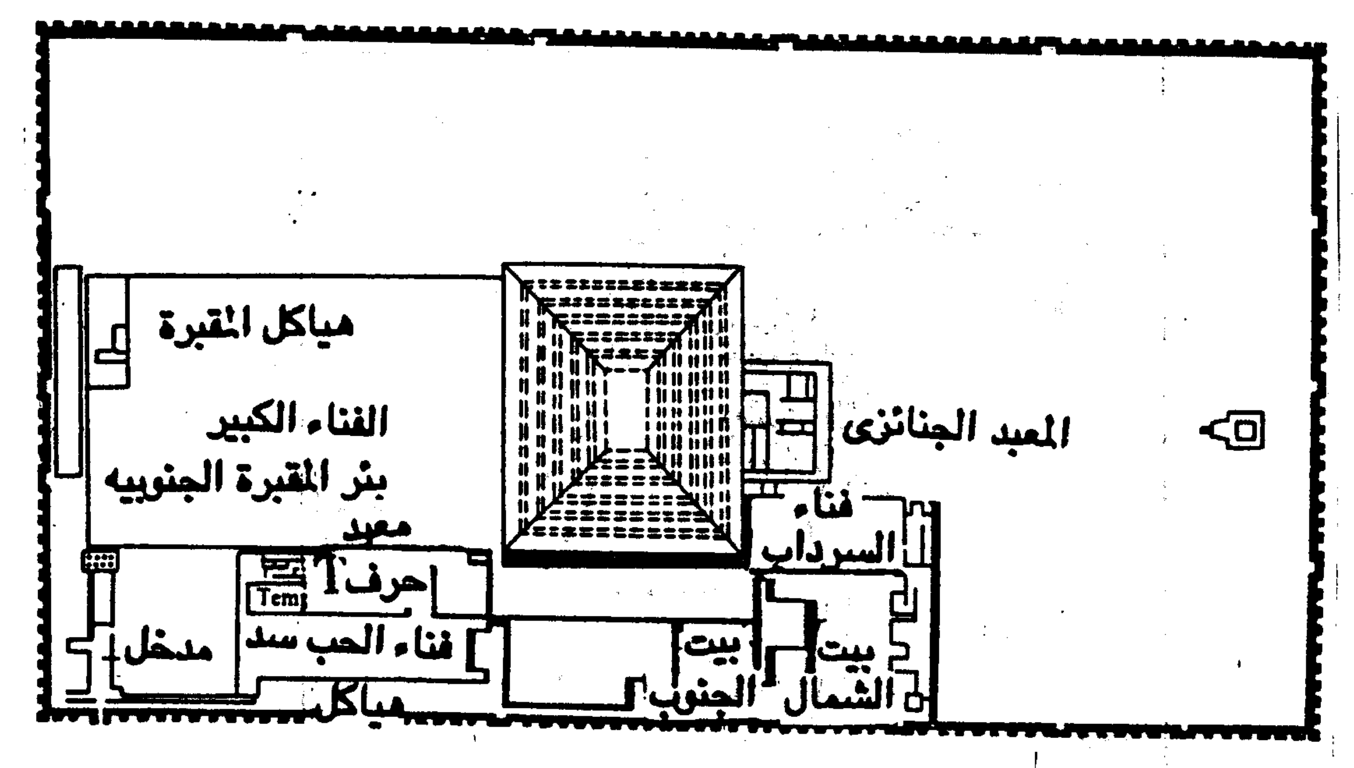
مـــنطقة الكـــاب ومنطقة الكوم الأحمر (هيراكونبوليس) وإدفو وكوم أمبو ومحاجر الجرانيـــت والمسلة الناقصة، وجزر أسوان التى تضم جزيرة إلفنتين وجزيرة فيلة وجزيـــرة إجيليكا وجزيرة بجا وجزيرة سهيل، بجانب مجموعة من المعابد التى تقع خلف السد العالى وأشهرها معبد أبو سمبل.

إلى جانب تلك المواقع الأثرية الهامة يوجد العديد من المتاحف التى تضم آثـــاراً من عصور مختلفة بدءاً بعصور ما قبل التاريخ وحتى تاريخ مصر الحديث ومــن أهــم تلــك المـــتاحف: المتحف المصرى بالقاهرة الذى يعتبر أكبر متحف متخصص فى حفظ الآثار المصرية والمتحف اليونانى الرومانى بالإسكندرية والذى يحوى تراث الإسكندرية ومصر خلال فترة العصرين اليونانى والرومانى.

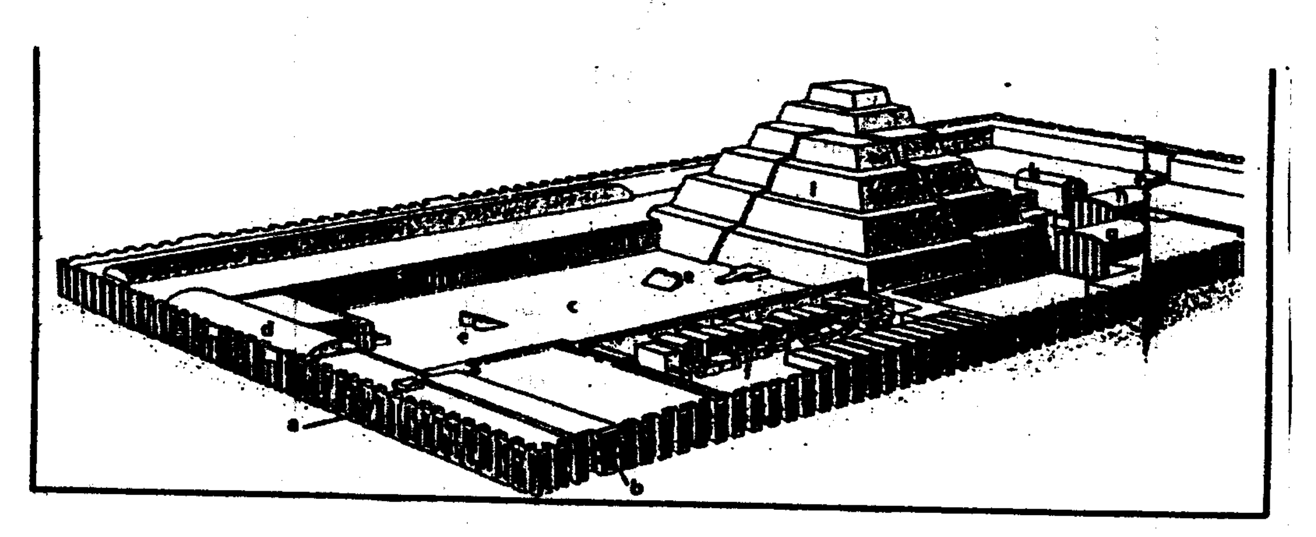
والمتحف القبطى الذى يضم آثار مصر فى العصر المسيحى ومتحف الفن الإســـلامى الذى يضم ذخائر مصر الإسلامية بعد الفتح الإسلامى لمصر، وبجانب تلـــك المـــتاحف الرئيسية يوجد الكثير من المتاحف الإقليمية التى أقيمت فى بعض محافظات مصر لتحكى تاريخ كل محافظة وآثارها.



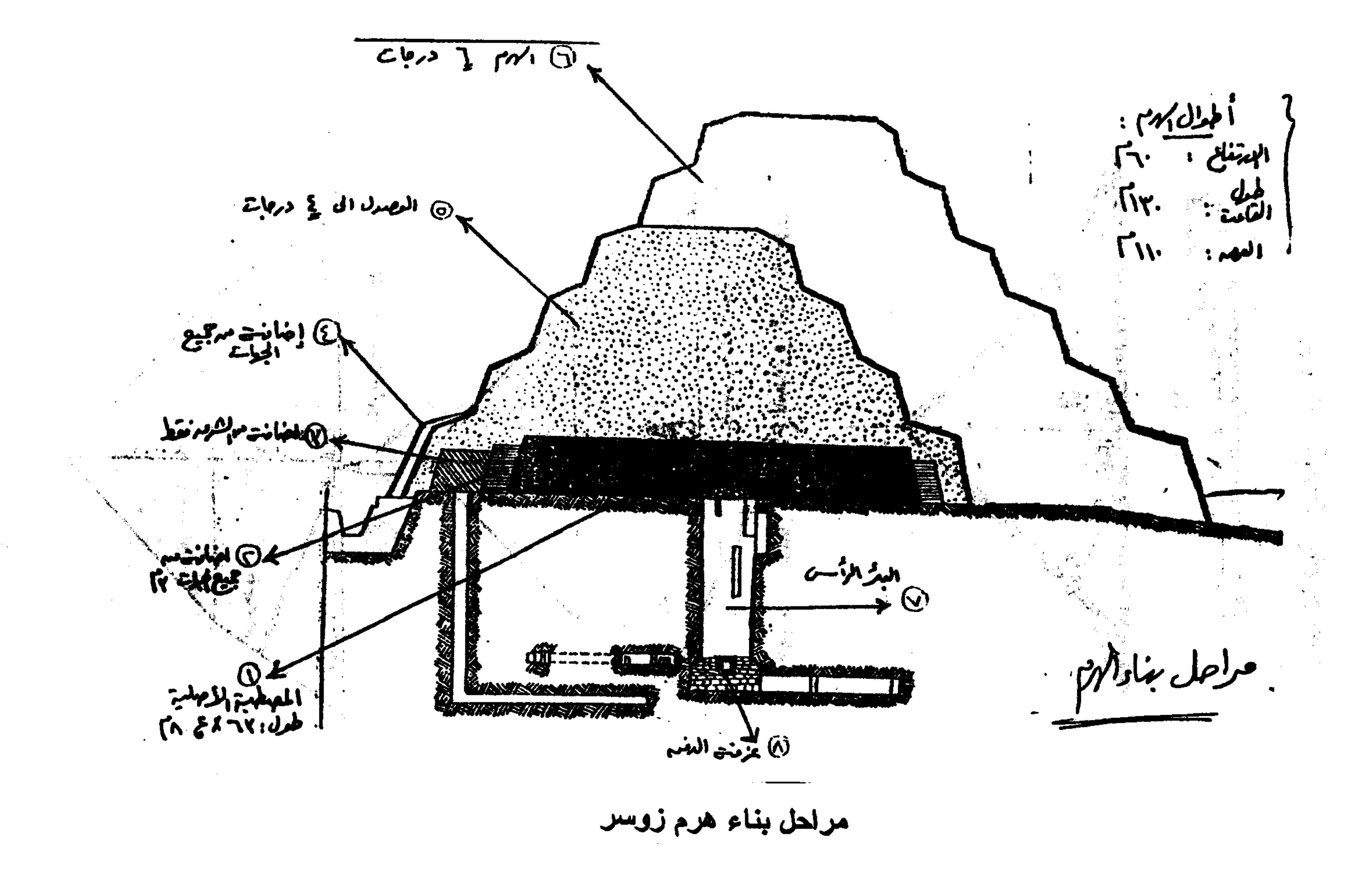
خريطة المواقع الأثرية



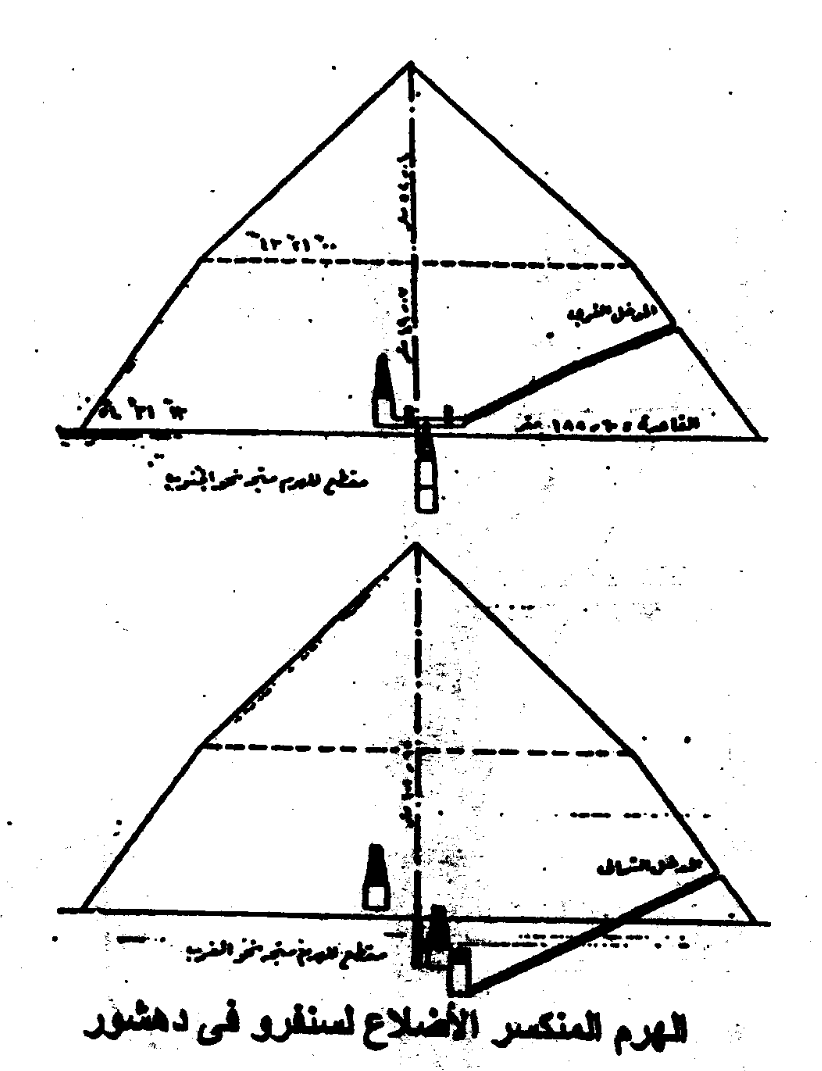
رسم تخطيطى لمجموعة زوسر فى سقارة



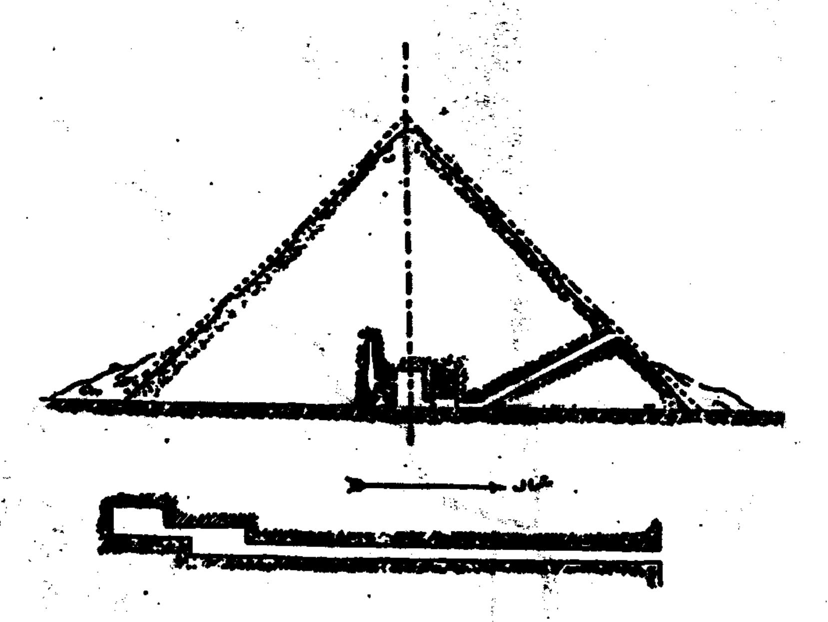
منظر تخيلى لمجموعة زوسر



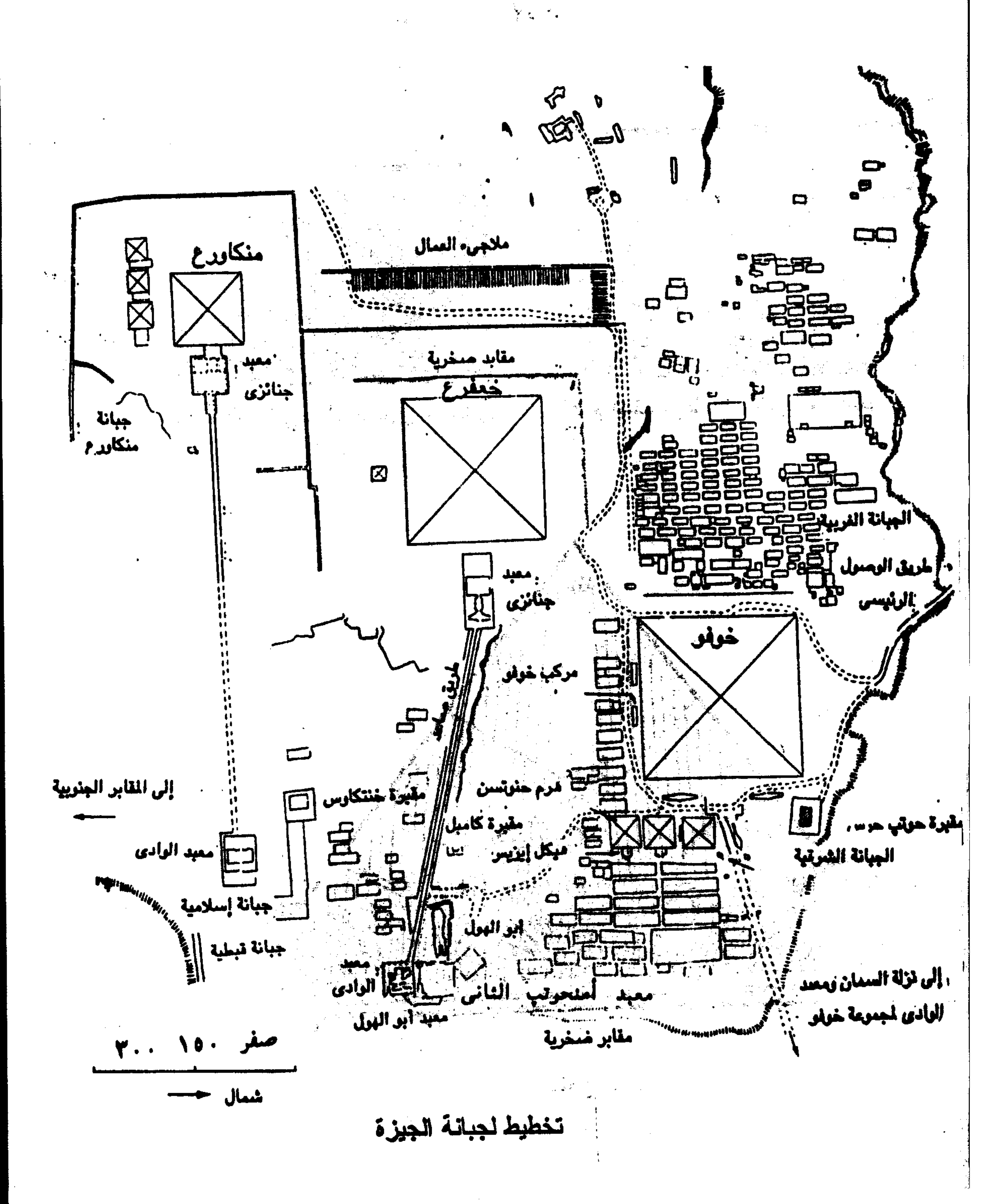
مراحل بناء هرم زوسر



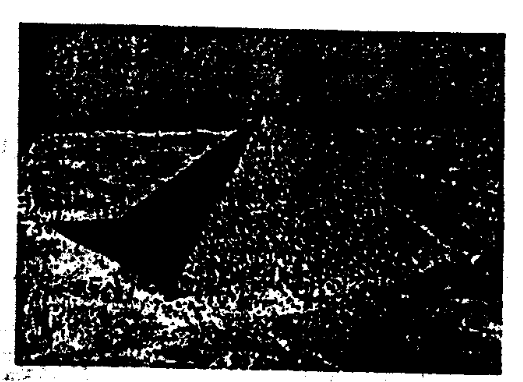
الهرم المنكسر الأضلاع لسنفرو فى دهشور



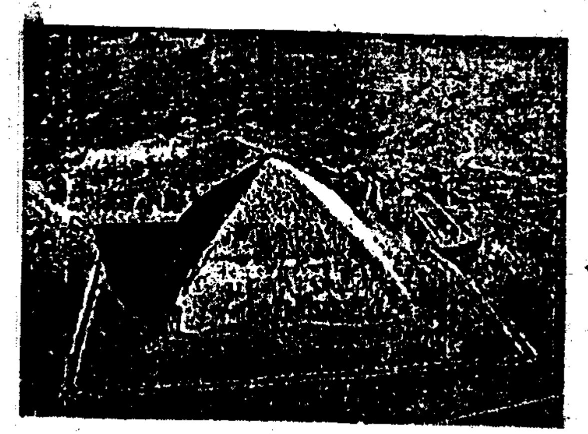
رسم تخطيطى ومقطع لهرم دهشور الشمالى



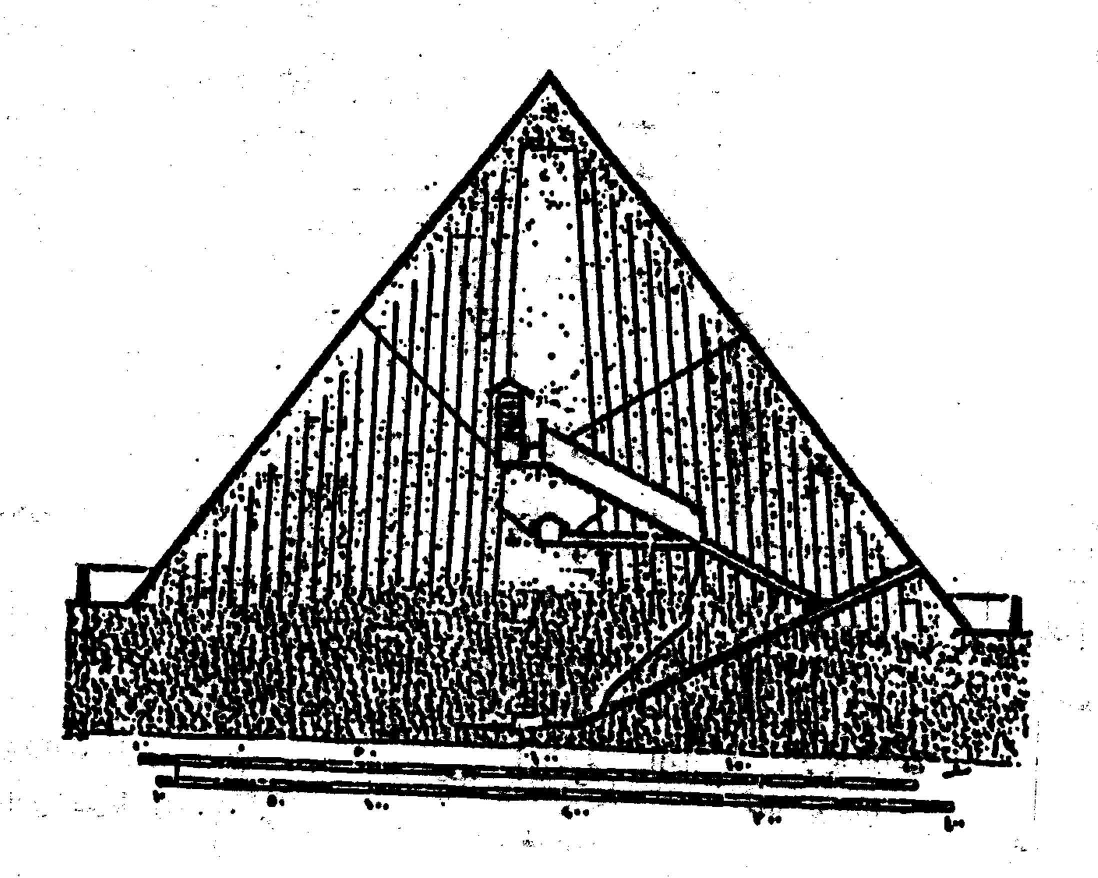
تخطيط لجبانة الجيزة



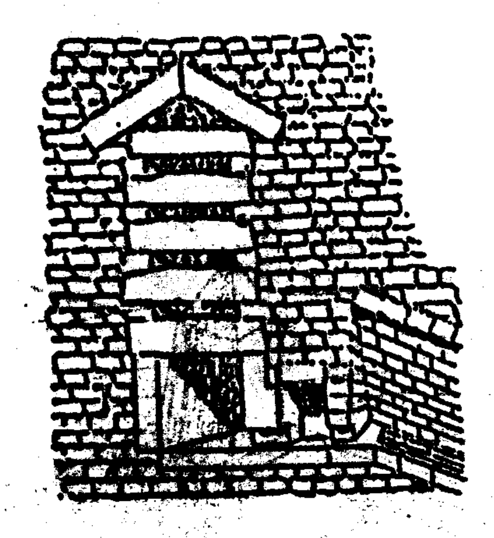
الهرم الشمالى للملك سنفرو - دهشور



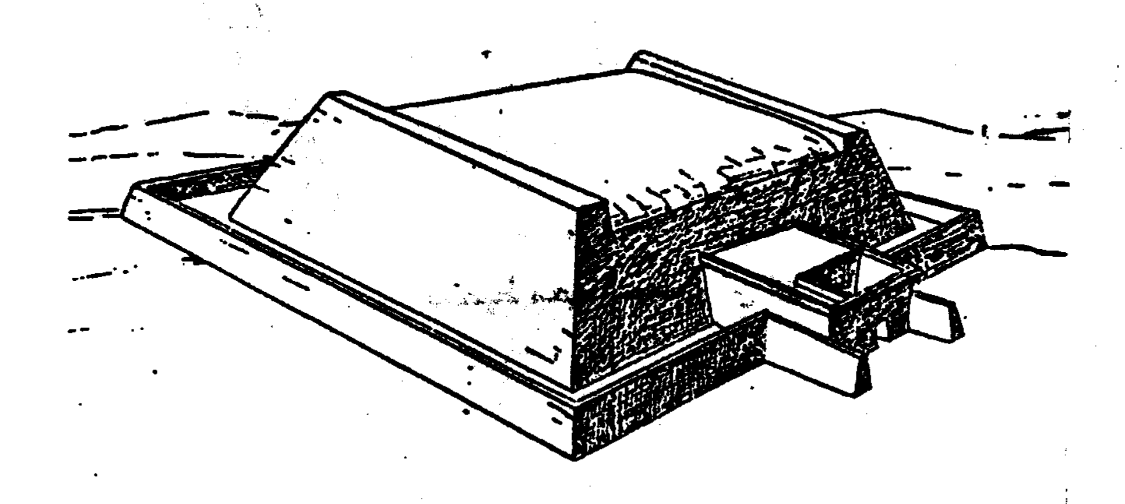
الهرم المنحنى للملك سنفرو - دهشور



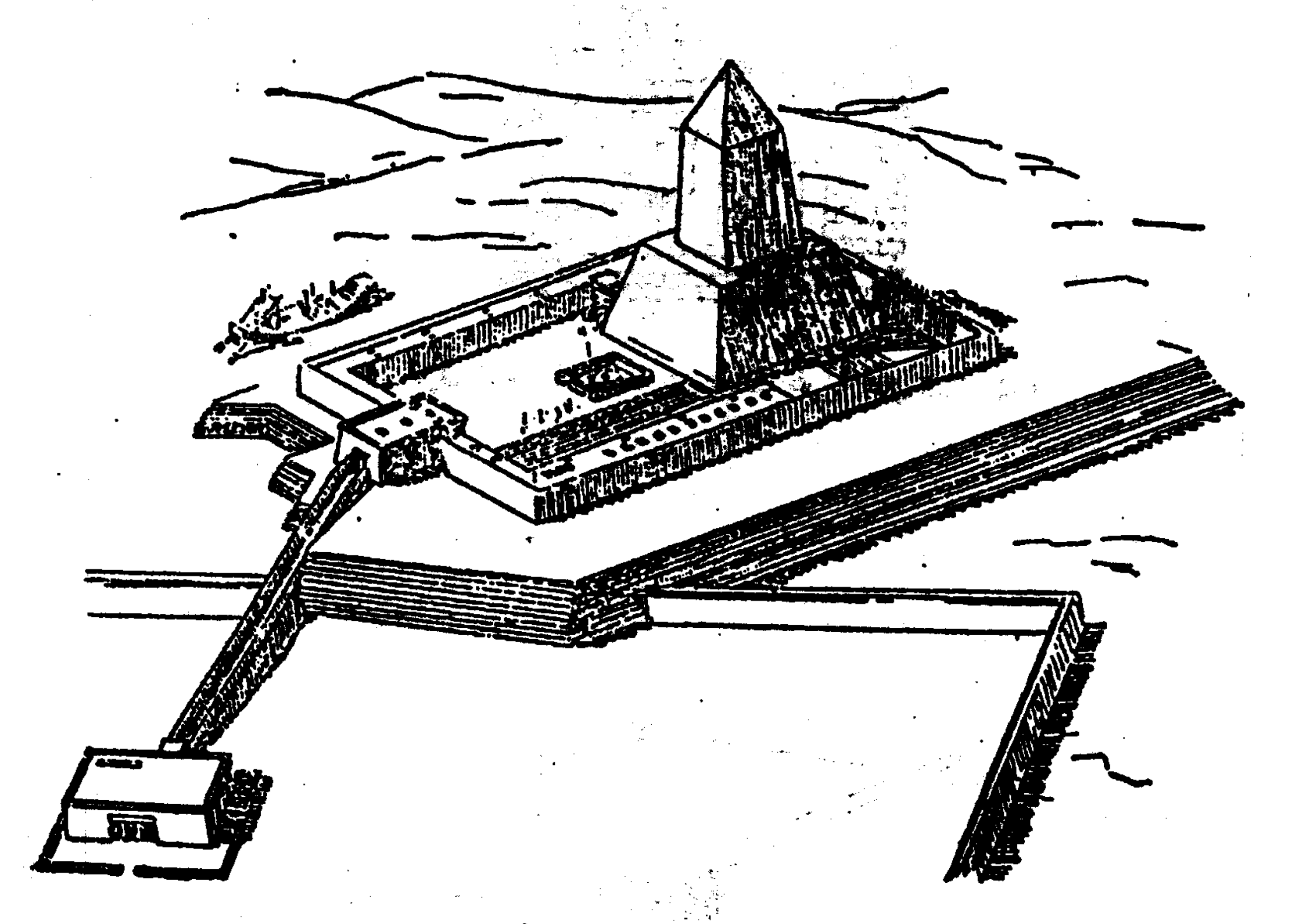
مقطع للهرم الأكبر



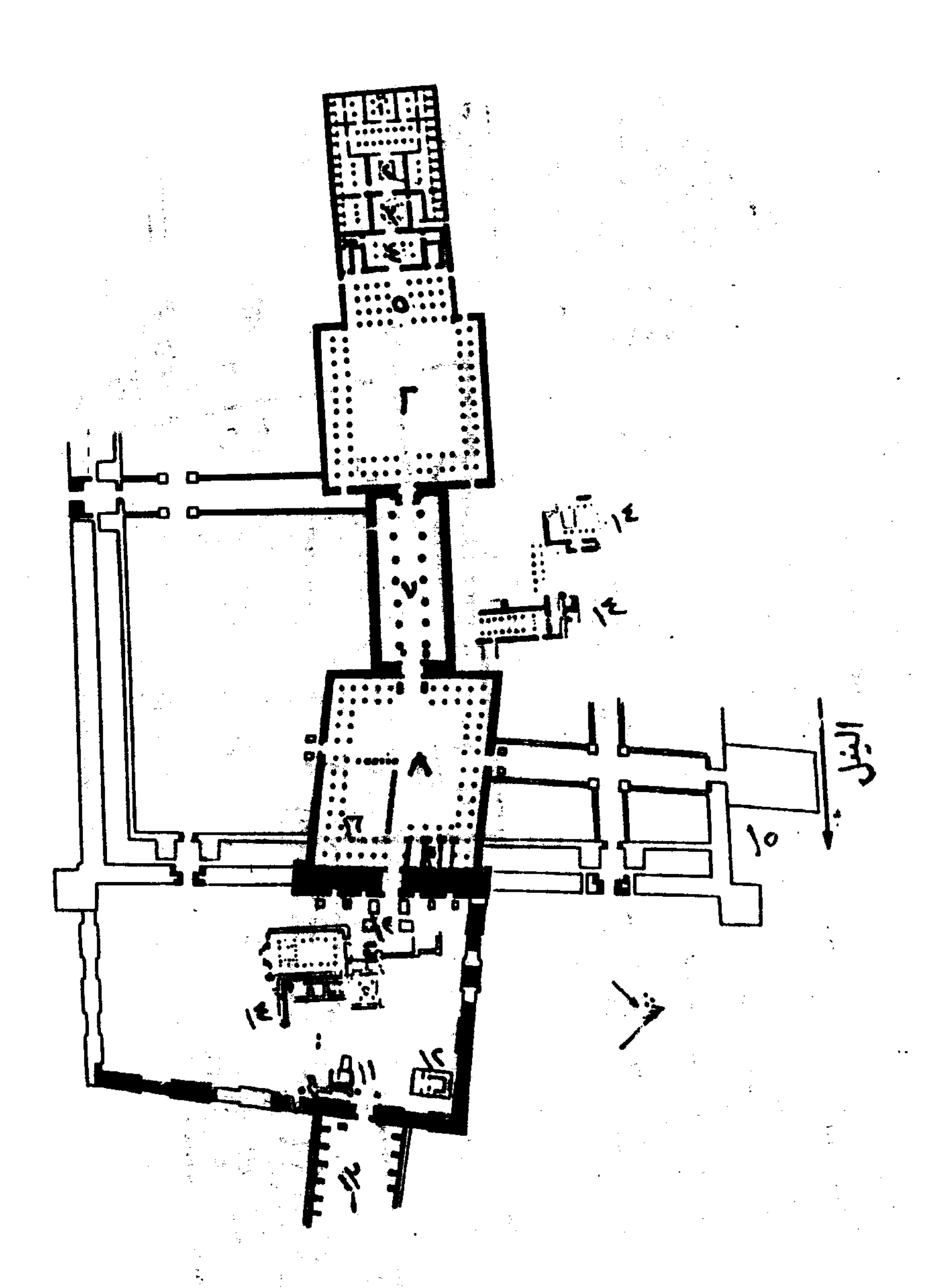
غرف تخفيف الضغط عن سقف غرفة دفن الملك خوفو



مصطبة الملك شبسسكاف



تخطيط معبد الشمس فى أبو صير



١ مقصورة قدس أقداس امنحوتب الثالث
٢ مقصورة الإسكندر لاستراحة المراكب
٣ الماليزى
٤ هيكل رومانى
٥ بهو أساطين

٦ فناء امنحوتب الثالث الامامى
٧ رواق الطواف (امنحوتب الثالث)
٨ فناء رمسيس الثانى
٩ استراحة ثالوث طيبة
١٠ مسلة مازالت قائمة فى مكانها
١١ معبد حتحور

١٢ هيكل رومانى مكرس لزيوس – هليوس – سرابيس
١٣ الطريق المقدس
١٤ كنائس
١٥ المرسى ومقياس النيل
١٦ مسجد أبى الحجاج

معبد الأقصر

معبد آتون

مقر مونت

مقر موت

طريق موت المقدس

المتحف المفتوح

معبد آمون

حوض المراكب

إلى الأقصر

شمال

صفر ١٠٠ ٢٠٠ كم

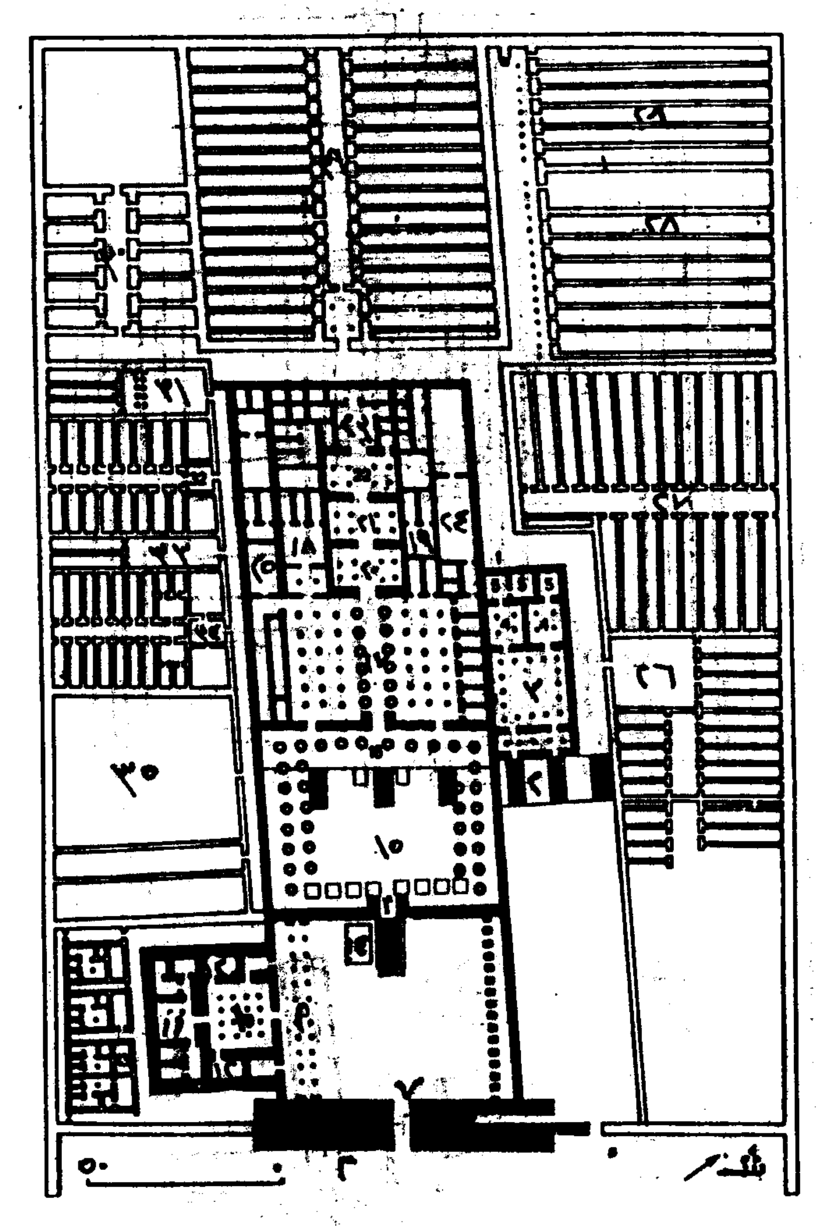
أ : منصة تشرف على المجرى المائى المرتبط بالنيل . الساحة الأمامية مزدانة بطريق كباش .
ب : مقصورة إستراحة " هكر " حيث توضع مركب الموكب الإلهى قبل إبحارها على متن سفينة
ج : أحدور المدخل من المجرى المائى .
د : فناء كبير . فى الوسط جوسق طهرقا . على اليسار إستراحة سيتى الثالث المثلثة .
على اليمين معبد إستراحة رمسيس الثالث .
هـ : بهو الأساطين العظيم . فى الفناء الواقع بين الصرحين الثالث والرابع مسلتان بقيت واحدة
(تحوتمس الثالث) .
و : القسم الأوسط لمعبد أمون . معبد الدولة الوسطى كان مقاما فى المنطقة الخالية . وقد هدمه العمال لصنع
الحجر الجيرى . فى الجانب الغربى . مقصورة فيليب اريدايوس
من الجرانيت . وكانت تضم مركب الإله .
ز : " آخ منو " . معبد اليوبيل تحوتمس الثالث .

ح : حرم تحوتمس الثالث وأجنحة الكهنة
المشرفة على البحيرة المقدسة
ط : صقالة من العصر الرومانى . استخدمت عند
نقل المسلة إلى اسطنبول .
ى : فناء الصرح العاشر ومبنى امنحوتپ الثانى
وهو عبارة عن إستراحة للمركب .
ك : بوابة يوارجيتوس
ل : هيكل نختنبو .
م : قطاع معبد خنسو . إله القمر وابن أمون
ومعبد أوبت - مكان ولادة أوزيريس الأسطورية
ن : مبنى طهرقا . معبد التجديد الإلهى .
س : المخازن
ع : هياكل أوزيريس فى العصر المتأخر
ف : معبد أوزيريس
ص : البحيرة المقدسة . إطار الملاحة المقدسة

ق : معبد الشرق " أمون السميع "
موقع مسلة اللاتران .
ر : البوابة الشرقية العظمى
ش : معبد پتاح . إله منف العظيم .
ت : " كنز " تحوتمس " الأول
ث : معبد خنسو " الذى اكمل خطله فى طيبة "
خ : معبد " أمون كاموتف " من مظاهر أمون المنجب
ذ : إستراحة أمون التى شيدتها الملكة حتشبسوت
ض : معبد " موت " زوجة " أمون "
ظ : معبد خنسو الطفل
غ : معبد إستراحة رمسيس الثالث

١ - ١٠ الصروح

معبد الكرنك

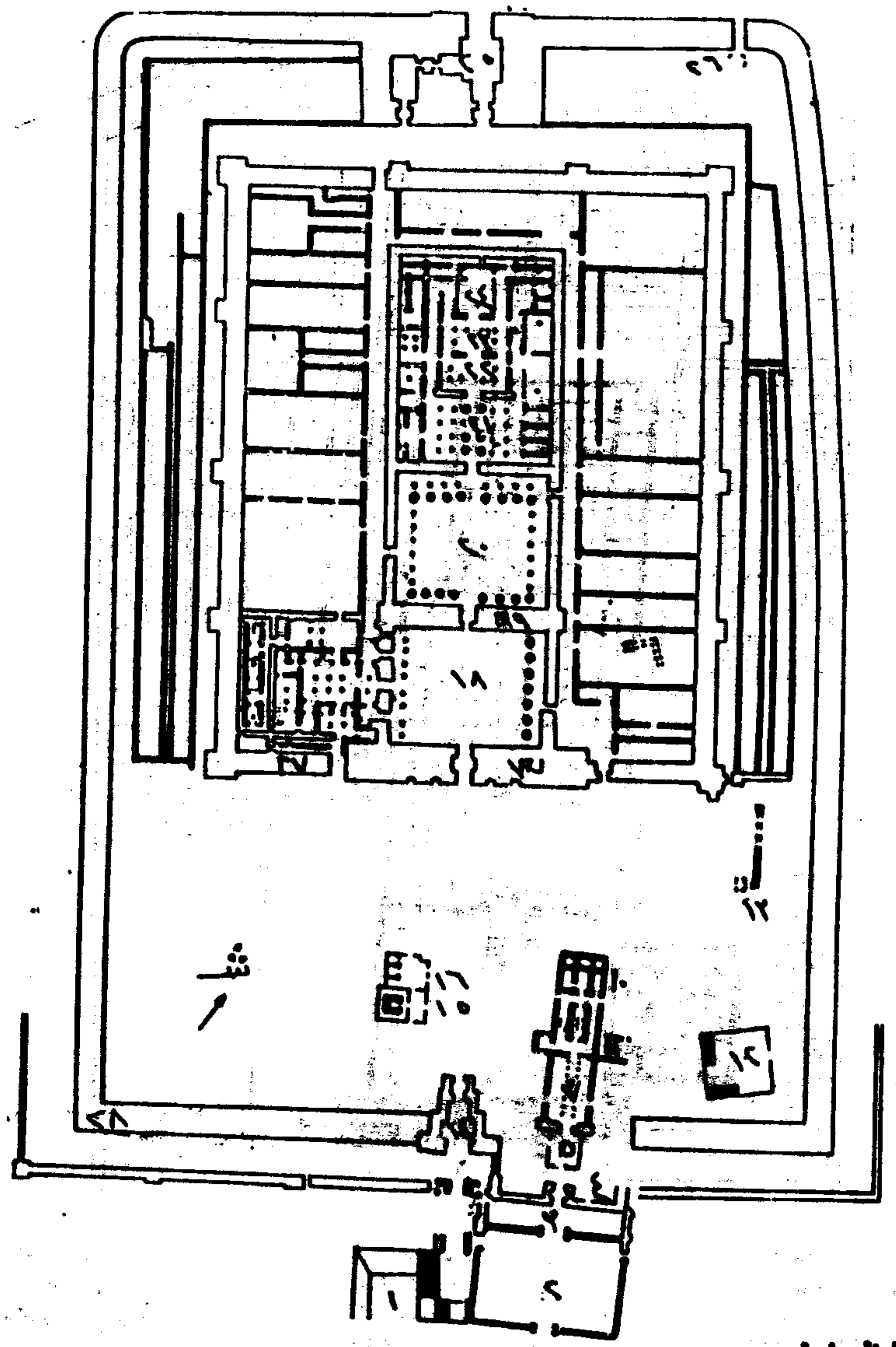


٥ سور حرم المعبد
مقصورة قدس أقداس سيتي الأول
١ ودائع أساسات باسم سيتي الأول
٢ المدخل
٣ فناء تكتنفة الصفات
٤ بهو أساطين
٥ قاعات الشعائر
معبد رمسيس الثاني الجنائزي
٦ الصرح الأول
٧ الفناء الأول
٨ الصرح الثاني
٩ باكية
١٠ قاعة الاستقبالات
١١ قاعة العرش

١٢ عشر حجرات جانبية
١٣ أجنحة سكنيا
١٤ تمثال ضخم
١٥ الفناء الثاني
١٦ الباكية الغربية
١٧ بهو أساطين
١٨ معبد مصغر لثالوث
طيبة وسيتي الأول
١٩ مقصورة المراكب
بهو أساطين (سقف بمناظر فلكية)
٢١ بهو أساطين
٢٢ بهو أساطين
٢٣ مقصورة قدس الأقداس الرئيسية

٢٤ فناء مكشوف وقاعة أعمدة
٢٥ معبد أوزيريس
المخازن
٢٦ المربع الأول
٢٧ المربع الثاني
٢٨ المربع الثالث
٢٩ المربع الرابع
٣٠ المربع الخامس
٣١ مبنى إداري
٣٢ المربع السادس
٣٣ مبنى إداري
٣٤ المربع السابع
٣٥ فناء كبير مستطيل

تخطيط معبد الرمسيوم لرمسيس الثاني

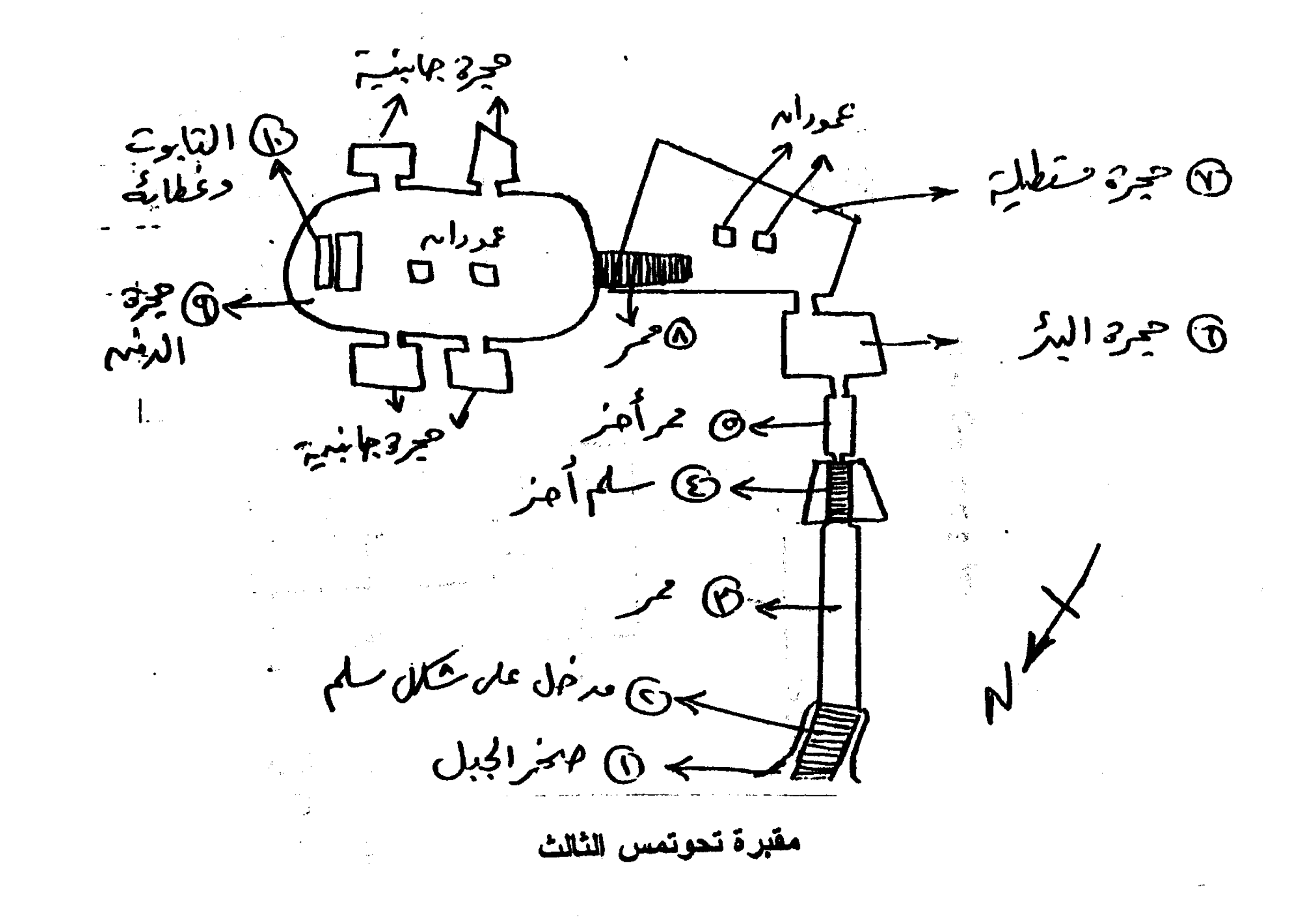


١ المرسى
معبد الأسرة الثامنة عشرة
٢ فناء من العصر الروماني
٣ رواق من العصر البطلمى
٤ الصرح الأول (بطلمى)
٥ الفناء الأول (نختنبو الأول)
٦ الصرح الثانى شباكا
٧ فناء ذو أعمدة من العصر الصاوى
٨ مقصورة المركب
٩ فناء ذو صفات
١٠ القاعات الغربية
١١ قاعة هكر (أكوريس)
١٢ البحيرة المقدسة

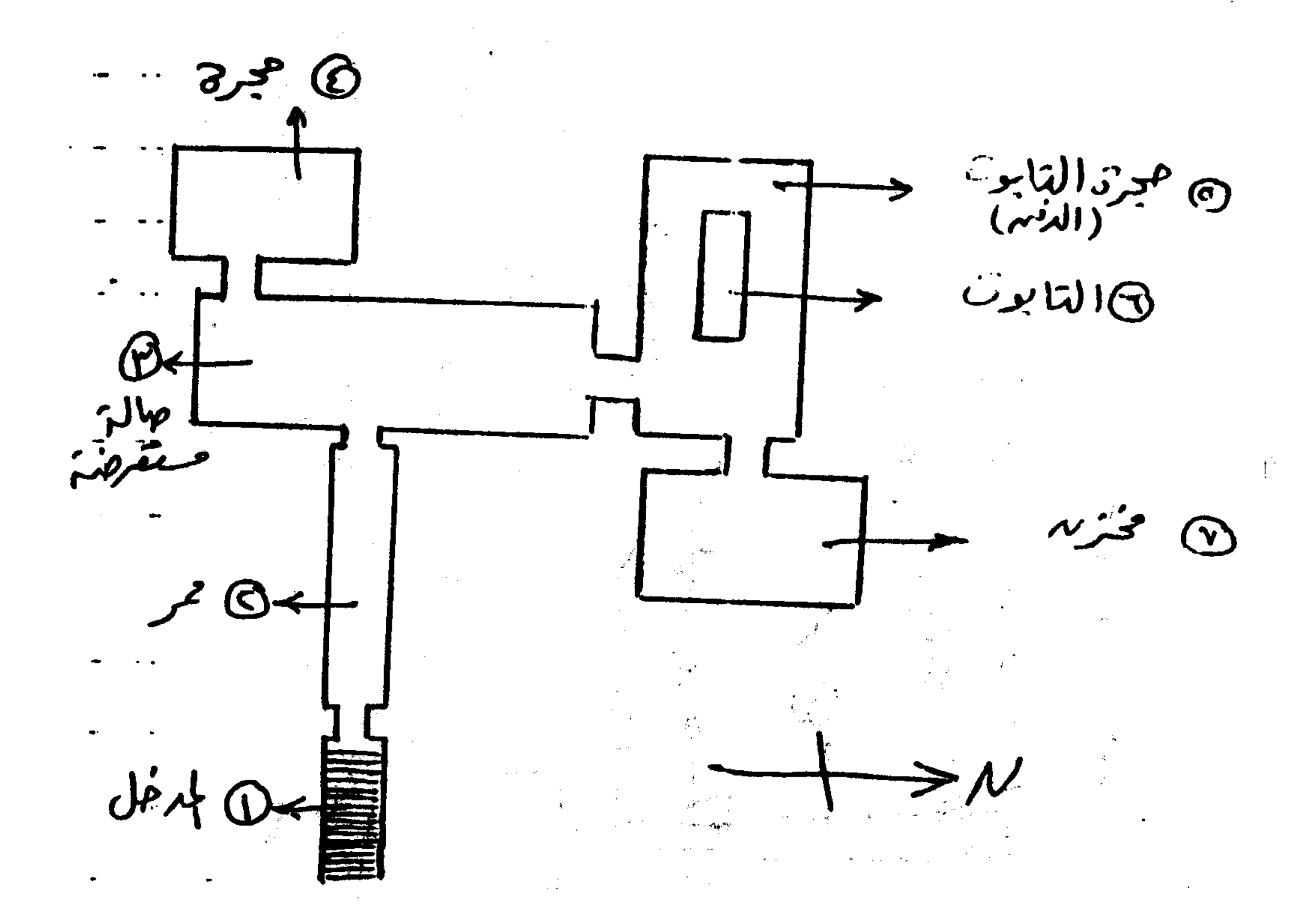
١٣ مقياس النيل
١٤ بوابة
هياكل عابدات الإله
١٥ هيكل امنرديس
١٦ هياكل نيتوكريس
وشبن أوبت الثانية
والملكة محتى إن وسخت
المعبد الجنائزى لرمسيس الثالث
١٧ الصرح الأول
١٨ الفناء الأول

١٩ الصرح الثانى
٢٠ الفناء الثانى
٢١ بهو الأساطين الأول
٢٢ بهو الأساطين الثانى
٢٣ بهو الأساطين الثالث
٢٤ مقصورة المركب
٢٥ باب غربى محصن
٢٦ باب رمسيس الثالث
٢٧ القصر
٢٨ سور الحرم

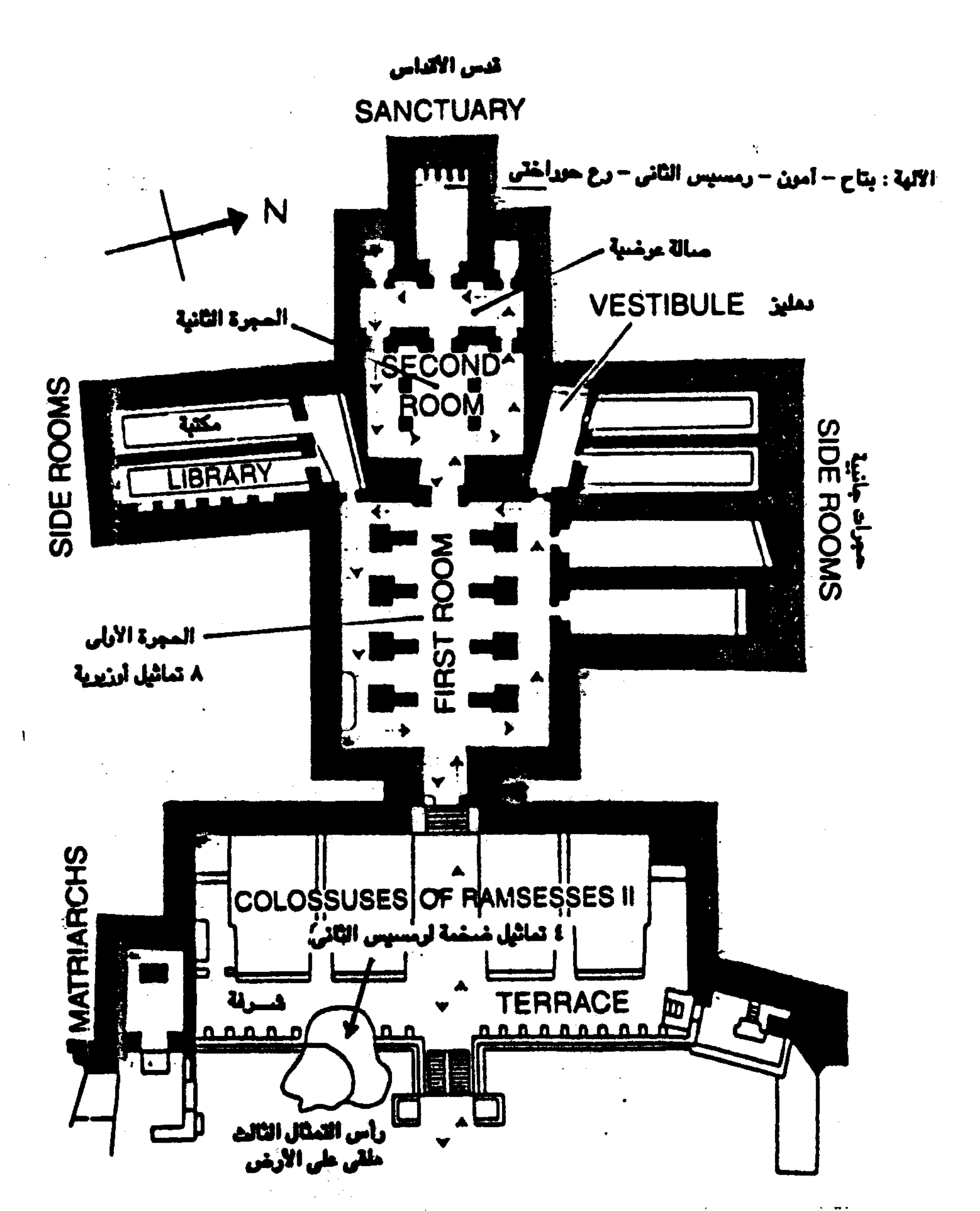
تخطيط معبد مدينة هابو لرمسيس الثالث



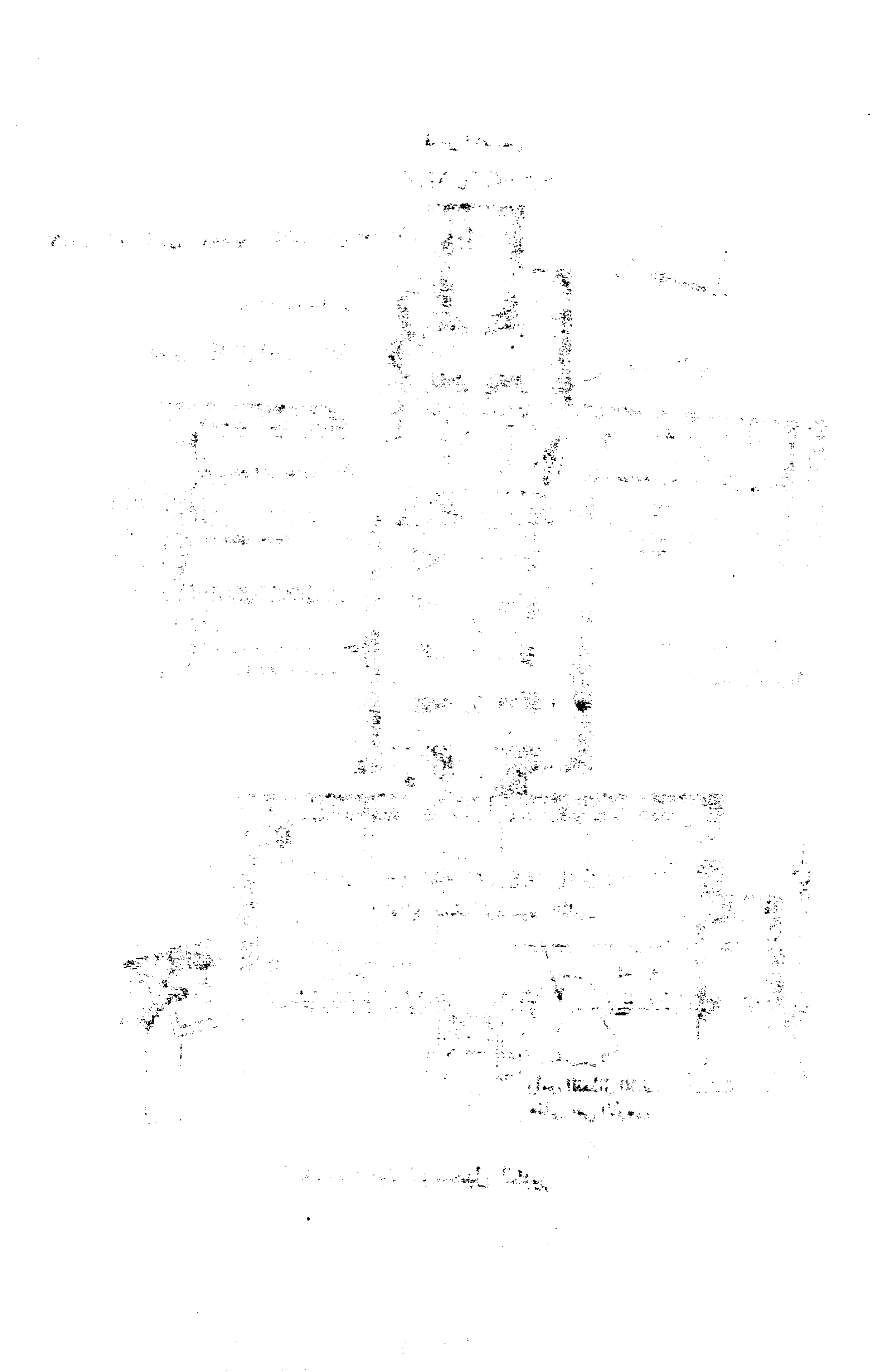
مقبرة تحوتمس الثالث



مقبرة توت عنخ آمون



تخطيط معبد أبوسمبل الكبير



المراجـــع

أولاً : المراجع العربيـــة

ثانياً: المراجع المعربـــة

ثالثاً: المراجع الأجنبية

الملاحق

الملحق رقم [illegible]

الملحق رقم [illegible]

الملحق رقم [illegible]

أولاً : المراجع العربية

١- إبراهيم محمد كامل: إقليم شرق الدلتا فى عصوره التاريخية القديمة، جزءان، مراجعة محمد عبد القادر محمد، القاهرة، ١٩٨٥.

٢- أبو العيون عبد العزيز بركات: معالم تاريخ مصر القديم، الإسكندرية، ٢٠٠١.

٣- أحمد أمين سليم: دراسات فى تاريخ مصر الفرعونية (١)، وسوزان عباس عبد اللطيف: الإسكندرية، ١٩٩٦.

٤- أحمد بدوى: فى موكب الشمس، جـ ١، القاهرة، ١٩٥٥.

٥- ــــــــــــــ: فى موكب الشمس، جـ ٢، القاهرة، ١٩٥٩.

٦- أحمد فخرى: الأهرامات المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.

٧- ــــــــــــــ: مصر الفرعونية، القاهرة، ١٩٧١.

٨- أدولف إرمان وهرمان رانكة: مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال، القاهرة، ١٩٥٣.

٩- رمضان عبده السيد: تاريخ مصر القديمة، جـ ١، مطبوعات هيئة الآثار المصرية رقم ١٦، القاهرة، ١٩٨٨.

١٠- ــــــــــــــ: تاريخ مصر القديمة، جـ ٢، القاهرة، ١٩٩٣.

١١- سليم حسن: مصر القديمة، جـ ١، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٢- سيـــد توفيـــق: إخناتون، الملك الإله آتون، الإله الملك، مجلة كلية الآثـار، جامعـة القاهـرة، العدد الأول، ١، ١٩٧٦.

١٣- ــــــــــــ: تـاريخ العمـارة فـى مصـر القديمة، الأقصر، القاهرة، ١٩٩٠.

١٤- عبد الحليم نور الدين: مواقع ومتاحف الآثار المصرية، القاهرة، ٢٠٠١.

١٥- ــــــــــــ: آثـار وحضـارة مصـر القديمـة، الجزء الأول، القاهرة، ٢٠٠٢.

١٦- ــــــــــــ: تاريخ وحضارة مصر القديمة، القاهرة،٢٠٠٢.

١٧- عبد الحميـد زايـد: آثار المينا الخالدة، المنيا، ١٩٦٠.

١٨- عـبد العزيـز صـالح: الشرق الأدنى القديم، جـ ١، مصر والعراق، القاهرة، ١٩٧٦.

١٩- ــــــــــــ: حضـارة مصـر القديمـة وآثارها، جـ ١، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٠- محمـد إبراهـيم بكر: صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم، القاهرة، ١٩٩٢.

٢١- محمد أبو المحاسن عصفور: معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، بيروت، ١٩٨٤.

٢٢- محمد أنـور شكـرى: العمارة فى مصر القديمة، القاهرة، ١٩٧٠.

٢٣- محمد بيومى مهـران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، جـ ٤، إخناتون، الإسكندرية، ١٩٧٩.

٢٤- ـــــــــــــــــ: مصـــر والشـــرق الأدنـــى القديـــم، جـــ ٣، الإسكندرية، ١٩٨٤.

٢٥- ـــــــــــــــــ: الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفراعنة، الإسكندرية، ١٩٩٩.

٢٦- محمد عبد القادر محمد: آثار الأقصر، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٨٢.

٢٧- محمد على سعـــد الله : فى تاريخ مصر القديمة، الإسكندرية، ٢٠٠٢.

٢٨- منـــير بسطـــــــا: أهم المعالم الأثرية بمنطقة سقارة وميت رهينة، القاهرة، ١٩٧٨.

ثانياً: المراجع المعربـــة

١- إســـكنـــدر بـــــــدوى: تاريخ العمارة المصرية القديمة، الجزء الأول، تـــرجمة محمـــد عـــبد الرازق وصلاح الدين رمضان، القاهرة، ١٩٩١.

٢- ألكســـــدر شـــــارف: تـــاريخ مصر، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٠.

٣- آلــــــن جاردنـــــــر: مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٧٣.

٤- بيـــر جرانديـــــه: رمســـيس الثالث "قاهر شعوب البحر"، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ٢٠٠٣.

٥- تشارلـــــز نيمـــس : طيبة (آثار الأقصر)، ترجمة محمود ماهر طه ومحمد العزب موسى، القاهرة، ١٩٩٩.

٦- جـــان يويـــــوت: مصر الفرعونية، ترجمة سعد زهران، مراجعة عبد المنعم أبو بكر، القاهرة، ١٩٦٦.

٧- جـــــون ولســـــون: الحضـــارة المصــرية، ترجمة أحمد فخرى، القاهرة، ١٩٥٦.

٨- جـيمـــس بيكـــــى: الآثار المصرية فى وادى النيل، الجزء الأول، ترجمة لبيب حبشى وشفيق لبيب، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٦٣.

٩- ____________: الآثـــار المصرية فى وادى النيل، الجزء الرابع، ترجمة لبيب حبشى وشفيق لبيب، مراجعة محمد جمال الدين مختار، القاهرة، ١٩٨٧.

١٠- جـيمس هنرى برستد: فجر الضمير، ترجمة سليم حسن، مراجعة عمر الإسكندرى وعلى أدهم، القاهرة، ١٩٨٠.

١١- سـيريـل ألدريـد: إخناتون، ترجمة أحمد زهير أمين، مراجعة محمد ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٢.

١٢- فيليـب حـتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، جـ ١، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافق، بيروت، ١٩٥٨.

١٣- كنـت أ. كتشن: رمسيس الثانى، فرعون المجد والانتصار، ترجمة أحمد زهـير أميـن، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٧.

١٤- نـيقـولا جـريمـال: تـاريخ مصر القديمة، ترجمة ماهر جويجاتى، مراجعة زكية طبوزادة، القاهرة ١٩٩٣.

١٥- هـيرودوت يتحدث عن مصر: ترجمة محمد صقر خفاجة، تعليق أحمد بدوى، القاهرة ١٩٦٦.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1- Anderson, R.D., Thebes in: Ancient Centers of Egypttian Civilization, London, 1983.

2- Biebrier, M.L., The Late New Kingdom in Egypt, Liverpool, 1975.

3- Bietak, M., Avaris and Piramesse, Archaeological Exploration in the Eastern Nile Delta, London, 1981.

4- __________, Avaris, The Capital of the Hyksos, London, 1996.

5- Blackman, A.M., "Some Notes on the story of Sinuhe and other Egyptian Texts, in: JEA, 22, (1936), pp. 35-44.

6- __________, Middle Egyptian Stories, Part I, Bruscels, 1932.

7- Breasted, J.H., Ancient Records of Egypt, 5 vols, New York, 1906.

8- Bryan, B.M., Reign of Thutmose IV, London, 1991.

9- Camp, S.L., Great Cities of The Ancient World, New York, 1990.

10- Cumming, B., Egyptian Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty. Warminster, 1984.

11- Gardiner, A.H., The defeat of the Hyksos by Kamose, The Carnarvon Tablet, No. 1, in JEA, III,1917.

12- _______, A.H., The delta Residence of the Ramessides, in: JEA, V, 1918.

13- Hall, R., The Ancient History of The Near London, 1963.

14- Hayes, W., The Scepter of Egypt, New York, 1964.

15- Kamil, J., The Ancient Egyptians, How They Lived and worked, Canada, 1976.

16- Kitchen, K.A., The Third Intermediate Period in Egypt, Warminster. 1973.

17- Redford, D.E., History and Chronology of The Eighteenth Dynasty of Egypt, Taranto, 1967.

18- Weigall, A., The Life and Times of Akhnenton, London, 1934.

19- Wente, E., Thutmose III, Succession and the Beginning of the New Kingdom, in: JNES, 34, 1975.

20- White, J.E.M., Ancient Egypt, its Culture and History, New York, 1970.

21- Winlock, H., The Rise and Fall of Middle Kingdom in Thebes, New York, 1947.

22- Yoyotte, J., Pi-Ramsés et Tanis, Paris, 1972.